



الشيخ مجيد الصائغ

# شِّبَاطِين

ماقبل ظهور

الإمام المهدي

دراسة تحليلية في العقيدة المهدوية  
وكشف زيف ادعيائها في تاريخ المسلمين

دار سبيلوني

مؤسسة البلاغ



# شياطين ما قبل ظهور الإمام المهدي (عج)

دراسة تحليلية في العقيدة المهدوية  
وكشف زيف ادعيائها في تاريخ المسلمين

تأليف

الشيخ مجيد الصائغ

مؤسسة البصائر

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

مؤسسة البلاغ

للطباعة والنشر والتوزيع



بنر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول  
ص.ب. ١١١ - ٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ - ١١٠٧ - هاتف: (٠٢/٥١٤٩٠٥) - تليفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني: [www.albalagh-est.com](http://www.albalagh-est.com)

E-mail: [Albalagh-est@hotmail.com](mailto:Albalagh-est@hotmail.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ





## الإهداء

إلى أمل المستضعفين في الأرض.  
إلى من تتحقق العدالة ويعم الخير ببركته في الأرض.  
إلى منقذ الإنسانية من الظلم والجور والعدوان.  
إلى رافع راية الحق في دنيا الإسلام الحنيف.  
إلى من يعيد شريعة جدّه الأعظم الرسول الأكرم ﷺ.  
إلى إمام زماننا وقرّة عيوننا وأمل نفوسنا.  
أرفع إلى مقامه الكريم هذا المجهود المتواضع بين يديه  
الكريمتين.  
عن أولئك الذين يتصيّدون بالماء العكر ليشوهوا تلك العقيدة  
البيضاء الناصعة.  
راجياً أن أحظى بالقبول منه ﷺ.

\*\*\*



## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين  
ولاسيما أفضلهم خاتم النبيين محمد ﷺ  
وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

تلبية للدعوة الكريمة التي وجهت إلينا من مركز الدراسات  
التخصصية في الإمام المهدي المنتظر ﷺ للمشاركة في المؤتمر  
الذي سيعقد باسمه المبارك.

وقد فكرت في اختيار الموضوع الأكثر فاعلية من بين المواضيع  
المشاركة في المؤتمر فقد وقع نظري على اختيار هذا العنوان  
(شياطين ما قبل ظهور الإمام المهدي ﷺ) لما له من أهمية بالغة  
في وقتنا الحاضر لأن أعداء آل محمد ﷺ يتربصون بشخصية  
الإمام وما تحتويه مكانة الإمام الفذة من ملاكات ومآثر تهوي إليها

نفوس العالم بغض النظر عن دياناتهم وقومياتهم فيحاولون تشويه هذه الصورة الناصعة من خلال إظهار بعض الشخصيات المزيفة التي تدعي النيابة عنه أو تمثيله عليه السلام ومهما حاول الأعداء طمس أنوار الإمامة المشرقة وتصويرها بصورة غير الصورة الواقعية وتفعيل الباطل بأساليب مقنعة ترتدي لباس الحق لتزوير الحقائق الإلهية المرتبطة منذ نشأة الخليقة ألا وهي العقيدة المتمثلة بالإمام المهدي عليه السلام التي تحدت عنها الأنبياء كلهم وأشاروا إليها.

وما نعيشه هذه الأيام ليس حالة مستحدثة بل هو صراع بين جنود الشيطان متمثل بالباطل وأتباعه وبين جنود الحق متمثل بالحق ودعواته ناشئ منذ الأزل وعلى مدى التاريخ.

وما نشاهده اليوم ينصب في جوهر عقيدة الإنسان المسلم الإمامي الاثني عشري بالخصوص. وهو الإيمان واليقين به عليه السلام كما بشر به الأنبياء والرسل من خروج مصلح ومنقذ للأمة في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

على أن غيبة الإمام من سنن الأنبياء والاستدلال بغيبتهم على غيبته كغيبة موسى وإبراهيم وصالح وإدريس ويوسف عليهم السلام.

وما وقع من غيبة بالأوصياء والحجج عليهم السلام من بعد موسى إلى عيسى ناهيك عما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله من أخبار المهدي عليه السلام.

هذه العقيدة الحسنة تحاول شياطين الإنس والجن تذويبها وتسويقها والطعن بها بإظهار شخصيات تمثله أو تنوب عنه وهي بعيدة عنه كل البعد كما حصل ذلك على مرّ التاريخ.



والكتاب عبارة عن دراسة تحليلية ومشاركة متواضعة في مضمار خدمة العقيدة المهدوية وإرضاء لحقيقته المقدسة.

ولبيان ما يظهر قبل ظهوره المبارك من فتن تؤججها شياطين الإنس والجن ليغيروا نظرية الإمام إلى تسفيه للأحلام وطمس لمحورها الرائد وعدم تكامل الإنسان في دولته المباركة.

وكيف يكون للشيطان دور كبير في تهديم حركة الإمام وكيف يعمل في وسوسة عقول الناس وتغيّر آرائهم في حتمية وجوده المبارك وهذه الدراسة تربط دور الشياطين الذي يلعبونه قبل ظهوره عليه السلام من خلال بعض الحركات اليهودية وبروز الشخصيات الوهمية التي تمثله أو تنوب عنه عليه السلام.

وفي الختام نسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبّل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ثمّ ليد سيدي ومولاي أبي صالح المنتظر روعي وأرواح العالمين له الفداء إنّه سميع مجيب.

من جوار المرقد الحيدري الشريف

عليه آلاف التحية والسلام

الشيخ مجيد الصائغ

في السابع والعشرين من رجب الأصب

الموافق ١٤٢٨هـ





## الشیطان مفهومه، حقیقته، أوصافه

### مفهوم الشیطان لغة:

الشیطان فی اللغة من شطن والنون فیه أصلية أي تباعد، ومنه بئر شطون وشطنت الدار وقرية شطون.

وقیل: بل النون فیه زائدة من شاط یشیط أي احترق غضباً.

فالشیطان أو إبلیس من الجن والجن مخلوق من النار كما دلّ علیه قوله تعالی: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالی: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالی: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك اختصّ بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة وامتنع

من السجود لآدم.

(١) الكهف: ٥٠.

(٢) الرحمن: ١٥.

(٣) الحجر: ٢٧.

قال أبو عبيدة: الشيطان اسم لكل عارم من الجن والإنس والحيوانات<sup>(١)</sup>.

### مفهوم الشيطان اصطلاحاً:

مفهوم الشيطان في الاصطلاح الشرير وقد غلب استعماله في إبليس الذي يصفه القرآن الكريم.

فهو خلق من خلق الله مكلف كالإنسان، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويمكن أن نقول: إن الشيطان كلُّ عاتٍ متمرّد من الجن والإنس والدّواب. وإن الشيء إذا استُقبِح شُبِّه بالشيطان. وهو لا يُرى ولكنه يُستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء، ولو رُئي لرئي في أقبح صورة.

قال تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٣)</sup> طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ<sup>(٤)</sup> أي في قباحتها<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٢٦٧.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) الصافات: ٦٥.

(٤) لسان العرب ٧: ١٢١.



## إبليس لغة:

إبليس لعنه الله مشتق منه لأنه أبلس من رحمة الله أي أویس<sup>(١)</sup>.  
والشیطان نفسه إبليس، وسمي إبليس إبليساً نسبة إلى كلمة  
إبليس: أي یس وندم وأبلس من رحمة الله: أي یس من رحمة الله  
وندم. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وسمي الشيطان أيضاً خناساً؛ لأنه یوسوس للإنسان فإذا ذكر الله  
تعالى رجع وتأخر (أي خنس وسكن) ثم إذا غفل عن ذكره تعالى  
عاد إلى وسوسته<sup>(٣)</sup>.

وسمي بـ (طاووس الملائكة)؛ لكثرة عبادته.

وفي قاموس الكتاب المقدس: (الشیطان كائن حقيقي وهو أعلى  
شأناً من الإنسان ورئيس رتبة من الأرواح النجسة... أما أعوانه فهم  
عصابة الأرواح الساقطة وهو يوقع الناس في الخطيئة عن طريق الغش  
والاحتيال ويظهر بمظهر النور والتنين والصورة المقبولة للناس).

والشیطان اسم جنس يشمل إبليس وغيره.

ونحن لم نرَ كائناً من جنس خاص يسمي شيطاناً ولكن الوحي  
أخبر عنه، والعقل لا ينفیه فوجب التصديق<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب ٧: ٤٨٢.

(٢) الروم: ١٢.

(٣) تفسير الميزان ٢٠: ٣٩٧.

(٤) في ظلال الصحيفة السجادية: ١٦٤.

## إبليس اصطلاحاً:

ورد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه ذكر أن اسم إبليس (الحارث) وإنما قول الله عَزَّوَجَلَّ: (يا إبليس) يا عاصي وسمي إبليس؛ لأنه أبلس من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ (أي يئس منها)<sup>(١)</sup>.

ومن أسماء الشيطان إبليس ومعنى الرجيم ورد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني أنه قال: سمعت أبا الحسن بن محمد العسكري عليه السلام يقول: «معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن مطرود من مواضع الخير؛ لا يذكره مؤمن إلا لعنه»<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث أيضاً: «إذا ولد المولود لبني آدم قرن إبليس به شيطاناً وقرن الله به ملكاً».

فالشيطان جاثم على أذن قلبه الأيسر والملك قائم على أذن قلبه الأيمن فهما يدعوانه<sup>(٣)</sup>.

## الجن لغة:

جنن: جن الشيء يجنُّه جنّاً ستره وكل شيء ستر عنك فقد جنّ عنك وجنّه الليل يجنّه جنّاً وجنوناً... وأجنّه ستره<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني الأخبار: ١٣٨.

(٢) معاني الأخبار: ١٣٩.

(٣) بحار الأنوار ٦٣: ١٤٠.

(٤) لسان العرب ٢: ٣٨٥.

## الجن اصطلاحاً:

الجن في الاصطلاح هي مؤثرات ذوات شعور وإرادة ومكلفة ومستورة عن حواسنا بحسب طبعها والجن هم جيل رقاق الأجسام خفيفة على صورة مخصوصة بخلاف صورة الإنسان والملائكة فإن الملك مخلوق من النور والإنس من الطين والجن من النار<sup>(١)</sup>.

## الإنس لغة:

الإنس والإنسان بمعنى واحد ويعني بالإنس أبو البشر آدم عليه السلام وهو اسم جنس ويجمع أناس وناس وأناس. وحكى سيبويه الناس أي الناس بكل مكان وعلى كل حال<sup>(٢)</sup>.

هو ما أودعه الله سبحانه هذا المخلوق (خليفة) وما يقطعه هذا الموجود في مسير وجوده فهو وجود متحوّل متكامل يسير في مسير وجوده المتبدّل المتغيّر ويقطعه مرحلة، مرحلة<sup>(٣)</sup>.

## الفرق بين الشيطان والجن:

تقدم الحديث عن الشيطان لغةً واصطلاحاً وأنه خلق من خلق الله مكلف كالإنسان وهو من الجن والجن مخلوق من النار.

(١) مجمع البيان ١٠: ٥٥٣.

(٢) لسان العرب ١: ٢٣١ - ٢٣٦.

(٣) تفسير الميزان ١: ١١.

قال تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالشيطان أو إبليس بالمعنى الاصطلاحي هو من سنخ الجن ولكن الشيطان كفر.

أما الجن فمنهم الصالحون ومنهم دون ذلك.

قال تعالى: ﴿وَأَنآمِنَا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدَا﴾<sup>(٣)</sup>، وقالوا

على أنفسهم أيضاً: ﴿وَأَنآ مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومفاد الآيتين أن الذين استسلموا لما أمرهم الله سبحانه به

وانقادوا لذلك ﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ أي الجائرون عن طريق الحق<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكروا أيضاً أن إبليس كان سفيهاً ونسبوه إلى أنفسهم قال

تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾<sup>(٦)</sup>.

أي إن إبليس كان جاهلاً وكان يقول على الله سبحانه باطلاً

فاعترفوا بأن إبليس كان يخرج عن الحد في إغواء الخلق ودعائهم

إلى الضلال وقيل: ﴿شَطَطًا﴾ أي قولاً بعيداً من الحق وهو الكذب في

التوحيد والعدل<sup>(٧)</sup>.

(١) الكهف: ٥٠.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) الجن: ١١.

(٤) الجن: ١٤؛ فاطر: ٦.

(٥) مجمع البيان ١١: ٥٥٩.

(٦) الجن: ٤.

(٧) مجمع البيان ١٠: ٥٥٥.



## حقیقة الشیطان:

وهو عدو فظیع یتواری تحت الجلود الإنسانیة لا یتوانی لحظة واحدة عن دفعها إلى شرّ المهالك وقد صور القرآن الکریم حقیقته بأبلغ لفظ.

قال تعالی: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(١)</sup>.

قال تعالی: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

والواقع أن الشیطان مخلوق غیر ممیز عن سنخ الملائكة حيث یعتبرونه واحداً منهم، كان یطیر معهم وسمی بطاووس الملائكة لكثرة عبادته ما إن خلق الله سبحانه وتعالی آدم عليه السلام حتى بانث خلقتة وظهرت كوامنه حيث تمیز عن الملائكة بعدم السجود والانقیاد والطاعة لله تعالی وانفصل عنهم وتنبت الملائكة بأنه ليس ملكاً.

إذن فهو ليس منهم.

بدأ دوره بعد أن كان مغموراً وتحرك بكل ما أوتي من قوة ونشاط وبكل ما استطاع من حول وطول تجاه إضلال الإنسان وغوايته.

(١) فاطر: ٦.

(٢) يوسف: ٥.

## أوصاف الشيطان:

لما كان الشيطان ذلك المخلوق العجيب الشرير الذي له نحو من التأثير على إرادة الإنسان بالشكل الطولي وليس بالشكل العرضي التقاطعي وإلا لشعر به وتجنبه.

وقد تعرّض القرآن الكريم في العشرات من الآيات المباركة إلى أوصافه وطرقه ودوره، ومن أهم أوصافه العامة هي:

١. الوسوسة: وهي الإلقاء بالنفس والعرض قال تعالى: ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ مِنْ...﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(٢)</sup>، أي إذا وسوس إليهم الشيطان.

٢. غواية الناس: أي خيبتهم وإضلالهم وإبعادهم عن الهداية قال تعالى: ﴿وَلَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٣)</sup> إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ<sup>(٣)</sup>.

٣. التزيين والتجميل بقصد الغش والخداع وإظهار الأمور على غير حقائقها، قال تعالى: ﴿... لَا تُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٤)</sup>.

٤. إلقاء الأمانى والأحلام الكاذبة، قال تعالى: ﴿... وَلَا أُضِلَّنَّهُمْ وَلَا أَمِنِّيَنَّهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، ثم قال تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ

(١) الأعراف: ٢٠.

(٢) الأعراف: ٢٠١.

(٣) الحجر: ٣٩ و٤٠.

(٤) الحجر: ٣٩.

(٥) النساء: ١١٩.

إِلَّا غُرُورًا ﴿١﴾.

٥. يأمر بالفحشاء، قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ ﴿٢﴾.

فالصفة العامة له هي الكذب والخداع وإضلال الناس، قال تعالى: ﴿وَلَا ضَلَّيْنَهُمْ﴾ ﴿٣﴾.

هكذا أسلوبه في التدرج لارتكاب المعاصي حتى يوصل الإنسان إلى تسفيه عقيدته ثم إلى كفره والعياذ بالله، فهو يسلك المنافذ المفتوحة ونقاط ضعف الإنسان حيث إن لكل إنسان نقاط قوة ونقاط ضعف إلا من عصمه الله تعالى فهو يأتيه إن كان يحب المال أو الجنس أو الشهوة أو...

ويتخلى عن الإنسان بمجرد أن يحقق هدفه النهائي، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤﴾.

ومن أبرز صفاته أنه يسعى إلى زعزعة الاطمئنان العقائدي في نفوس البشرية المسلمة وينفذ إليهم ليغيّر بعض الأفكار ويزين ويقبّح ويستغل غفلة الإنسان ويجعل منه نفساً وسواسة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ﴾ ﴿٥﴾.

(١) النساء: ١١٩ و١٢٠.

(٢) البقرة: ٢٦٨.

(٣) النساء: ١١٩.

(٤) الحشر: ١٦.

(٥) ق: ١٦.

وقد ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام:

أن إبليس له خرطوم كخرطوم الكلب واضعه على قلب ابن آدم يذكره الشهوات واللذات ويأتيه بالأمانى ويأتيه بالوسوسة على قلبه ويشككه في ربه فإذا قال العبد: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من أن يحضرون إن الله هو السميع العليم خنس الخرطوم عن القلب، أي ابتعد عنه<sup>(١)</sup>.

ولكي نحصن العقيدة الصحيحة من هذه التشكيكات والوسوسة، ومنها عقيدتنا في الإمام المهدي لا بد من التركيز في الخطوط الفكرية عندما تهجم الشبهات والإشكالات ومواجهتها بمسؤولية وشجاعة ورفضها من خلال ما يملكه الإنسان من فكر أو معالجتها من خلال الرجوع إلى من يملك فكراً ثاقباً وعلماً غزيراً.

### شياطين الإنس والجن:

كل من شياطين الإنس والجن وجنودهم يعمل عملاً دؤوباً في سبيل إفساد عقيدة الإنسان المسلم لأنها الأساس والقاعدة الصلبة لكل من يعتنق الإسلام الصحيح ومن ثمَّ يعمل على وسوسة الناس في أمورهم الحياتية على مختلف الأصعدة العلمية والثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية والأمنية والأخلاقية وهكذا.

وهؤلاء أيضاً يحاولون إرباك المجتمع ويضعفون ثقة بعضه البعض الآخر ويخلقون الفتن من خلال إفقاد الناس ثقتهم بعضهم

(١) الكافي ٢: ٤٢٤.



بالبعض الآخر.

فینبغی علی الإنسانیة عامة والمسلمین خاصة أن لا یعیشوا حالة الغفلة والإهمال عن واقع وسلوك هؤلاء المزیفین فلا بد من تکرار السورة الشریفة فی أغلب الأوقات للاستعاذة من شیاطین الجن والإنس وعدم تسلطهم علی نفوس الإنسانیة جمعاء.

السورة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿١﴾﴾.

والسورة هي الدعاء إلى أمرٍ بصوتٍ أو كلامٍ خفي تميل إليه النفوس والطباع يلقيه الشيطان في خواطر ومشاعر الناس<sup>(٢)</sup>.

### مراحل تأثير الشيطان على النفس الإنسانية:

#### المرحلة الأولى: الوسوسة:

من الخصائص التي يميّز بها إبليس والشیاطین أنهم یوسوسون ویحدّثون النفوس البشرية بالشر ویحضونها علی فعله باستمرار لا یتخلله انقطاع وبإصرار لا یلین وبعض البشر یتطیع أن یوسوس فیغري الآخرين بالشر ویحملهم علی فعله إلا أن وسوسة الشيطان أشد لأنه متخف داخل النفس ولا یفتر عن الوسوسة، وهذا ما یقرّه العقل والوجدان.

(١) الناس: ١ - ٦.

(٢) مجمع البيان ١٠: ٨٦٧.

إن الشيطان يلقي بشبهته على حين غفلة في القلب ثم يراقب صداها في الأعماق فإذا أنكرها القلب ليتعظ الواعي انقلبت من الشبهة إلى الشتم والسب.

وللشيطان قدرة على تصوير الأوهام وكأنها حقائق، ويغري الإنسان على الاعتقاد بها والعمل وفقاً لمقتضياتها ويغويه على تفعيلها في الحياة العملية عن طريق الوسوسة والوهم الذي لا واقع له.

### المرحلة الثانية: النزغ:

النزغ لغة الإغراء نزغ: أي أغرى وأفسد وحمل بعض الناس على بعض.

والنزغ: الكلام الذي يُغري بين الناس ونزغ الشيطان بينهم ينزغ، وينزغ نزغاً أي أفسد ويفسد فساداً.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

والنزغ شبه الوخز والظعن طعنه بيد أو برمح<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر القرآن الكريم في المزيد من الآيات المباركة هذه المرحلة منها قوله تعالى: ﴿... مِنْ بَعْدِ أَنْ تَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الأعراف: ٢٠.

(٢) لسان العرب ١٤: ١٠٨.

(٣) يوسف: ١٠٠.

وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ  
إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾<sup>(١)</sup>.

والنزغ حالة استفزاز الشيطان للإنسان.

قال تعالى: ﴿ وَأَسْتَفْزِرُّ مِنْ أَسْطَعَّتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولذا تحدّث القرآن الكريم عن أفعاله وتأثيراته وطرقه وهذا هو  
المهم ولم يتحدّث عن خلقه إلاّ عن جانبين الأوّل أنه مخلوق من  
الجن والثاني أنه خرج عن طاعة الله تعالى.

وللشيطان عدّة أساليب في التدخّل بأموال الناس وأولادهم  
فيدعهم يأكلون المال بالباطل ويأخذونه من غير حل ظلماً وغصباً  
وعدواناً وكذلك يشاركهم في أولادهم فينشؤون من تلك الأموال  
الباطلة (يتغذون من السحت وهو المال الحرام).

وأهم من ذلك يوجههم إلى انحراف عقيدتهم ولاسيّما في أصل  
العقيدة ومحورها وهي الإمامة ولاسيّما الإمام الثاني عشر أرواحنا له  
الفداء.

فإن الانحراف عن خطّها الواضح يجعل الإنسان يسير في نفق  
مظلم وأمام الهاوية التي تجرّه إلى نارٍ حامية.

فلا بدّ من الاستعاذة بالله العظيم من الشيطان الرجيم قال تعالى:  
﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الإسراء: ٥٣.

(٢) الإسراء: ٦٤.

(٣) فصلت: ٣٦.

ويشترط في هذه الاستعاذة أمران هما:

**الأول:** الفورية: أي عدم التباطؤ والتراخي؛ لأنه بمجرد أن يتراخى الإنسان من الاستعاذة سوف ينسيه الشيطان ما ارتكب من الذنوب وهكذا تتراكم عليه الخطايا والذنوب وبالتالي يصعب عليه التخلص منها.

**الثاني:** أن تكون الاستعاذة عملية وليست لفظية فقط؛ بل لا بد من الاستعاذة قولاً وعملاً. فإذا كانت لفظاً مجرداً عن العمل، اللسان يتعوذ والقلب مصر على الذنب ومستمر في ارتكابه.

ومعنى ذلك أن تلك الاستعاذة لم تأخذ أثرها ولا فائدة عملية فيها ويكون المذنب باقياً على ذنبه مصراً على فعله.

ولذا اللجوء فوراً إلى الله (إلى الحصن الحصين) والشعور بعصمته من شر الشيطان وأن تكون الاستعاذة عملية حقيقية. ومن هنا يتجسد الذكر الحقيقي لله تعالى ولذا جاءت الفاء في كلمة فاستعد إشارة إلى الفورية في الموقف في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ مِنْهُ﴾<sup>(١)</sup>.

### المرحلة الثالثة: استعداد وتلقي أوامر الشيطان:

في هذه المرحلة يصبح الإنسان أمام الهاوية والهلاك حيث يمثل لأوامر الشيطان فيحتجب عن طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ** بل يعمل على معصية الله عز وجل شأنه فيصبح مأموراً للشيطان والشيطان هو الأمر بالفحشاء والمنكر.

(١) الآية السابقة.



وهذا لا یعنی أن الإنسان الذي بلغ به الشیطان هذه الرتبة يمتلكه القنوط والیأس وليس كل من أصبح بهذه المرحلة كان فريسة الشیطان دائماً وقد انقطع به الطريق حيث لا عودة للحق والصواب والخیر والمغفرة والفضل الواسع.

قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

فإذن طريق العودة إلى الله مفتوح وقد وعد جلّ شأنه عباده الخاطئين مغفرة وفضلاً عظيماً وهو الرؤوف الرحيم بعباده الذين أضلهم الشیطان وأمرهم بالفحشاء والمنكر فإما أن يكون الإنسان مأموراً للشیطان وإما أن يكون الإنسان لنفسه لا للشیطان بل يتمرد على أوامره ويرفضها ويعود إلى الطريق المستقيم حيث يكون قريباً للصالح والإصلاح.

أما إذا استجاب للشیطان في تنفيذ أوامره وانقاد إليه ولم يرفض له أمراً ولم يرد له طلباً حينئذ سوف يتحوّل ذلك الإنسان إلى صاحب ملكة فتصبح نفسه نفساً أماراً بالسوء وهذه أشد ابتلاءً من المرحلة التي سبقتها.

#### المرحلة الرابعة: إطاعة الشیطان:

هذه المرحلة أشد خطراً من التي سبقتها حيث تكون مهمّة الشیطان ناجحة لأن نفس الإنسان في هذه المرحلة تكون أماراً بالسوء بمعنى تكثّر من إطاعة الشیطان وتنفيذ أوامره الصادرة إلى

(١) البقرة: ٢٦٨.

ذلك البائس التائه المسكين.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِيٓ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوءِٓ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ولذا أورد صاحب تفسير مجمع البيان قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوءِ﴾؛ أي كثرة الأمر بالسوء والشهوة قد تدعو الإنسان إلى المعصية والألف واللام للجنس فيكون المعنى: (إِنَّ كُلَّ النَّفُوسِ كَذَلِكَ) ويجوز أن يكونا للعهد فيكون المعنى: (إِنَّ نَفْسِي بِهِذِهِ الصِّفَةِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي)؛ أي إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَصَمَهُ بِأَنْ لَطْفَ لَهُ فَيَكُونُ (مَا) بِمَعْنَى (مَنْ). أي: (إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّي) كقوله تعالى: ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ويجوز أن يكون معناه إِلَّا مَدَّةَ مَا عَصَمَ رَبِّي، وَمِنْ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَلَامِ يُوسُفَ قَالَ إِنَّهُ أَرَادَ الدَّعَاءَ وَالْمَنَازَعَةَ وَالشَّهْوَةَ وَلَمْ يَرِدِ الْعِزْمَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ أَي لَا أُبْرِيئُ نَفْسِي مِمَّا لَا تَعْرِى مِنْهُ طَبَاعُ الْبَشَرِ وَإِنَّمَا امْتَنَعْتَ عَنِ الْفَاحِشَةِ بِحَوْلِ اللَّهِ وَلَطْفِهِ وَهُدَايَتِهِ لَا بِنَفْسِي.

قال الحسن: (إنما قال: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي﴾ لأنه كره أن يكون قد زكى نفسه)<sup>(٣)</sup>.

والخلاصة أن ما توصلت إليه المباحث الدقيقة أن النفس الأمارة بالسوء - أية نفس أمارة بالسوء كانت - تمتلك جانبين أو طرفين:

الطرف الأول إدراكي والطرف الثاني تنفيذي، الأولى قوة مدركة مخططة، والثانية منفذة ويحيط بهم من الأعلى الوهم والخيال ومن

(١) يوسف: ٥٣.

(٢) النساء: ٣.

(٣) مجمع البيان ٥: ٣٦٨.

الأسفل الشهوة والغضب حيث يكون الوهم والخيال في خدمة القوة الأمارة بالسوء ولكن فقط في حدود التخطيط ولفائدة القوة الأمارة بالسوء ولصالحها.

ولذا يقولون إن الإنسان يدرك الأشياء في الخارج بقوة الخيال، هذا بحث لا داعي للإطالة فيه، ولذا فإن عمل الشيطان مبني على الوهم والخيال فقط ودوره أن يصوّر في خيال الإنسان صورة معيّنة من حيث لا يشعر ذلك الإنسان؛ لأن الشيطان خلق ويعمل في طول خلق الإنسان وليس في عرضه ولا يقاطعه، لذا لا يشعر بوجوده. ولا يشعر بأنه مخلوق آخر يعيش معه وراء قوّة الخيال مختبئ وهو الذي أوجد له هذه الصورة، وحثّ قوّة خيال الإنسان على إيجادها، تلك الصورة الجميلة التي ليس لها أساس في الواقع الخارجي.

الإنسان بطبعه يدرك شيئاً اسمه الحبّ والشيطان يقول له الذي تحبّه هو هذه الصورة فيجد قلبه قد أحبّ تلك الصورة التي رسمها الشيطان له في مخيلته مع قوة الشهوة.

لذا يوجد شهوة تكون لهذه الصورة وشيئاً فشيئاً يفسد على الإنسان أمره ويدخله في معاصٍ ومخالفات شرعية كثيرة ومصدر كل هذه المخالفات دخول الشيطان من طريق قوّتي الوهم والخيال وكلاهما إدراكيّتان.

الوهم: مدرك للجزئيات.

والخيال: مدرك للصورة المتخيّلة فقط.

والشيطان ميدانه وساحة عمله هاتان النافذتان يدخل من خلالهما للإنسان ويبدأ بتضليله حرفه عن مبادئه وعقيدته التي هي ما يملكه

الإنسان في قاموس حياته في دنيا الوجود وبالتالي يصبح الإنسان في هذه المرحلة مأموراً للشيطان فيطمع به أكثر من المراحل التي سبقتها لأنه ما إن ينفذ أمر له حتى يُطلب الثاني وما إن يُنفذ الثاني حتى يُطلب الثالث وهكذا الأوامر تترى الواحد تلو الآخر لا نفاذ لها؛ فينبغي التمرد عليه وعدم إطاعته منذ الأمر الأول، ولذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«لا تعودوا الخبيث من أنفسكم» أي لا تمكّنوا الشيطان من أنفسكم ولا تطيعوه ولا تستجيبوا له في تنفيذ أوامره.

أما إذا أصبح تنفيذ الأوامر ملكة وسجية لدى النفس الإنسانية أصبحت تلك النفس أمارة بالسوء أي كثيراً ما تمتثل لأوامر الشيطان فعندها ينتقل الإنسان إلى المرحلة التالية وهي المرحلة الخامسة أو الرتبة الأشد خطراً وضرراً.

### المرحلة الخامسة: مرحلة سلطنة الشيطان:

هذه الرتبة أشد فتكاً بالإنسان من التي سبقتها وأقرب إلى الهلاك والانصياع التام للشيطان.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾<sup>(١)</sup>.

هذه الآية الشريفة تشير إلى أنك إذا قرأت القرآن فاطلب منه جلّ شأنه أن يعيدك من الشيطان الرجيم أن يغويك وتوكل على الله تعالى

فإن المتوكل على الله ليس للشیطان سلطان عليه حيث إن الإيمان والتوكل صدق والعبودية لله تعالى كقوله تعالى لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾<sup>(١)</sup> فقد نفى سلطانه عن عباده، وقد بدّل العباد في هذه الآية في الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون.

فإن التوكل هو إلقاء زمام التصرف في أمور نفسه إلى غيره والتسليم لما يؤثره له منها أخص آثار العبودية.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾، وردت ثلاثة ضمائر أفراد للشیطان في الكلمات: ﴿سُلْطَانُهُ﴾، ﴿يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، ﴿بِهِ﴾.

فينحصر سلطان الشيطان في الذين يتخذونه ولياً لهم يدبر أمورهم كما يريد وهم يطيعونه، وفي الذين يشركون به إذ يتخذونه ولياً من دون الله ورباً مطاعاً غيره.

فإن الطاعة عبادة كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup> وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ<sup>(٢)</sup>.

فالشیطان يصل في هذه المرحلة إلى مقام وإلى قدرة يكون له فيها سلطان على نفوس المساكين البائسين حيث يكون أمراً لهم متسلطاً عليهم فهو في هذه المرحلة يدخل في كل مناحي حياة الإنسان وإن كان ينسب الفعل إلى الإنسان بنحو من النسبة، ولكن

(١) الحجر: ٤٢.

(٢) يس: ٦٠ و٦١.



المؤثر الحقيقي هو الشيطان دوره الريادي هو الأساس فيصبح حينها خاضعاً منفذاً.

### المرحلة السادسة: مرحلة ولاية الشيطان:

تعتبر هذه المرحلة آخر المراحل ونهاية مطاف عمل الشيطان مع الإنسان فهو يستسلم فيها إلى الشيطان ويدخل في ولايته ويكون من أوليائه ومن جنده وحزبه وأزلامه، ولكن بالرغم منها ومن خطورتها يبقى طريق العودة إلى الله عَزَّوَجَلَّ سالكاً لمن أراد الرجوع إليه وتكفير ذنوبه مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الرجوع والعودة إلى الله تعالى ليس بالأمر الهين أو السهل، بل يراد لها عزيمة وشكيمة وإرادة صلبة لاجتياز الحواجز وتحطيم السدود وعبر الحدود التي صنعها له الشيطان، وقد ورد في القرآن الكريم لهذه المرحلة العديد من الآيات المباركة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۗ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ فَاقْبَلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۗ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ ... فَرِيقٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ وِلِيُّهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) آل عمران: ١٧٥.

(٢) النساء: ٧٦.

(٣) النحل: ٦٣.

(٤) النحل: ١٠٠.

وهناك العديد من الآيات التي تتحدث عن أولياء الشيطان.

كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> في هذه الرتبة يكون الفناء الكامل في الشيطان فيكون نطقهم نطق الشيطان وفعالهم فعل الشيطان وسمعهم سمع الشيطان ونظرهم نظر الشيطان، وهكذا كل سلوكهم يكون شيطانياً حيث وصل الشيطان في هذه المرحلة إلى رتبة الولاية الكاملة على ذلك الإنسان فيكون منقاداً إليه تماماً ولا يتردد عن تنفيذ أي فعل أو قول أو تفكير يطرحه بل يأمره الشيطان.

وقد أوضح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هذه الرتبة حيث يقول: «أخذوا الشيطان ملاكاً وأخذهم له أشراكاً فباض وفرخ في صدورهم ودبّ ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل، فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه»<sup>(٢)</sup>.

ومن تأثير الشيطان على النفس الإنسانية فإنه يخوف أوليائه من وقوعهم في الفقر والفاقة وضيق الأمور ويزين لهم أعمالهم فيرونها صالحة نافعة ويدعهم مطيعين مهطعين إليه في كل ما يريد يضلّهم ويصوّر لهم بأنهم مهتدون إلى أقوم طريق وأهدى سبيل وأفضل عاقبة وأحمد حياة سيحصلون عليها.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ

(١) الأعراف: ٣٠.

(٢) نهج البلاغة: ٥٣/د. صبحي صالح.

أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿١﴾.

فحينئذٍ تندك إرادتهم بإرادة الشيطان ولم تعد لهم أية إرادة منفصلة مستقلة عن إرادة الشيطان لأنهم مكنوه من أنفسهم أقصى درجات التمكين، كرتبة أولياء الله سبحانه وتعالى الذين يصلون إلى رتبة الفناء الكامل في الله عَزَّ وَجَلَّ فهو ينطق على ألسنتهم وينظر بأعينهم ويسمع بأذانهم.

قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ (٣).

فقلب الإنسان محل لتكاثر الشيطان وقلقه لتحركه ونشاطه وأفعال الإنسان الخبيثة تكثر وتزداد وفي تكثيرها تكثير لذرية الشيطان.

ويرى بعض العلماء في هذه المرحلة أنه لا يرتجى لذلك الولي (الإنسان) علاج حيث الفناء الكامل والاندكاك بالشيطان ويصبح ذلك الولي مظهراً من مظاهر الشيطان منطقته وسمعه وبصره وتفكيره وإرادته وعمله كله يكون شيطانياً فيصبح كلامه خداعاً وتضليلاً ونفاقاً وكذباً وعدراً ومكراً وافتراءً، وشراكة وبهتانه وتفكيره خطط وتأمراً لإيقاع الآخرين في فخاخة ولسراية الفتنة فيما بين الناس، وتكون يده مسخرة للاعتداء والبطش والسرقه والحيلة.

(١) الأعراف: ٣٠.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) الكهف: ٥٠.

قال تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن وعود الشيطان للإنسان تجعله يظهر الخطأ بصورة الصواب والباطل على هيئة الحق.

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْهُمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له: ثوير فصرخ بأعلى صوته بعفاريته واجتمعوا إليه فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقال عفريت من الشياطين: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها، فقال الوسواس الخناس: أنا لها، قال: أعدهم وأمنيتهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار، فقال: أنت لها، فوكله بها إلى يوم القيامة».

ومن مراحل تأثير الشيطان على النفس الإنسانية أن يبدأ بشكل معكوس مسامرة الإنسان وإيقاعه في الفخ بعد تنازلي عبر سبع محطات:

المحطة الأولى: أن يطلب منه الكفر بالله سبحانه وتعالى ويقول له: اكفر بالله، فالله وهم وغير موجود وإنما هي الطبيعة أو الدهر،

(١) الإسراء: ٦٤.

(٢) آل عمران: ١٣٥.

فيرد على الشيطان ويقول له: كيف أكفر بالله وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

المحطة الثانية: أن يتنازل ويقول له: أشرك بالله إن لم تكفر به، فيرد عليه ويقول له: لا يمكن لي أن أشرك بالله سبحانه وتعالى فهو الواحد الأحد الفرد الصمد ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾<sup>(١)</sup> و﴿إِذَا لَدَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

المحطة الثالثة: أن يتنازل أيضاً ويقول له: إذا عمل الكبائر إذا كنت لا تكفر أو تشرك، فيرده أيضاً ويقول له: كيف أعمل الكبائر فأكون من أصحاب النار.

المحطة الرابعة: أن يطمع به ولا يغادره ويقول له: إذا عمل الصغائر إذا صعب وشق عليك عمل الكبائر، وأيضاً يرد عليه ويقول له: (لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى من عصيت) فلا صغيرة مع الإصرار إذ أنها تتحول إلى كبيرة.

المحطة الخامسة: أن يقول له: إذن ضيع وقتك واقتل وقتك بقضاء الساعات الطوال على الأمور الثانوية أو التي لا أهمية لها، فيرده ويسأله ما هو العمر؟ وهل العمر إلا أوقات بمعنى ذلك ضيع عمرك وهل هناك أثمن من عمر الإنسان فهو رأس ماله فإذا هدره هدر كل شيء.

المحطة السادسة: أن يأتي الشيطان للإنسان ولا يغادره فيقول له: إذا اهتم بالأمر الصغيرة واترك الأمور الخطيرة لأهلها، فيرده

(١) الأنبياء: ٢٢.

(٢) المؤمنون: ٩١.

المؤمن ويقول له: ما بال العاقل إن اهتم بالأمور التي لا تعود عليه بالنفع إلا اليسير فهو آيس من دينه وأن يترك الأمور المصيرية التي أول ما يسأل عنها يوم القيامة.

المحطة السابعة: أن إذا آيس الشيطان من ذلك المؤمن فإنه سوف يتحرك على الآخرين في جوّه ومحيطه ليحاربوه ويضيقوا عليه ويكلموه بقساوة وبدون تفكر أو تروي (فينفذ وينطق على لسانهم الشيطان) كي يحقق الشيطان ما أراد فيتحرك ويسخر هؤلاء سيّما من له سلطان عليهم أو هم من أوليائه.

وكما ورد في نهج البلاغة حينما وصف أمير المؤمنين المتّقين... فصعق (همّام) صعقة كانت نفسه فيها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما والله لقد كنت أخافها عليه» ثم قال: «هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها»، فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: «ويحك إن لكل أجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً لا تعد لمثلها فإنما نفت الشيطان على لسانك»<sup>(۱)</sup>.

وهنا حينما أظهر الإمام علي عليه السلام خشيته على همّام من هذه المواعظ نفت الشيطان، أي نطق الشيطان على لسان أحدهم فقال: فما بالك لا تموت من انطواء سرّك على هذه المواعظ البالغة؟

وهذا السؤال الوقح البارد إنما جاء من الشيطان الذي أنطق ذلك الشخص فردّه عليه السلام بأن لكل نفس أجلاً وهذا الأجل لا يتخطاه ولا يتعدّاه.

(۱) نهج البلاغة: ۴۱۷.

## المرحلة السابعة: اتباع الهوى:

من مراحل تأثير الشيطان على النفس الإنسانية (اتباع الهوى).

فما معنى الهوى؟ وكيف يتبع الهوى؟

لغة: (حب الشيء واشتهاؤه) من دون فرق في أن يكون المعلق أمراً حسناً ممدوحاً أو قبيحاً مذموماً أو لأن النفس بمقتضى الطبيعة تميل إلى الشهوات الباطلة والأجواء النفسية ولولا العقل والشرع اللذان يكبحانها<sup>(١)</sup>.

والهوى اصطلاحاً: هو الرأي الشخصي المنفصل عن الشارع المقدس، والهوى المنفصل عن التشريع يكون مطية للشيطان ويورد صاحبه الهلكة وقد تحدثت عشرات الآيات عن ذلك منها:

قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالهوى يؤدي بصاحبه إلى تكذيب الأنبياء ونفيهم أو حتى قتلهم وتشريدهم أو الخروج عن طريق الهدى بسبب الجهل وبسبب عدم توظيف المحبة والميل إلى الشارع المقدس بدلاً من هوى الضلالة والعماية.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ

(١) لسان العرب ١٠: ١٦٨.

(٢) البقرة: ٧٨.

(٣) المائدة: ٧٠.



أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ  
يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى آثِنًا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ  
رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ ﴿٢﴾.

هذه الآيات الشريفة تشير إلى نتيجة اتباع الهوى وما يؤدي  
بصاحبه إلى الانحراف والإعراض عن الله عز وجل باتخاذ طريقاً سلكه  
الشیطان دون الصراط المستقيم. وقد أكد القرآن على هذا المبدأ  
يقول تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ  
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿٣﴾.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىَّ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ﴿٤﴾.

وقد وصف القرآن الكريم رسوله الأعظم بأنه لا يتكلم عن هوى  
نفسه وعن ميله الشخصي وإنما حديثه وسلوكه وحي من عند الله  
وامتثال لما أراه الله منه.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىَّ ۚ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ ﴿٥﴾ ثم إن  
للإنسان مقاماً رفيعاً إذا تخلّى عن هوى النفس وجعل هواه في طاعة

(١) الأنعام: ٧١.

(٢) النجم: ٢٣.

(٣) النساء: ١٣٥.

(٤) ص: ٣ و٤.

(٥) النجم: ٣ و٤.

الله سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾<sup>(١)</sup> ولا شك أن التخلي عن التشريع وعن اتباع الأنبياء ﷺ يؤدي بالتالي إلى التعلق بالدنيا الزائلة واتباع الهوى وتكون النتيجة سيئة للغاية.

قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثْ﴾<sup>(٢)</sup>

وكذلك لا يصلح الذي يتبع هواه أن يكون قائداً في المجتمع لأنه سوف يردى من يقودهم في الهاوية كما أردى نفسه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾<sup>(٣)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>. فالمنحرفون يتخذون هواهم إلهاً معبوداً مطاعاً من دون الله عز وجل فتكون عاقبتهم ومن تبعهم الويل والشبور.

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ

(١) النازعات: ٤٠ و٤١.

(٢) الأعراف: ١٧٥ و١٧٦.

(٣) الكهف: ٢٨.

(٤) القصص: ٥٠.

وَكَيْلًا ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ الْإِهْهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ، وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ (٢).

فالحق والعدل دائماً منفصلان عن هؤلاء الجهلة الذين لم يدركوا خطر الطريق الذي سلكوه بوحى من الشيطان وقد أضلوا الآخرين معهم وكانوا سبباً في إغرائهم.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَثُرَ كَيْدًا لَيُضِلُّنَّ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٤).

فالفارق كبير وشاسع ولا يقاس المهتدي مع من اتبع هوى نفسه أو غواية الشيطان وبالتالي يطبع على قلوبهم فلا يهتدون سبيلاً.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَنْ زُرِنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (٥).

ولم تخل السنة الشريفة من الحديث عن الهوى فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شئت عليه أمره ولبست عليه دنياه وشغلت

(١) الفرقان: ٤٣.

(٢) الجاثية: ٢٣.

(٣) المؤمنون: ٧١.

(٤) الأنعام: ١١٩.

(٥) محمد: ١٤.

قلبه بها ولم أوته منها إلا ما قدّرت له، وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي وكفلت السماوات والأرضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة»<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما أخاف عليكم اثنتين: أتباع الهوى وطول الأمل، أما أتباع الهوى فإنه يصدُّ عن الحق وأما طول الأمل فإنه ينسي الآخرة».

فالإنسان العاقل ينبغي عليه أن يؤثر هوى الله وطاعته وحبه على هواه ويحكم إرادة الخالق في الأشياء وفي نفسه وما أراد وترك وإلا فإنه سيخسر نفسه وآخرته فضلاً عن دنياه، كما أن الهوى عدو لصاحبه فيجب أن يحذره كما يحذر الشيطان، وهذا العدو مخفي أمره أمر صاحبه والشيطان، لذا يلزم الاهتمام بدفعه أكثر من العدو الخارجي.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدى للرجال من أتباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم»، فالشيطان يأتي على الإنسان من زاويته الرخوة عن طريق الآمال والأحلام وإن كان يتأثر بها أو الأموال أو الأولاد أو الجاه أو المقام الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي وحتى العلمي أو من طريق الفحشاء والمنكر وحبّ الشهوات والهوى وطول الأمل وكل هذا يكون خفيفاً لينا على الشيطان إلا أنه يكون ثقيلاً، وثقيلاً جداً عليه ذلك المؤمن الذي لا يتأثر بهرج الحياة وما تحتويه فيأتيه

(١) الأربعون حديثاً: ١٦٦.

من طریق العبادة والطاعة لله والتهجد والركوع وطول السجود يكون شغله الشاغل ويسخر كل جنوده من أجل إبعاده عن الحق واستغراقه بالباطل، وبمقدار ما يكون ذلك المؤمن بمنزلة مؤثرة في المجتمع يكون تكريس الشيطان عليه أشد من قبيل العلماء والفقهاء والمتصدين في الميادين الاجتماعية والسياسية والعلمية على أن الدنيا ملئت بالمغريات وكثرة الفحشاء والمنكر.

ولذا فإن الشيطان يستغل تلك الآمال والأحلام الزائلة ويسوّف الإنسان عليها ليرتكبها ثم يأخذ بيده إلى وادي الهلاك حيث المعصية لله تعالى أما المتسلح المؤمن المتبصر فلا سلطان للشيطان عليه وانجراره إليه وتحت سلطانه.

#### المرحلة الثامنة: براءة الشيطان من أتباعه:

من مراحل تأثير الشيطان على النفس الإنسانية براءته من أتباعه وليس له أي سلطة على الناس ولا يتمكن من إكراههم على المعاصي.

قال تعالى حاكياً عن تبري الشيطان من أوليائه يوم القيامة: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾<sup>(١)</sup>.

فالآية تصوّر دعوة الشيطان واستجابة النفوس إليه من دون أي سلطان ولم يكن للشيطان تسلط من جهة الأشخاص أو الأعيان فيجبرهم على معصية الله بسبب اختيارهم وتحميل إرادته عليهم لا من جهة العقول فيقيم الحجة على الشرك كيف يشاء فتضطر العقول

(١) إبراهيم: ٢٢.

لقبوله وتطيعه النفوس فيما يأمرها به.

ودعوة الشيطان الناس إلى الشرك والضلال والمعصية على درجات متفاوتة حسب استجابتهم وإن كانت بإذن الله **عَزَّوَجَلَّ** لكنها لم تكن تسلطاً فإن الدعوة إلى فعل شيء ليست تسلطاً من الداعي (وهو الشيطان) على فعل المدعو (وهو الإنسان) والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُّ مِنْ أَسْطَظَّتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۗ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۗ﴾<sup>(١)</sup>.

وبعبارة أخرى هي سلطة يملكها المدعو من نفسه فيملكها الداعي وليس الداعي يملكها عليه من نفسه حيث إن الإنسان يسلم بيده زمام انقياده للشيطان وإبليس إنما ينفي التسلط الذي يملكه من نفسه لا ما يسلطونه على أنفسهم؛ فيوقع الإنسان في المهالك والمزالق ويتبرأ منه بقريئة قوله تعالى:

﴿فَلَا تَلُمُونِي وَلَا مَوْمِي وَلَا مَوْأ أَنفُسِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

فإذن الإنسان مسؤول عن أعماله مسؤولية كاملة وليس للشيطان هذا التسلط كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۗ﴾<sup>(٣)</sup> **إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ**<sup>(٣)</sup>.

(١) الإسراء: ٦٤ و٦٥.

(٢) إبراهيم: ٢٢.

(٣) النحل: ٩٩ و١٠٠.

أو كما قال: ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾<sup>(١)</sup>  
 حيث تكشف هذه الآيات الكريمة أن سلطانه متفرّع من الاتّباع  
 والتولّي لا العكس ولانتفاء سلطانه عليهم بالمرّة فتكون النتيجة قوله  
 بعد ذلك: ﴿فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

فلا يحقّ للإنسان أن يلوم الشيطان بل الحق أن يلوم الإنسان  
 نفسه التي أطاعته وانطوت تحت سلطانه، ألم يعلم الإنسان أن  
 الشيطان هو عدو مبين له.

فالمسألة متعلّقة بنفس الإنسان إذا شاء سلّطه على نفسه إلى  
 درجة الشرك والكفر ويكون من أوليائه وإذا شاء طرده وتحصّن بالله  
 سبحانه منذ الوهلة الأولى وليس له أيّ لون من ألوان التأثير إلّا  
 الوسوسة فقط وهذه الوسوسة أو الغرض لا ينجو منه أحد أبداً حتّى  
 الأنبياء ﷺ لأن هذا الأمر من مستلزمات الحياة الدنيا ولا يمكن  
 لدنيا أن تقوم على أقدامها أو تستقيم إلّا وللشيطان دور في وسوستها  
 وإغوائها.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ  
 أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٣٩)</sup> **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ** <sup>(٤٠)</sup> قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ  
<sup>(٤١)</sup> **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** <sup>(٤٢)</sup> **وَإِنَّ  
 جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ** <sup>(٤٣)</sup>.

فالأمر بيد الإنسان وقد حذّر سبحانه وتعالى وأنذر من هذا العدو

(١) الحجر: ٤٢.

(٢) إبراهيم: ٢٢.

(٣) الحجر: ٣٩ و٤٣.



وقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾<sup>(١)</sup>.

### ملازمة الشيطان للإنسان:

نحن نعلم أن لكل إنسان قريناً من الجن كما أن له قريناً من الملائكة يسدده فقد قال رسول الله ﷺ: «ما منكم أحد إلا وُكِّلَ به قرينه من الجن»، قالوا: وإيّاك يا رسول الله؟ قال: «وإيّاي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير»<sup>(٢)</sup>.

وما يدلُّ على ملازمة الشيطان للإنسان كائناً من كان:

ذات مرّة زارت أم المؤمنين صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ وقد كان معتكفاً في المسجد فخرج معها ليلاً ليردّها إلى منزلها فلقيه رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال رسول الله: «على رسلكما إنها صفية بنت حيي»، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءاً، أو قال: شيئاً».

فكما أن للإنسان قرين سوء من الجن يضلّه ويغويه كذلك له قرين خير يسدده ويهديه فقد قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة».

وقال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه

(١) فاطر: ٦.

(٢) أخرجه مسلم ٨: ١٣٩ من حديث مسعود.

یأمره وینهاه»<sup>(١)</sup>.

أی ناصحاً ومذکراً بالعواقب فیأمره بالخیرات وینهاه عن المنکرات ویذکره بالعواقب فیقطع العلائق والأسباب الداعية إلى موافقة النفس والشیطان ویصرف هواه إلى ما ینفعه ویستعمله فی تنفيذ مراد ربه ویفرغ باله لأمر الآخرة فیقبل الله علیه برحمته ویفیض علیه من نعمه».

ویبقى الإنسان هو المسؤول:

الإنسان مسؤول عن أعماله، صحیح أن الشیطان تسلط علی الإنسان بمستوى معین حیث یراه إبلیس ورجاله من الشیاطین والمردة ویدخل فی کل زاویة من زوايا خیاله وأنه مطلع تماماً علی ما یفکر به ویمرُّ بمخیلته من مشاعر وعواطف وأفکار وأحاسیس ولكن دور الشیطان وقبيله مع الإنسان هو دور الفتنة والغرور فقط فإذا وقع فی شراکهم تصرّفوا به کیفما شاءوا وكما أرادوا كما قال تعالی مخاطباً إبلیس: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعْتِ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) فیض القدير ١: ٢٥٦.

(٢) الإسراء: ٦٤ و٦٥.

## آيات وأدوات الشيطان

### ١. الشعارات البراقة:

من جملة الأساليب الشيطانية خداع الإنسانية بالشعارات البراقة التي توحى للإنسان من خلالها المباهج الكاذبة والزخارف الزائلة لتبعده عن الحقيقة الناصعة فهو يملئ السوء للإنسان عن طريق الإغواء والتزيين في الأرض وساحة التزيين لا تقتصر على مجال النفس فقط وإنما هي ممتدة الأطراف إلى أصقاع الأرض كلها ليكون الصراع أكبر والمشاركون فيه أكثر والضحايا على أوسع نطاق وفي أطول وقت.

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ <sup>(١)</sup>.

والشيطان عندما يزئ الأرض بالمباهج الكاذبة ويعلق نوالها بالإعراض عن منهج الله واتباع مختلف السبل تحت شتى الشعارات

(١) الحجر: ٣٩ و٤٠.

وأبطال التبريرات فإنه يوفر معظم طاقاته لأن الكثير من أبالسة الإنس سيتولون بعدئذ أداء القسط الأكبر من مهامه في حالات عديدة.

فإذا كان إضلال الناس وإشاعة الفساد بينهم والتحريض على ممارسة الظلم وتزيين الحرام وتقبيح الحلال من المهام التي يحرص الشيطان على تنفيذها بكل ما يستطيع فإنها عند زرع الأرض كلّها بالفتن وتزويق أباطيلها ونشر الغوايات في أرجائها ستكون واجبات يقبل شياطين الإنس على أدائها متطوعين بسرور وأحياناً يصوّرون للناس أنها واجبات (مقدّسة) رغم أنها مهام شيطانية لا يخفى خبثها...

وبذلك يتسع ميدان العمل أمام الشيطان ليوظف ما ادّخر من طاقاته للإغواء الأقوى تأثيراً والأوسع مدى ولتفرغ لتركيز جهوده وتنويع محاولاته وتكرارها في اجتياح المرء من نقاط الضعف بأسرع وقت.

وطبيعي أن جهود الشيطان وإمكاناته مهما يبلغ مقدار خطرها تبدد عندما تصطدم بجدار الصلاح فعباد الله المخلصون لا تؤثر فيهم شظايا اللعين ما داموا لاثنين بحمي ربهم القوي العزيز.

ويبقى سلاح الشيطان لتدمير الإنسانية وانحرافها عن الخط المستقيم أسلوبه ومن ذلك شعاراته البراقة التي يزينها للناس ليوقعهم في فخ المتاهات فيسقطوا في وادي الحسرات وفي حينها يستغيث المرء فلا من مغيث، ومن تلك المصاديق:

حبّ الدنيا، فإذا استحوذ على الإنسان حبّ الدنيا ينسيه الآخرة ويشعر كأنه خالد فيها ويكون ذلك الحب مرتعاً للشيطان من خلاله

ينفذ له ويغريه.

قال رسول الله ﷺ في إحدى مواعظه: «ما لي أرى حبّ الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأنّ الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب وكأنّ الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب وحتى كأنّ ما يسمعون من خبر الأموات قبلهم عندهم كسبيل قوم سُفِرَ عمّا قليل إليه راجعون تبوئونهم أجدائهم وتأكلون تراثهم وأنتم مخلّدون بعدهم؟ هيهات هيهات! أما اتعظ آخرهم بأولهم؟ لقد جهلوا ونسوا كل موعظة في كتاب الله وأمنوا شرّاً كل عاقبة سوء ولم يخافوا نزول فادحة ولا بوائق كل حادثة»<sup>(١)</sup>.

ومن إغواء الشيطان للإنسان إشعاره بالحرص على جمع الأموال وعدم الإنفاق منها خشية حصول الفقر في يوم من الأيام وذلك مما يؤدّي به إلى عدم الإنفاق منها مما يحجبه عن تحقيق مرضاة الله سبحانه وتعالى في دنيا الحياة فتراه يمتنع عمّا ترتب عليه من حقوق وواجبات ومبرّات تحقّق له الابتعاد عن الشيطان وعدم تحقيق رغباته الخبيثة وكثيراً ما يسعى الشيطان جاهداً للحيلولة دون سعي الإنسان إلى القرب منه تعالى أو تحقيق موجبات الخير والبرّ والإحسان في المجتمع الإنساني.

(١) تحف العقول: ٢٨.

## ٢. الغرائز والشهوات :

من أقوى الأسلحة الفتاكة التي يستخدمها الشيطان للبشرية هي استغلالهم لشهوة الفرج والميول إلى الغرائز والطريق الذي يفعله الشيطان هو استخدامه الغريزة والشهوة في هلاك الدين والدنيا للإنسانية.

وروي عن النبي ﷺ: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «لكل عضو من أعضاء ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر»<sup>(٢)</sup>.

وعن عيسى بن مريم عليه السلام قال: إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة<sup>(٣)</sup>.

وقال إبليس: النظرة قوسي وسهمي لا أخطئ به<sup>(٤)</sup>.

فالشيطان يدخل إلى الإنسان عن طريق الغريزة الجنسية ويرمي سهمه فيصيب الهدف الذي يريده ليوقع الإنسانية في شرك الزنا والانحراف عن الخط المستقيم وحينئذ يوجهه حيث ما يريد وبذلك يكون الإنسان أحد أدوات الشيطان وأولياته التي يستخدمها وفي كل حين فهو يريد خداعهم وحب الشهوات عندهم.

(١) جامع السعادات ٢: ١٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) جامع السعادات ٢: ١٣.

(٤) جامع السعادات ٢: ١٢.

وبالنتيجة فهو الذي يزين للناس حبّ الشهوات وحبّ  
المشتهيات.

قال تعالى: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالآيتان الشريفتان تتحدثان عن مدى دور الشيطان في هيمنته  
على الإنسانية وإغراءاته لها بركوب المعاصي وفعل المآثم والإغرار  
إلى المهالك التي تدمر الإنسان والإنسانية جمعاء وأكثر شيء يستغله  
الشيطان هو في تحقيق مآربه وأهدافه في الحياة والأخذ بأيدي  
الناس إلى الشهوات التي تصدّ عن ذكر الله وطاعته وتبعدهم عن ذكر  
الآخرة، وهذا كله يؤدّي بالآخرة إلى الخسران المبين والعذاب الأليم.  
لأنه طالما يؤكّد القرآن والسنة الشريفة على الحذر مما يرسمه  
الشيطان للإنسان من أجل إضلاله وانحرافه عن جادة الصواب  
المتتمثلة بشريعة الله تعالى من أوامر ونواهي والتزامات مفروضة.  
وعليه يجب على العاقل أن يدرك ما يريد الشيطان وما يخطط  
له حتى يتعد عن ذلك ويكون في نجاة منه ومأمّن.

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي  
بِرَبِّي مُؤْمِنٌ وَإِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الأنعام: ٤٣.

(٢) الأنفال: ٤٨.

(٣) الحشر: ١٦.



### ٣. الشعوذة والسحر:

المراد بالسحر ما يوجب الوقوع في الوهم بالغلبة على البصر أو السمع أو غيرهما وهو حرام حتى وإن كان لدفع السحر على الأحوط. ولا يبرّره قصد معيّن كالإصلاح بين الزوجين أو جلب المحبّة.

نعم. أفتى العلماء بجوازه إذا توقّفت عليه مصلحة أهم تحفظ النفس المحترمة المسحورة.

وللاطلاع على حقيقتها ورأي الشريعة الإسلاميّة فيها لا بدّ من ذكر دليل من القرآن والسنة.

أما القرآن فقد قال سبحانه: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد دلّت الآية الشريفة على أن تعلّم الناس السحر كفر وأن الساحر كالكافر.

وأما ما ورد من السنة الشريفة:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «من تعلّم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر وكان آخر عهده بربه وحده أن يُقتل إلا أن يتوب»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ساحر المسلمين يقتل وساحر الكفار لا يقتل»، قيل:

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) المكاسب ٢: ٢٥١.

يا رسول الله لِمَ لا يقتل ساحر الكفار؟ قال: «لأن الشرك أعظم من السحر ولأن السحر والشرك مقرونان».

وفي الحديث النبوي: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم»<sup>(١)</sup>.

وقد عرّفه أهل اللغة: بأنه ما لطف مأخذه ودقّ.

وقال بعضهم: إنه صرف الشيء عن وجهه.

وقال آخر: هو إخراج الباطل في صورة الحق.

ويمكن أن نوضح المقصود بالسحر: هو الخديعة وتزيّف الحقائق وسحر أعين الناس واستحداث الخوارق للعادة بأسباب خفيّة كما عبّر بذلك صاحب الإيضاح، أما بمجرد التأثيرات النفسانية هو السحر أو الاستعانة بالفلكيات فقط.

ثمّ إن جميع التسخيرات بأقسامها سواء كان تسخير ملك أو جن أو روح أو إنسان أو حيوان أو جماد كالشمس وما أشبه ذلك داخله تحت عنوان السحر في جميع مفاهيمه وتعريفاته.

وأما الشعبة: فإنها حرام بلا خلاف بين الفقهاء وهي عبارة عن الحركة السريعة بحيث يوجب على الحس الانتقال من الشيء إلى شبهه كما يرى النار المتحرّكة على الاستدارة دائرة متّصلة لعدم إدراك السكونات المتخلّلة بين الحركات<sup>(٢)</sup>.

والشعبة من الباطل واللهو وهي من أقسام السحر فكل من

(١) المصدر السابق.

(٢) المكاسب ٢: ٢٩٥.

السحر والشعبذة وأضرابهما من آليات الشيطان التي يستخدمها في صد الناس عن منهج الحق القويم والعدل المستقيم.

وتعتبر الشعبذة من الوسائل الخطيرة التي يستخدمها الشيطان وأبالسته للحيلولة دون ذكر الله تعالى والإيقاع في فخ المكر والخديعة والابتعاد عن الحق والحقيقة والتلهي بزخرف القول وعدم واقعية الفعل نتيجة التمويه والوقوع في الوهم.

وهذا عمل خلاف ما يريد الله وتأمراً به الشريعة الغراء.

والشعوذة تحكي جهل المجتمع وابتعاده عن الواقعية والإيمان بالخرافة وأساطير القول وهذا مما يؤدي بالنهاية إلى تأخير المجتمعات وانحرافها عن المسار الحقيقي الذي منه التكامل والتقدم وهذا من جملة الآليات التي يتبعها الشيطان في تحقيق أغراضه ومآربه.

وهو أحد أفراد الثالوث الخطر الفقر والمرض والجهل.

#### ٤. نشر الجهل بين الناس:

ومن الآليات والأدوات التي يركّز عليها الشيطان هي نشر الجهل بين الناس وهذا جانب خطير جداً في جميع المجتمعات الإنسانية على وجه العموم.

لأن الجهل آفة المجتمعات وهو يمتد القلوب ويضلل الأفكار ويقوي عناصر الانحراف فيهم.

ولذا قال الإمام علي عليه السلام: «العلم حياة القلوب...» بالعلم يطاع

الله ويعبد...، وبالعلم يعرف الله ويوحد...»<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام قال: «ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال...»<sup>(٢)</sup>.

ولذا أكد الإسلام على محاربة الجهل منذ بزوغ فجره المبارك والتقاعس عن طلب العلم.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «لا أحب أن أرى فيكم شاباً بغير إحدى حالتين: إما عالم أو متعلم فإن لم يكن إحدى هاتين فهو مقصّر»<sup>(٣)</sup>.

فالجهد آفة يهدم المجتمعات بل الأمم والشعوب بأسرها.

يقول الإمام علي عليه السلام: «الجهل موت»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «الجهل في الإنسان أضرّ من الأكلة في الأبدان».

وقال عليه السلام: «الجهل داء وعباء».

وقال عليه السلام: «الجهل يزل القدم».

وقال عليه السلام: «الجهل مميت الأحياء ومخلد الشقاء».

وقال عليه السلام: «الجهل يفسد المعاد».

وقال عليه السلام: «الجهل فساد كل أمر».

---

(١) مرآة الرشاد.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نقل الحديث بالمعنى.

(٤) هذه الأحاديث الشريفة في كتاب غرر الحكم ودرر الكلم.

وقال عليه السلام: «الجهل أصل كل شر».

وعن الإمام عليه السلام: «الجاهل ميت وإن كان حياً، والجاهل صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر عودها وأرض لا يظهر عشبها».

وعن الإمام علي عليه السلام: «إن قلوب الجهال تستفزها الأطماع وترضها المنى وتستعلقها الخدائع».

وعن الإمام علي عليه السلام: «أجهل الناس المغتر بقول مادح متملق يحسن له القبيح ويبغض إليه النصيح وهو رأس الجور. وغاية الجهل تبجح المرء بجهله».

هذه الأحاديث الشريفة تصوّر لنا الجهل بأقبح صورة عرفتھا الإنسانية بأجمعها والحكماء برمتهم والعقلاء بإدراكهم؛ لأن الناس أعداء ما جهلوا.

فالشيطان يحاول أن يستولي على عقول الجهلة من الناس ليركز في أذهانهم ما يبغدهم عن طريق الحق والطريق المستقيم وبالتالي يعملون بما يريد له.

فإذا صور الشيطان أن الإنسان نبي يصدقونه أو قال لهم: هذا الإنسان إمام فاتبعوه يصدقونه، أو قال لهم: هذا الإنسان بيده مفاتيح الجنة، أو قال لهم: هذا الإنسان هو نائب الإمام فاتبعوه، فيكون كلامه مسموعاً والتصديق به سريعاً.

هذا هو نتاج الجهل، ومضاره على الفرد والمجتمع عقائدياً وعقلياً ونفسياً ونتاجه مثلاً سلبياً.

صلى أعرابي خلف إمام صلاة الصبح فقرأ بعد الآية سورة

البقرة وكان الأعرابي مستعجلاً ففاته مقصوده. ولما كبر في اليوم الثاني وابتدأ الإمام سورة الفيل ولّى هارباً وهو يقول: الفيل أكبر من البقرة<sup>(١)</sup>.

ولذا أكد الإسلام على العلم والتعلم والقضاء على أنواع الجهل وصنوفه لأن العلم زين وتشريف لصاحبه.

العلم زين وتشريف لصاحبه

فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

أجامع العلم ونعم الذخر تجمعه

لا تعدلنّ به درّاً ولا ذهباً

\*\*\*

تعلم فإن العلم زين لأهله

وفضل وعنوان لكل المحامد

\*\*\*

الناس من جهة التمثال أكفاء

أبوهم آدم والأم حواء

وإنما أمّهات الناس أوعية

مستودعات وللأحساب آباء

فإن يكن لهم من أصلهم شرف

يفاخرون به فالطين والماء

وإن أتيت بفخر ما ذوي نسب

فإن نسبتنا جود وعليا

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية: ٦٩٨.

ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم  
على الهدى لمن استهدى أدلاءً  
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه  
والجاهلون لأهل العلم أعداءً  
فقم بعلم ولا تبغي به بدلاً  
فالناس موتى وأهل العلم أحياء<sup>(١)</sup>

ولا ريب أن الجهل عامل هدم لكيان الفرد والمجتمع لأنه يأخذ  
بأيدي الجاهلين نحو هاوية سحيقة لا مناص منها يصعب الخروج  
منها إلى شاطئ التقدم والازدهار في نواحي الحياة المختلفة كما قال  
الشاعر:

العلم يرفع بيتاً لا عماد له  
والجهل يهدم بيت العز والشرف

#### ٥. إبعاد الناس عن التكامل العقلي:

من جملة الأساليب التي يستخدمها الشيطان للهيمنة على  
ضعاف النفوس هو إبعادهم عن التكامل العقلي لأن الإنسان يعيش  
حياة الغفلة والنسيان والشك في هذه الحياة الدنيا بسبب إغواء  
الشيطان وسيطرته.

ولذا فإن العقل الإنساني مأمور بالاعتماد على الله سبحانه وتعالى  
والتوجه نحوه تبارك وتعالى وترك الجمود والتفوق والاستكانة.

(١) شرح رسالة الحقوق ١: ٥٠٨.



قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(١)</sup>.

إن من أعظم النعم الإلهية هو العقل لأنه نور وهبه الله تعالى للإنسان لكي يتكامل به ويعيش حالة من العقلانية أثناء سيره التكاملي وسموه المعنوي وتقدمه الحضاري والفرار من الوهم والأحلام إلى رحاب الواقع الفسيح والابتعاد عن كل ما يتناقض مع الحقيقة والواقع في هذه الحياة. فكلما كان العقل الإنساني متكاملًا قوةً وكمالاً كان نيرًا وضياءً وأكثر رسوخاً في مسيرة الحياة المثلى ويظفر في الآخرة على الفوز بسعادة الدارين بجنات وحياة النعيم ورحيق مختوم.

وقد عالج الإسلام كل ما يحجب العقل عن الرؤية الحقيقية وإدراكها لدعوة الإنسان إلى الابتعاد عن كل الصفات الذميمة وما يصوره الشيطان من إغواء وكذب وتخيلات واهية وأباطيل تهدم عقيدته الصحيحة وهو أخطر ما يقوم به الشيطان بحق الإنسانية المسلمة على وجه الكرة الأرضية لأن فقدان العقيدة وضياعها فقدان لهوية الإنسان ومبادئه.

ولذا يؤكد الإنسان على نضوج المعرفة البشرية وتقدم الحياة الإنسانية نحو التكامل والتوازن والارتقاء والتطور عن طريق الهداية الإلهية والتذكرة الرسالية والملكات العقلية النافعة، فإذا تكامل العقلي يحجب التسلّط الشيطاني الذي يسعى الشيطان من خلال إلى إبعاد الناس عنه ليصدّهم عن الله أولاً، وعن أتباع رسوله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ثانياً، فالمتأمل بالآيات القرآنية الشريفة التي تدلُّ

على البعث والنشور والتوحيد والعقيدة ودعوة الأنبياء والرسل ﷺ لأقوامهم لكي يؤمنوا بالله وحده ويطيعوا حججهم عليهم والعواقب المترتبة على استجابتهم لأن في هذا إيقاظاً للعقل وزيادة لليقين بمشيئة الله وإذنه.

فلا بدّ من تقوية العقل واستخراج كنوزه والاهتمام به اهتماماً لا حدّ له وخاصة في معرفة أصول العلوم المثمرة والنافعة لأن تجلّي هذه الأصول عند العقل بوضوح كافٍ لكي تنتظم الحياة تُعرف قوانين التقدم والتطور بسهولة ويسر.

والقرآن الكريم مملوء بالآيات التي تدعو إلى التدبّر فيها لما تحتويه من أحكام وسنن وقوانين وعلوم ووصايا وتوجيهات تستوعب حياتنا الإنسانية الطبيعية والاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية والسلوكية والروحية والنفسية لكي نتعقل ونتبصر في تنظيم الحياة والهدي إلى التكامل والتوازن هذا هو المبدأ الأساس في تقوية أسس العقل وكيف يقف بكل صمود أمام صور الشيطان البشعة التي تخرجه عن هيكله الإيماني وتسلبه عقيدته التي هي أساس جوهر الإنسان في حياته الدنيا حيث هو المسؤول عنها في تلك الدار الآخرة وقد تصدّى أهل البيت ﷺ لكثير من ظواهر الانحراف في الفكر والعقيدة أو الغلو.

فكان دور الإمام الصادق ﷺ دوراً رائداً في مضمار الردّ على هؤلاء وتفنيدهم ولعنهم كأبي الخطاب والغلاة وغيرهم ممن صوروا جانب الشرّ كظهور الشيطان بصورة إنسان حتّى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتّى يتكلّم بلسانه.

ومما لا شك فيه أن للتكامل العقلي أثراً كبيراً في تقدّم الفرد والمجتمع وأن انعدامه في الحياة لا بدّ وأن يؤدّي إلى تأخرها وزرع المعوقات في مسيرتها الطبيعية وهذا ما يهدف إليه الشيطان لصدّ الناس عن رؤية العقيدة التي تأخذ بيدها نحو الإصلاح والازدهار كالعقيدة الهادية التي من شأنها تحقيق الكمالات الإنسانية في دنيا الوجود وتجسيد قيم السماء على أرض الواقع العملي ولا يتحقّق ذلك إلا على يد المصلح العالمي الموعود الذي يخرج في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ألا وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت الإمام المهدي المنتظر ارواحنا لمقدمه الفداء وعجل الله تعالى فرجه الشريف.

### ٦. الكذب:

من الآليات التي يعتمد عليها الشيطان في تسويق الناس وتسفيه أفكارهم ومعتقداتهم الكذب.

وهو الإخبار بما لا يطابق الواقع وهو صفة من صفات المنافق وقد يكون لجلب النفع إلى الإنسان أو دفع الضرر عنه ولا يكذب الإنسان إلا لخفة في نفسه والتواء قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الزمر: ٦٠.

(٢) الزمر: ٣.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن آية الكاذب أنه يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «أن الكذب خراب الإيمان».

وعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «الكذب باب من أبواب النفاق»، وقد قيل: إن الكذب لص لأن اللص يسرق مالك والكذب يسرق عقلك».

فالكذب سلاح الشيطان الذي يرمي به على الأعناق وأحد آلياته التي يستخدمها في تسخير العقول وتوظيفها لمصلحته الخاصة تهديم عقيدة الإنسان وتصديقه وهو طامة كبرى وكارثة عظمى للمجتمعات الإنسانية وخطر فادح يوقع المسلمين في الجهل والائتلاق وكلما سيطر الشيطان على العقول عن طريق الكذب والإغواء كان المسلمون في الحضيض الأسفل؛ لأن القرآن الكريم يحدثنا بأن الناس يكذبون على الله ورسوله ووجوههم مسودة ومن يسود وجهه لا يبيض له بعده يوم القيامة.

أما الدنيا فهي الخسارة التي لا تعويض معها ويكفي الكذب مذمة قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِثَايَتِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد ورد النهي عن الاستماع إلى الكذاب والاستعانة به، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا تستعن بكذاب فإن الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب».

ولما كان الشيطان مهاناً ذليلاً فهو يريد أن يوقع الناس في الذل

والهوان وبالتالي الخسران المبين.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

فتصديق الشيطان بما يوحيه إلى البشرية جمعاء لا بد للإنسان أن يكون على درجة من الحيطة والحذر منه لكي لا يوقعه بما لا نجاة معه.

وهناك مراحل لتأثير الشيطان على الإنسان على الصعيد الفردي والشخصي وعلى الصعيد الاجتماعي.

ولو نظرنا إلى ماهية الشيطان نراه ذلك المخلوق العجيب الشرير الذي له نحو من التأثير على إرادة الإنسان ولكن بالشكل الطولي وليس بالشكل العرضي التقاطعي فهو يقوم بعرض سلعته ووسوسته إن صحَّ التعبير.

فالإنسان يقوم بالعمل يفعل الفعل وهو لا يشعر أن الفعل أو العمل قد أثر في اختياره ولكن بوجود رسم الشيطان قال تعالى: ﴿الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> وإلا لشعر به الإنسان وتجنَّبه إضافة إلى أن ذلك لا يكون بلحاظ التدخل المفروض على الإنسان لأن هذا مفروض، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالسلاح الشيطاني هو الكذب، وعلى العاقل أن يحذر منه؛ لأن

(١) النور: ٢١.

(٢) الناس: ٥.

(٣) آل عمران: ١٨٢.

الكاذب يقرب البعيد ويبعد القريب كما مرّ في الرواية السابقة وليس أهلاً للثقة ولا يمكن الاعتماد عليه في الأمور الحياتية لأن الكذب من جملة الخبائث الخطيرة التي تضرّ بالفرد والمجتمع على حدّ سواء. والكذب يعتبر مفتاحاً للخبائث كما ورد عن المعصوم: «وضعت الخبائث في بيت ومفتاحها الكذب».

وهو من الوسائل الفتاكة التي يعتمدها الشيطان في آلياته لحرف الإنسان عن مساره التكاملي وأبعاده الأخلاقية المتعددة وقد ألجا الشيطان الإنسان إلى استخدام الكذب في الحياة لكي يصبح آلة طيعة لزرع الشر بين البشر في دنيا الوجود وعدم تنفيذ حكم الله في الأرض ولا شكّ من أن أولويات أهداف الشيطان أن يجعل الإنسان بعيداً عن العقيدة المهدوية وأبعاده الجوهرية وما تحويه من رسالة إنسانية تتضمن العدل والمساواة بين الأمم والشعوب.

#### ٧. لبس الحق بالباطل:

من أدهى الآليات التي يركّز عليها الشيطان في تأثيره على النفس الإنسانية هو لبس الحق بالباطل وتضييع الحقائق للهيمنة على عقول الناس وإضاعة مبادئهم وعقائدهم الحقّة.

وهذا المبدأ من أولويات الشيطان وأدواته التي يستخدمها بين المسلمين خصوصاً الملتزمين بالمبادئ الإسلامية السامية.

والحق: هو الصدق واليقين والشيء الثابت بلا شكّ.

وأما الباطل: فهو الفاسد والساقط وهو نقيض الحق قال تعالى:

﴿وَمَمَّحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَمُحِقُّ الْحَقِّ بِكَلِمَاتِهِ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى: ﴿تَأْهَلْ أَلِ كِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

هذه الآيات المباركة تعطينا دلالة واضحة على رجحان كفة الحق دائماً وخذلان الباطل وفساده في جميع الأوقات والأزمان والقرآن يدعو بصراحة إلى عدم لبس الحق بالباطل وكتمان الحق مع العلم بالباطل لأن الباطل كان زهوقاً.

ولذا اتخذ الشيطان من الحق لباساً ليرتدي به عباءة الباطل والتاريخ مليء بالشواهد الحية على ذلك.

ففي معركة صفين رفع جيش معاوية المصاحف على رؤوس الرماح بعد أن أوشكت الهزيمة أن تقع بهم فقال الإمام علي عليه السلام: «كلمة حق يراد بها باطل».

هذه الصورة الواضحة تبين لنا كيف أن الشيطان يأمر أوليائه ليرتدوا لباس الحق بالباطل ويرفعوا القرآن بوجوه المسلمين لكي يوهموا المسلمين المتمثل بجيش علي عليه السلام بأن جيش معاوية على الحق وهذا هو أحد مصاديق لبس الحق بالباطل.

(١) الشورى: ١٤٢.

(٢) آل عمران: ٧١.

(٣) الإسراء: ٨١.

(٤) البقرة: ٤٢.

يقول الإمام علي عليه السلام: «كم من ضلالة زخرفت بأية من كتاب الله كما يزخرف الدرهم النحاس بالفضة الممّوهة».

وإنما سمي المتمرد شيطاناً لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق جميع جنسه وبُعدّه من الخير.

روي عن أبي جعفر عليه السلام في معنى قوله: يوحى بعضهم إلى بعض أن الشياطين يلقي بعضهم بعضاً فيلقي إليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام بعث برسالة إلى أصحابه يوصيهم قال: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فاسألوا ربكم العافية وعليكم بالدعة والوقار والسكينة وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم... ولا يفرقن أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من الناس أخرجه الله من صفة الحق ولم يجعله من أهلها فإن من لم يجعل الله من أهل الحق فأولئك هم شياطين الإنس والجن وإن لشياطين الإنس حيلة ومكراً وخداعاً ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردّوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشكّ والإنكار والتكذيب فيكونون سواءً».

كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير البيان ٤: ٢٤١ و ٢٤٢.

(٢) النساء: ٨٩.



ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله ولياً ولا نصيراً فلا يهولنكم ولا يرونكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله به من حيلة شياطين الإنسان ومكرهم من أموركم تدفعون أنتم السيئة بالتي هي أحسن فيما بينكم وبينهم تلتمسون بذلك وجه ربكم بطاعته وهم لا خير عندهم لا يحلُّ لكم أن تظهروهم وهم على أصول دين الله فإنهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ورفعوه عليكم وجهدوا على هلاككم واستقبلوكم بما تكرهون ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجار فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فإنه لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل؛ لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله تعالى في كتابه إذ يقول: ﴿أَمْ جَعَلُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلُوا الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾<sup>(١)</sup>.

أكرموا أنفسهم عن أهل الباطل ولا تجعلوا الله تبارك وتعالى وله المثل الأعلى وأمامكم ودينكم الذين تدينون به عرضة لأهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا، مهلاً مهلاً يا أهل الصلاح لا تركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته فيغيّر الله ما بكم من نعمة. أحبوا في الله من وصف صفتكم وأبغضوا في الله من خالفكم وابدلوا مودتكم ونصيحتكم ولا تبدلوا لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها وبغالكم الغوائل. هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتنهوا واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم»<sup>(٢)</sup>.

(١) ص: ٢٨.

(٢) الكافي ٨: ١٠ و ١١.

وعن أبي سهل بن مالك عن أبيه قال: إني لواقف مع المغيرة بن شعبة عند نهوض علي بن أبي طالب من المدينة إلى البصرة إذ أقبل عمّار بن ياسر رضي الله عنه فقال له: هل لك في الله عزّ وجلّ يا مغيرة؟ فقال: وأين هو يا عمّار؟ قال: تدخل في هذه الدعوة فتلحق بمن شيّعتك وتسود من خلفك، فقال له المغيرة: أو خير من ذلك يا أبا اليقظان؟ قال عمّار: وما هو؟ قال: ندخل بيوتنا ونغلق علينا أبوابنا حتى يضيء لنا الأمر فنخرج ونحن مبصرون ولا نكون كقاطع السلسلة فرّ من الضحك فوق من الغمر، فقال له عمّار: هيهات هيهات، أجهل بعد علم وعمي بعد استبصار؟ ولكن اسمع لقولي فوالله لن تراني إلا في الرعيل الأوّل، قال: فطلع عليهما أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «يا أبا اليقظان ما يقول لك الأعور فإنه والله دائماً يلبس الحق بالباطل ويموّه فيه ولن يتعلّق من الدين إلا بما يوافق الدنيا، ويحك يا مغيرة إنها دعوة تسوق من يدخل فيها إلى الجنّة»، فقال له المغيرة: صدقت يا أمير المؤمنين إن لم أكن معك فلن أكون عليك<sup>(١)</sup>.

ومن خطبة له عليه السلام في وجوب التوقّي عن كيد المبطلين والتنبيه على أنهم دائماً يلبسون الحق بالباطل ويخرجون المقدمات الحقة مع المقدمات الباطلة للتوصل إلى منوياتهم السيئة وأمنياتهم الكاذبة.

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسين الحرّبي، قال: حدّثنا محمّد بن الأزهر الطائي الكوفي، قال: حدّثنا سلّمة بن عامر، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحرث، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه خطب فقال: «ألا إن الحق لو أخلص لم يخف

على ذي حجي ألا وإن الباطل لو أخلص لم يخف على ذي حجي ولكنه يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمتزجان فحينئذ يستولي الشيطان على حزبه وينجو حزب الله الذين سبقت لهم من الله الحسنى. ألا وإن الباطل خيل شمس ركبها أهلها وأرسلوا أزمته فسارت بهم حتى انتهت بهم إلى نار وقودها الناس والحجارة. ألا وإن الحق مطايا ذلل ركبها أهلها وأعطوا أزمته فسارت بهم الهوينا حتى أتت ظلاً ظليلاً فعليكم بالحق فاسلكوا سبيله واعملوا به تكونوا من أهله. ألا ومن خاف حذر ومن حذر جانب السيئات ألا وإنه من جانب السيئات أولج إلى الخيرات في السراء»<sup>(١)</sup>.

#### ٨. الشبهات:

من جملة الآليات والأدوات التي يعمل الشيطان على نشرها وتفعيلها بين المجتمع الإنساني والإسلامي خاصة نشر الشبهات وإضاعة الحق لأن حقيقة الشبهة هي مماثلة من جهة الكيفية.

والشبهة: أن لا يتميّز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى.

قال تعالى: ﴿وَأَتُوا بِهِم مِّنْ شَبَاهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

أي يشبه بعضه بعضاً، وقيل: متماثلاً في الكمال والجودة.

(١) نهج السعادة ٣: ٢٩٣.

(٢) البقرة: ٢٥.

يقول القرآن: ﴿تَشَبَّهتْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> فالتشابه الذي يعبر عنه القرآن في بعض الآيات هو الغي والجهالة.

ولذلك الشيطان حينما يريد السيطرة على عقول أناس يشبه عليهم الحقائق فيوقعهم في الغي والجهل.

ويقول الفقهاء: المتشابه ما لا ينبئ ظاهره عن مراده<sup>(٢)</sup>.

فالشيطان يدخل إلى الناس من حيث الغي والجهل فعندها يحقق مآربه وما يريد إضلاله للبشرية.

والشبهة فكرة غامضة لها أكثر من وهم تشبه الحق من جهة والباطل من جهة ثانية وفيها تفاوت مراتب العلماء وتظهر مقدرة العالم الألمعي الذي يقلب النظر في جميع الصفحات ويميز الأصل من الدخيل ويرجح الأقوى على غيره.

أما الصغار والمتشبهون بالعلماء فيلتبس عليهم الأمر ويحسبون السقيم صحيحاً والصحيح سقيماً.

قال الإمام: «لو أن الباطل خاص من خراج الحق لم يخف على المرتادين ولو أن الحق خاص من لبس الباطل لانقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان وهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى»<sup>(٣)</sup>.

(١) البقرة: ١١٨.

(٢) التعريفات: ٢٠٠.

(٣) فلسفات إسلامية: ٧٧٨.

وفي كلام آخر للإمام عليه السلام يقسم فيه الأمور إلى ثلاثة أقسام قال: حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الإثم فهو لما استبان له أترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك أن يدخلها.

وأصل هذا القول الحديث المشهور عند السنة والشيعة: «حلال بين وحرام بين».

وما استبان من الحرام فأنت ملزم بالاجتناب عنه وكذلك المشتبه لأن الوقوع فيه يجر إلى مواقعة الحرام البين ولو افترض أن الاقتحام في المشتبه لا يجر حتماً إلى الوقوع في الحرام فإنه عمل بلا علم يتورّع عنه أهل المعرفة والإيمان.

فعلى الإنسان أن يكون متبصراً ويحكم عقله فيما يرد عليه؛ لكيلا يقع في حبائل الشيطان ويكون ممن تسلط عليه؛ لأن المسألة متعلقة بنفس الإنسان إذا شاء سلطه على نفسه إلى درجة الشرك والكفر ويكون من أوليائه وإذا شاء طرده وتحصن بالله سبحانه وتعالى منذ الوهلة الأولى وقد يكون تأثيره على عقيدة الإنسان التي هي أهم شيء في الوجود لا الوسوسة المحضة وقد أندر سبحانه من هذا العدو الفاتك وقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَذَكَّرُونَ لَكَرَامَتِنَا وَإِن كَانُوا مِنَّا فَغَاظِينَ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ سَأَلُوا أَتَأْتِي السَّحَابَ مَتَرًا أَمْ يَدَّبَّدُوا إِسْتِهْزَاءً﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) فاطر: ٦.

(٢) يس: ٦٠ و٦١.

ومن هنا يعلم خطر الشبهات لأن الشيطان يجعلها تشبه الحق بل يصورها بصورة الحق.

فربما يصور شخصية الإنسان بالإمام المهدي الموعود ونائبه الخاص ويتراءى للإنسانية تلك الشخصية المثالية في عالم الوجود.

فتلك هي خطوات الشيطان التي يجب الابتعاد عنها وعدم الاقتراب إليها فتشبه الباطل جاءت من حيث الشبه بالحق.

ومما لا ريب فيه أن الشيطان يسعى جاهداً من أجل إبعاد الإنسان عن الله سبحانه لذلك يلجأ إلى إيهامه بلبس الحق بالباطل لكي يجعله إنساناً مشوشاً في رؤيته للحق ولما يأمر الله تعالى وجاءت به شريعته المقدسة فيجعله من الضالين والمضللين والأخسرين أعمالاً.

#### ٩. التمويه على البسطاء والسذج:

من نتائج الجهل وعدم العلم يفتح الباب أمام الشيطان فيجعل من البسطاء والسذج من عوام الناس آلة وأداة يصنع بهم ما يريد.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس أعداء ما جهلوا».

وعن الإمام علي عليه السلام: «إن قلوب الجهال تستفزها الأطماع، وترتهنها المني، ويستعلقها الخداع»<sup>(١)</sup>.

والجهل ضد العلم وهو عدم معرفة الإنسان بالأمور لا لنقص العقل فيه ولكن لعدم تعلمه وعدم محاولته السعي في فهم الأمور

(١) هذه الأحاديث في غرر الحكم ودرر الكلم.

بالبحث والقراءة والاستماع والمشاهدة وغيره.

يقول الإمام عليه السلام: «الجهل في الإنسان أضر من الأكلة في الأبدان».

وقال عليه السلام: «الجهل داء وعايا».

وقال عليه السلام: «الجهل يزل القدم».

وقال عليه السلام: «الجهل مميت الأحياء ومخلد الشقاء».

وقال عليه السلام: «الجهل يفسد المعاد».

وقال عليه السلام: «الجهل فساد كل أمر».

وقال عليه السلام: «الجهل أصل كل شر».

قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

هذه الأحاديث الشريفة والآية المباركة تبين لنا خطر الجاهل على نفسه وعلى مجتمعه وكيف يجعل منه الشيطان أداة وآلة يحارب به الحق أينما كان. ولذا يعبر القرآن عن الشيطان بالعدو. والعقل يحكم بالابتعاد عنه لأنه ضرر فتاك ولا يرحم الإنسانية أجمع. ولذا حث الإسلام على المزيد من العلم والمعرفة وتنوير الأفكار لصد جنود الشيطان وسد الباب عليه من الدخول إلى عقول الناس واستخدامها. ومن هذا المنطلق يرى الإسلام التعليم ضرورة من ضرورات الحياة وعنصراً هاماً في تطور المجتمع ورفقيه وتقدمه نحو حياة أفضل وقد اعتبره الإسلام ركيزة أساسية وقاعدة ضرورية

(١) الأعراف: ١٩٩.

في بناء المجتمع وتكامله وتوازنه وأول ما أكد عليه هو التفقه في الدين ومعرفة الأحكام التي تنظم حياة الفرد والمجتمع والأمة برمتها. ويحتم الإسلام على الدولة ومؤسساتها أن تبذل جهدها وتسخر ما لديها من إمكانات مادية ومعنوية لتحطيم أغلال الأمية وإقصاء الجهل عن واقع الحياة الإسلامية والإنسانية جمعاء وأن تسعى جاهدة إلى نشر العلم والمعرفة بين البشر على حدّ سواء.

فالقاعدة الأساسية التي ينطلق منها الشيطان للتمويه على البسطاء والسذج هي الجهل وعدم المعرفة لكي يصارع إرادة الإنسان القوية ويقضي على عقيدته ومبادئه فإذا تمكن من ذلك سقط الإنسان منه وأدخله في حباله التي لا تمكّنه من الهروب إلا ما رحم ربي، فإحدى المقومات الأساسية للسياسة الشيطانية هي الهيمنة على نفوس وعقول الطبقة البسيطة من الناس من خلال بساطتهم وسذاجتهم وقلب أفكارهم وتسفيه أغلى شيء في الوجود لديهم فإذا قال أو صورّ لهم أن هذا الشخص الفلاني هو إمامكم وقائدكم أو نائبه الخاص الذي لا بدّ من الرجوع إليه فحينئذٍ تنقلب الموازين العقائدية إلى أحلام وآراء فاسدة لا تغني عن الحق شيئاً فيكون بذلك قد أندثر الحق وأقبر الواقع.

ومما لا ريب فيه أن السذج من الناس لا يملكون دليلاً على تنفيذ الباطل وتشخيص الحق لأنهم يفتقرون إلى المعرفة الكافية والعلوم اللازمة لتحقيق هذا المطلب العقائدي الهام في حياة الفرد والمجتمع لذلك يصبحون مرتعاً خصباً وأرضاً سهلة لأن يبث الشيطان فيها سمومه ومآربه التي يسعى جاهداً لتحقيقها في أوساط الناس وهذه



الشريحة التي يهيمن عليها لها آثار خطيرة في هدم المجتمع وتمزيق أوصاله وبالتالي الرجوع إلى أفكار الجاهلية الهوجاء وسوق الأمة الإسلامية إلى متاهات لا يعلم بها إلا الله سبحانه وتعالى.

وهذا من أخطر الآفات التي يسعى الشيطان إلى تحقيقها وتفعيلها في دنيا الوجود البشري عامة والمسلمين خاصة لذا ينبغي الالتفات من هذه الحالة الماحقة إلى صلب العقيدة ومحورها الهام لكي يتسنى عدم الوقوع في فخ الشيطان وآلياته الخطيرة ولا يكون ذلك إلا بالتسلح بالعلم والمعرفة الدينية العقائدية واجتناب رفاق السوء والجهلة من الناس والتمسك بأصول الدين ومن هذه الأصول معرفة إمام العصر والزمان معرفة حقيقية عن تدبر ويقين وإنه هو الإمام الحجة المنتظر الذي سيخرج في آخر الزمان حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

#### ١٠. تحريف النصوص:

من أخطر الآليات التي يقوم بها الشيطان هي تحريف النصوص عن مسارها الطبيعي وقلب الحقائق وتضليل الناس لاسيما في عقائدهم التي هي محور كيان الإنسانية حيث ارتباطهم بالخالق عَزَّ وَجَلَّ. والنصّ يشمل الكتاب والسنة من الأدلة وهو مركز أساس لا يصح تجاوزه فيما قدم من أحكام وحلول صريحة في مختلف الوقائع والقضايا سواء كان عقائدياً أو عبادياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً

أو غيره من وجود من النشاط والإنساني<sup>(١)</sup>.

### والنصّ قسمان:

القرآن الكريم: وهو كتاب الله الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ ألفاظاً ومعاني وأسلوباً دون أن يكون للنبي ﷺ دخل في انتقاء ألفاظه أو صياغته وهو المصدر التشريعي الأول من مصادر الفكر الإسلامي وقد ثبت بالدليل الدافع على أن ما بين دفتي الكتاب العزيز مأثور عن النبي ﷺ بالتواتر وهو كلام الله والمعجزة الإلهية الخالدة في بلاغته وفصاحته.

الثاني السُّنة النبوية الشريفة: وهي المصدر التشريعي الثاني في الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم وعليها اعتماد العلماء والمفكرين بما جاء من نصوص نبوية ما ورد عن أهل بيت العصمة من أحاديث تكون دليلاً مهماً بعد النصّ القرآني.

فالنصّ القرآني والسُّنة الشريفة لا يمكن تغييرهما أو تحريفهما بأيّ لون من ألوان التغيّر لأنهما الدليل القاطع والحجة الدامغة في الأحكام الشرعية والعقائد وغيرها.

فهنا يأتي دور الشيطان المتمرد الذي يريد أن يحرفّ الكلم عن مواضعه لينال مراده في تغيّر العقيدة الإنسانية ولاسيّما إمامة المهدي ﷺ الذي هو محور قطب رحى الشريعة التي يرعاها ﷺ في عصر الغيبة الكبرى بعد أن يأذن الله تعالى له بالخروج والظهور إلى الملائم ليملاها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

(١) النصّ والاجتهاد: ٦٨.

ولقد لعبت الشياطين على مرّ العصور دوراً تهديمياً وتغييرياً للنصوص القرآنية والحديثية فكان نتيجة ذلك تولد كمّ هائل من النصوص المغيِّرة التي تبدّلت بنصوص تبعاً لمراد الشياطين وبنودهم.

ولذا نقول: إن من أخطر الآليات المتبعة لدى الشيطان تغيُّر النصوص مضافاً له حيله ومكره وخداعه ووسوسته، ومن أولئك الشياطين وعَاط السلاطين الذين كتبوا التاريخ بحسب أهوائهم وأمزجتهم كذباً وزوراً ليثبتوا للتاريخ أنهم على باطل وضلالة فأسرفوا وضاعت كثير من النصوص التي تلاعبت بها أيدي الشياطين فتغيّرت المفاهيم الصحيحة والأقوال الموثوقة فأصبح الغث سميناً والسمين غثاً واختلط الحابل بالنابل.

ولو سلّطنا الأضواء على أهميّة النصوص في الفكر الإسلامي لوجدناها تحتل المرتبة الأولى في عالم الأدلّة والإثبات.

ولنأخذ أمثلة من تلك النصوص التي حوّرت: فمنها ما قاله شيخ المعتزلة أبو جعفر الإسكافي: أن معاوية حمل قوماً على الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب بمثله فاختلفوا له ما أرضاه<sup>(١)</sup>.

ومن نماذج الأحاديث التي وضعها أولئك ومن على شاكلتهم

(١) شرح النهج ١: ٣٥٨/ باب شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أما أنه سيظهر عليكم بعد رجل رهب البلعوم... منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير.

لإرضاء معاوية ما يأتي:

قال عمر بن العاص: سمعت رسول الله يقول: إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء. إنما وليي الله وصالح المؤمنين<sup>(١)</sup>.

قال أبو هريرة: يا أهل العراق أتزعمون أنني أكذب على الله ورسوله وأحرق نفسي بالنار. لقد سمعت رسول الله يقول: إن لكل نبي حرماً وأن المدينة حرمي فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ثم قال: وأشهد بأنّ علياً قد أحدث فيها!!

فلما بلغ معاوية هذا الحديث أجاز أبا هريرة وأكرمه وولاه إمارة المدينة<sup>(٢)</sup>.

قال الزهري: حدّثني عروة ابن الزبير، قال: حدّثني عائشة، قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعلي، فقال رسول الله: يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملّتي، أو قال: غير ديني<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث ثانٍ عنه أن النبي قال لعائشة: إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا، فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب<sup>(٤)</sup>.

وقد باع سمرة بن جندب دينه بدينار وآثر العاجلة على الآخرة ارتكب الكذب الصريح وأتى بالبهتان العظيم.

(١) صحيح مسلم ١: ١٣٦.

(٢) شرح النهج ٤: ٧٣؛ شيخ المضيرة أبو هريرة: ٢٣٦.

(٣) شرح النهج ١: ٣٥٨.

(٤) المصدر السابق.

قال ابن أبي الحديد: قال أبو جعفر: وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي ابن أبي طالب: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ أَنَّ اللَّهَ أَخْصَامٌ ۖ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾. وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل فبذل له أربعمائة ألف فقبل، وروي ذلك في شرح النهج.

### ١١. الافتراء:

الافتراء من سنخ الكذب وهو آلة يرمي بها الشيطان من يريد من ضعاف العقيدة والنفوس ليفتري عليهم ويقودهم إلى الضلال ويلبس عليهم دينهم وقد ذم الله سبحانه المفتريين بآيات عديدة، منها:

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ

(١) الأنعام: ١٤٤.

(٢) الأنعام: ٢١.

يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴿٢﴾

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣﴾

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٤﴾

هذه الآيات المباركة تحكي لنا جريمة الافتراء وعاقبة المفترين وما يخلفه المفترى من آثار وضعية تعود على الفرد والمجتمع من الإضلال والأباطيل وتحطيم الشخصية الإنسانية وقد عبّر القرآن الكريم عن المفترين بعدم الفلاح وبالأعداء وبالظالمين وكل هذه الصفات هي صفات أهل النار.

فالشيطان يريد من خلال افتراءه على عقيدة الإنسان المسلم أن يوقعه في الضلال والإضلال ويذوب دينه الصحيح الذي سلكه ليقربه إلى الله تعالى.

فالشيطان بسياسته الخبيثة يريد محاربة الله ورسوله والمؤمنين ليثبت أنه عدو كما جاء في الآية المباركة قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا

(١) الأنعام: ١١٢.

(٢) الأنعام: ١٣٧.

(٣) آل عمران: ٩٤.

(٤) يونس: ٦٩.

لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ  
غُرُورًا ﴿١﴾.

وأعظم الظلم أن يكون الافتراء على الله بالكذب فيظلم بذلك  
نفسه ويظلمون الناس فيضيف تحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم  
يحلله ليضل الناس بغير علم.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَيَلِكُمْ وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
فَيَسْحَاحَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ﴾ (٣) فالويل كلمة عذاب وتهديد  
والأصل فيه معنى العذاب ومعنى ويلكم عذبكم الله عذاباً، والسحت  
بفتح السين استئصال الشعر بالحلق، والإسحات الاستئصال ولا  
الإهلاك.

هذا القول من موسى عليه السلام موعظة لهم وإنذار أن يفتروا على الله  
الكذب وافتراء الكذب على الله وهو اختلاق الكذب عليه إنما يكون  
بنسبة ما ليس من الله إليه (٤).

وكيفما كان الأمر، فإن الشيطان يريد أن يلبس دور الخبيث  
الظالم للإنسانية حتى يوقعهم بشراك الضلال والإضلال فهو عدو  
للإنسانية والمسلمين خاصة.

(١) الأنعام: ١١٢.

(٢) تفسير التبيان ٤: ٣٠٢.

(٣) طه: ٦١.

(٤) تفسير الميزان ١٤: ١٧٣ - ١٧٦.

ولذا كان من آلياته الافتراء على الله ورسوله وعلى المؤمنين لكي يجعل منهم أداة يسيّرهم كيف يشاء.

ولما كان الشيطان عدواً للإنسان فمن الطبيعي ألا يريد منفعته البتة وإنما يسعى بكل ما أوتي من قوة وحول من أجل أن يأخذ بيد الإنسان إلى الهاوية السحيقة من الضلال والإضلال والهلاك والإهلاك؛ لأنه العدو اللدود للإنسانية برمتها. لذا نبهت الشريعة المقدسة إلى مخططات الشيطان الخبيثة وأساليبه الماكرة لكي يكون الإنسان على حذر تام وعلم ويقين وبصيرة تامة من شروره وأساليبه الماكرة.

## ١٢. محاربة العلم والعلماء:

لما كان الشيطان يريد وقوع الناس في فخ الجهل وعدم المعرفة بالأشياء وحققتها فهو يحارب العلم وكذلك العلماء الذين هم الأدلاء على العلم واليقين بالله العظيم وقادة الأمم بفكرهم وثقافتهم وما يحملونه من علوم في شتى ميادين الفكر والمعرفة.

فبالعلم والعلماء ترقى الشعوب إلى مدارج المعرفة والتقدم والرقى وبالعلم والعلماء تحيا الشعوب بقيادتهم العلمية.

وبالعلم والعلماء تصبح الأمم سادة العالم وبالعلم والعلماء يُقضى على الجهل.

وبالعلم والعلماء تنور الأفكار وتزدهر البلاد بالمعرفة.

وبالعلم والعلماء يؤخذ بأيدي الإنسانية إلى شاطئ الكمال



## والحكمة.

وبالعلم والعلماء تسير الأمة سيراً متوازناً.

وبالعلم والعلماء تفعل الأفكار وتنتج ميادين المعرفة.

وبالعلم والعلماء تصبح البلاد آمنة برجالها الأفاضل.

وبعلم العلماء ترتقي الإنسانية إلى أوج العز والعظمة.

كل هذا لا يتلاءم مع آلية وأدوات الشيطان الذي يرى القضاء على العلم والعلماء؛ لأنهم القوة القادرة على تمزيق وتشتيت آلياته التي غيرته من خلالها المجتمعات الإنسانية كي يعيشوا في جو من الجهل والظلام حتى يسيطر من خلال ذلك على عقولهم وتمزيق عقيدتهم التي هي أعلى شيء في الوجود، ويجب أن لا يستسلم إلى الشيطان وما يحققه من مآربه التي تقود الناس إلى الضلال والعناد وقد عبّر القرآن عن الشيطان بأنه العدو، فلا بدّ من الهروب منه وعدم المثل أمامه ليسيطر على العقول والأفكار التي لا تملك سلاحاً بوجه هذا الخبيث الذي يقعد للمؤمنين كل مرصد.

وينبغي ألا ننسى أن أسلحة الشيطان ومنها محاربة العلم والعلماء لتدمير الإنسانية جميعاً وليس المؤمنين فقط بل هؤلاء يؤكد عليهم لأنهم يملكون عقيدة صحيحة ومنهاجاً قوياً.

فلذا هو يدخل إليهم من خلال عقيدتهم حتى يسيطر على أفكارهم وبالتالي يسفه معتقداتهم التي أمرهم الله تعالى بها عن طريق نبيه ﷺ.

لأنه لا يريد لهم أن يكونوا من عباده الصالحين المؤمنين.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا أراد الله بعبده خيراً جعل له واعظاً من نفسه: يأمره وينهاه»<sup>(١)</sup> وفي رواية: «من قلبه» أي ناصحاً ومذكراً بالعواقب ويأمره بالخيرات وينهاه عن المنكرات ويذكره بالعواقب فيقطع العلائق والأسباب الداعية إلى موافقة النفس والشيطان ويصرف هواه إلى ما ينفعه ويستعمله في تنفيذ مراده به ويفرغ باله لأمر الآخرة فيقبل الله عليه برحمته ويفيض عليه من نعمه<sup>(٢)</sup>.

فإذا وسوس الشيطان للإنسان ليرتكب المعاصي فعليه أن يتقي الله تعالى ويتذكر ما عليه من العذاب فيتجنب ويبصر رشده لأنه مرتبط بالله تعالى وإن إغراء الشيطان بالمعاصي يقوده إلى النار<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وكلما فكر الإنسان في محتواه يكفيه دافعاً إلى طريق الخير وناهياً عن طريق الفساد والانحراف وحذار ثم حذار من أن يسيطر الشيطان على الإنسان ويعبث به كيف يشاء، فهو ذلك العاقل المدرك الذي يخشى الله تعالى في أموره كلها.

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أم سلمة.

(٢) فيض القدير ١: ٢٥٦.

(٣) التعري الشيطاني: ٢٢٩.

(٤) الأعراف: ٢٠١.

### ١٣. نشر الرذيلة بين الناس:

من الآليات التي يتسلَّح بها الشيطان نشر الأمراض الأخلاقية بين الناس وهذا بطبعه عامل مهم في هيمنة جنود الشيطان على النفوس المريضة ليقوم من خلالها بهدم العقائد الإسلامية الصحيحة لأن القلب السقيم كالأرض الخاوية والقلب المعافى كالأرض القوية فهو يحمل معول الهدم في هذه الأرض لأنها أسرع في الإتيان.

أما الأرض القوية فهي تحتاج إلى مؤونة كثيرة في هدمها وتخريبها فآلية الشيطان تبدأ بنشر الرذيلة أولاً ثم السيطرة عليها ثانياً ومن تلك الرذائل الذميمة والسيئة عند الإنسان:

أولاً: المعصية وهي عدم الطاعة ومخالفة الأمر.

ثانياً: الغرور وهو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان وهو نوع من الجهل فمن اعتقد أنه على خير إما في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور.

ثالثاً: النفاق وهو مخالفة السر والعلن سواء كان في الإيمان أو في الطاعات أو في المعاشرات مع الناس وسواء قصد به طلب الجاه والمال أم لا.

ويكون بمخالفة القلب واللسان أو بمخالفة الظاهر والباطن في معاملة الناس ومصاحبتهم وهو إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب.

رابعاً: المداينة وهي مداراة أهل المعاصي وعدم الاهتمام أو عدم المبادرة إلى محاولة تغييرهم ونصحهم لمصلحة دنيوية أو لا مبالاة.

خامساً: الجهل وهو ضد العلم وهو عدم معرفته بالأمر لا لنقص العقل فيه ولكن لعدم تعلّمه ومحاولته السعي في فهم الأمور بالبحث والقراءة والاستماع والمشاهدة وغيره.

سادساً: الهوى هو الميل والحب والتعلق بالشهوة التي تؤدّي بالإنسان إلى الهلاك.

سابعاً: الظلم وهو الجور وتجاوز الحدّ ووضع الشيء في غير موضعه.

ثامناً: الشبهة الالتباس وسمّيت بذلك لأنها تشبه الحق وهي مما يجعل الإنسان يقع في الحيرة أحياناً.

تاسعاً: الشكّ وهو نوع من العجز النفسي الذي لا يستطيع الإنسان بموجبه تحديد الحق من الباطل.

عاشراً: طلب العثرات وهو محاولة الكشف عن المخفي من العيوب والعورات بطريقة غير طبيعية بهدف إظهارها للآخرين عن طريق استخدام الأساليب المختلفة.

الحادي عشر: الجبن وهو ضد الشجاعة وهو الخوف من الشيء الذي لا ينبغي الخوف منه وهو دليل على عجز النفس وضعف اليقين.

الثاني عشر: العداوة وهي الخصومة والظلم وتجاوز الحدّ.

الثالث عشر: الإخبار بما لا يطابق الواقع.

الرابع عشر: ذو لسانين وذو وجهين وهو أن يكون للإنسان نوعين من التصرف فيكون أمام الآخرين مادحاً لهم ومحبباً وصديقاً وفي

حالة عدم وجودهم مغتاباً لهم وكاشفاً لعيوبهم مبغضاً لهم وحاسداً وكاشفاً لأسرارهم.

الخامس عشر: المنكر وهو كل ما تحكّم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه.

السادس عشر: لسان الشر وهو اللسان الذي لا ينطق إلاّ بالشّر فلا يذكر الله عزّوجلّ ولا يشكره ويغتاب الناس ويحاول أن ينشر الفساد والفتنة ويساهم في تدمير المجتمع.

الحقوق التي أمر الله بها وهي الامتناع عن أداء الحق الواجب أو منع الحق الذي قد ضمن التأديّة فيه.

الثامن عشر: الحقد وهو إضرار نيّة السوء والحرص والتربص على الإيذاء إن حانت الفرصة.

التاسع عشر: قسوة القلب وهو عدم الشعور بالعاطفة والاهتمام والحبّ والشفقة والرحمة لمن يجب لهم ذلك.

العشرون: الرياء وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بأن يظهر خصال معيّنة يظهرها للناس من قول أو فعل ولا يكون مراده ثواب الله أصلاً.

الواحد والعشرون: التكبر وهو التعالي على الآخرين ورؤية النفس أن قدرها فوق قدر الآخرين.

كل هذا الخصال الرذيلة يمكن أن ينفذ من خلالها الشيطان إلى الإنسان ليفسد دينه وعقيدته ويجعله من جنوده فالمؤمن ينبغي عليه أن يبتعد عن كل تلك الأمراض والرذائل وبذلك يكون بعيداً عن معترك الشيطان ووساوسه وأفعاله.

كما يجب أن يكون منتبهاً لإغراءات الشيطان ووساوسه التي يقصد من خلالها زرع الرذائل في النفوس وبالتالي نشرها بين أفراد المجتمع ليحجبهم عن رؤية الحق والطريق السديد.

#### ١٤. البدعة:

للبدعة في اللغة أصلان: إحداهما (البدع) وهو مأخوذ من (بَدَع).  
(بَدَع).

وثانيهما (الإبداع) وهو مأخوذ من (أبدع).

وكلا هذين الأصلين يعطي معنى واحداً وهو عبارة عن إنشاء الشيء لاعلى مثال سابق واختراعه وابتكاره بعد أن لم يكن.

يقول الفراهيدي عن (البدع): (وهو إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة)<sup>(١)</sup>.

ويقول الراغب عن (الإبداع) هو إنشاء صفة بلا احتذاء واقتداء<sup>(٢)</sup>.

وينصّ الأزهري على أن (الإبداع) أكثر استعمالاً من (البدع).

وهذا لا يعني أن استعمال (البدع) خطأ وإنما هو صحيح ولكنه

قليل.

فيقول في ذلك: (وأبدع أكثر في الكلام من (بَدَع) ولو استعمل

بَدَع لم يكن خطأ)<sup>(٣)</sup>.

(١) العين ٢: ٥٤.

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٣٦.

(٣) تهذيب اللغة ٢: ٣٤١.

فتحصّل مما تقدّم أن المعنى اللغوي لـ (البدعة) وهو الشيء الذي يتكبّر ويخترع من دون مثال سابق، وتبدأ به بعد أن لم يكن موجوداً من قبل.

### أما البدعة في الاصطلاح الشرعي:

فقد اكتنف مفهوم (البدعة) الكثير من التشويش والغموض في كلمات العلماء والباحثين فوردت في مقام تحديد هويته وتوضيح قيوده عدّة تعريفات متفاوتة ومختلفة.

وكان الاختلاف ناشئاً تبعاً لرؤية الأعلام في المفردات التطبيقية لهذا المفهوم على الواقع العلمي.

حتى وصل الأمر إلى أن تقاطعت بعض هذه الحدود والتعريفات فيما بينها مما أدى إلى تكفير بعض الطوائف الإسلاميّة لبعض الآخر بذريعة (الابتداع) والخروج عن السنّة النبوية الشريفة.

### أما مفهوم البدعة في النصوص الإسلاميّة:

إنّ النصّ الإسلامي الصريح هو الذي يمتلك الكلمة الفاصلة في تحديد هوية أية مفردة من مفردات الثقافة الإسلاميّة وهو الذي يوضّح ما يمكن أن يكتنف بعض المفاهيم الإسلاميّة من غموض وإبهام وبما أن هناك اضطراباً واضحاً في تحديد هوية الابتداع في الاصطلاح الشرعي وتفاوتاً كبيراً في طريقة تطبيقه على مفرداته المختلفة فمن المستحسن الاستعانة بالنصوص الإسلاميّة لتحديد هذا المفهوم وإبراز هويته.

### (البدعة) تقابل السنة:

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«لا يذهب من السنة شيء حتى يظهر من البدعة مثله، حتى تذهب السنة وتظهر البدعة حتى يستوفي البدعة من لا يعرف السنة، فمن أحيأ ميتاً من سنتي قد أميتت كان له أمرها وأمر من عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن أبدع بدعةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً»<sup>(١)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال:

«يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين.. السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«لما حضر النبي ﷺ الوفاة نزل جبرئيل، فقال له جبرائيل: يا رسول الله هل لك في الرجوع؟ قال: لا، قد بلغت رسالات ربي، ثم قال له: يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا، بل إلى الرفيق الأعلى ثم قال رسول الله للمسلمين وهم مجتمعون حوله: أيها الناس إنه لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فدعواه وبدعته في النار»<sup>(٣)</sup>.

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال:

(١) كنز العمال ١: ٢٢٢.

(٢) جامع الأخبار: ١٢٥.

(٣) أمالي المفيد: ٥٣.



«وأما أهل السُّنَّة، فالتمسكون بما سنَّه الله ورسوله وإن قلُّوا  
وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله تعالى ولرسوله والعاملون  
برأيهم وأهوائهم وإن كثروا. وقد مضى منهم الفوج الأوَّل وبقيت  
أفواج وعلى الله فضُّها واستيصالها عن جذبة الأرض»<sup>(١)</sup>.

وسأل رجل الإمام علياً عليه السلام عن السُّنَّة والبدعة، والفرقة  
والجماعة فقال عليه السلام: «أما السُّنَّة: فسُنَّة رسول الله وأما البدعة فما  
خالفها وأما الفرقة فأهل الباطل وإن كثروا، وأما البدعة فأهل الحق  
وإن قلُّوا»<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام قال:

«واعلموا أن خير ما لزم القلب اليقين، وأحسن اليقين التقى  
وأفضل أمور الحق غرائمها وسرّها محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل  
بدعة ضلالة، وبالبدع هدم السنن»<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام قال:

«أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تُتبع وأحكام تبتدع  
فيخالف فيها كتاب الله... فيها رجال رجالاً»<sup>(٤)</sup>.

و(البدعة) تعني الغش والضلال واتباع الأهواء.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(١) كنز العمال ١٦: ١٨٤.

(٢) تحف العقول: ٢١١.

(٣) تحف العقول: ١٥١.

(٤) المحاسن ١: ٣٣.

«من غشَّ من أمتي ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» ، قالوا: يا رسول الله وما الغش؟ فقال ﷺ: «أن يبتدع لهم بدعة فيعملوا بها»<sup>(١)</sup>.

وعنه ﷺ قال: «إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمّد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي جعفر الباقر في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ﷺ: «هم النصارى والقسيسون والرهبان وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة والحرورية، وأهل البدع»<sup>(٤)</sup>.

وعنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ﴾<sup>(٥)</sup>، قال ﷺ: «هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه»<sup>(٦)</sup>.

### البدعة أدنى مراتب الكفر والشرك:

عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال:

«... وأدنى ما يكون به العبد كافراً من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به ونصبه ديناً يتولّى عليه ويزعم أنه يعبد الذي أمره به

(١) كنز العمال ١: ٢٢٢.

(٢) بحار الأنوار ٢: ٣٠١.

(٣) الكهف: ١٠٣ و ١٠٤.

(٤) تفسير القمي ٢: ٤٦.

(٥) يونس: ٢٧.

(٦) تفسير القمي ٢: ٣١١.

وإنما يعبد الشيطان»<sup>(١)</sup>.

وعن الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما أدنى ما يكون به العبد كافراً؟ فقال عليه السلام: «أن يبتدع شيئاً فيتولّى عليه ويبرأ ممن خالفه»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «أدنى الشرك أن يبتدع الرجل رأياً فيحبّ عليه ويبغض»<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثلة البدع التي طبقت على التاريخ الإسلامي كثيرة وفي شتى المجالات من فروع الدين وغيرها ومنها العقيدة المهدوية.

أما ما ورد في عامة فروع الدين فهي: ما ورد عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: «الصلاة خير من النوم بدعة بني أمية وليس ذلك من أجل ينادي الأذان ولا بأس إذا أراد الرجل أن ينبّه الناس للصلاة أن ينادي بذلك ولا يجعله من أصل الأذان فإننا لا نراه أذاناً، الأذان الثالث يوم الجمعة بدعة»<sup>(٤)</sup>.

فإن هذا الأذان أحدثه عثمان بن عفان ولم يكن له أية صلة بالتشريع الإسلامي أنه نفى الابتداع عن إظهار البسملة باعتبار وجود أصل لها في التشريع فعن خالد بن المختار قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «ما لهم قاتلكم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها، وهي بسم الله الرحمن الرحيم».

(١) أصول الكافي ٢: ٤٠٤.

(٢) بحار الأنوار ٢: ٣٠١.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٥٨٧.

(٤) الكافي ٣: ٤٢١؛ التهذيب ١: ٢٥٠؛ بحار الأنوار ٨٠: ١١٤.

وأما العقيدة بالإمام عليه السلام فإن أدعياء الأمة والسفارة فإنهم أصحاب هوى مبتدع يتلبسون بلباس أهل العلم والدين وينسبون أنفسهم إليه عليه السلام مستغلين طيبة نفوس الناس وحسن ظنهم بأهل العلم وشدة تعلقهم بأهل بيت الهدى وانتظارهم لأمر فيستميلون بذلك فريقاً من الناس وصله إلى بعض الغايات الباطلة ثم ينكشف زيف دعواهم وقد هلك وأهلك الكثيرين.

وهذه هي البدعة والضلال بعينها التي يحاسب الإنسان عليها يوم القيامة ويعاقب بأشد العذاب.

وإذا أردنا أن نبحث عن أسباب البدع ونشوئها في الإسلام.

فالأمر يعود بنا إلى السذاجة والجهل والتسامح في أمر الدين وهي ظواهر اجتماعية عامة تسود المجتمع الإسلامي وغيره منذ بداية نشأته وإلى يومنا هذا.

فكلما يعيش الإنسان حالة الجهل المطبق وخصوصاً بالنسبة إلى العلوم والمعارف الحققة ولا يعي أبسط الأشياء من حوله وإذا ما أدرك شيئاً من ذلك فإن الجور الجاهلي القاتم الذي يلقه ويحيط به يمنعه من أن ينتشل نفسه من ذلك الواقع المدلهم.

ولذا فإن الإسلام بتعاليمه السماوية المشرقة يمثل في أول أبعاده وأهم إشعاعاته صحوة فكرية متألقة اكتسحت تلك الطبقات الكثيفة المظلمة من الجهل والتخلف والانحطاط التي تلبد حياة الإنسان وتقطع طريق العلم والمعرفة عليه ففي اللحظات الأولى لاتصال الأرض بالسمااء وفي بداية شوط الرسالة الأول صدح الوحي لرسول

الله بالقول: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْرَارِكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(١)</sup>.

فدعوة إلى الإسلام إلى العلم يعني أحد بعديه مواكبة الحياة في نموها وتطورها والتطلع المستمر لكشف أسرارها وكنوزها وأثرها الفكري البشري بمختلف المعارف العلمية والإنسانية المتنوعة التي لا تقف عند حدّ ولا تنتهي إلى أمد.

ويعني العلم في منظار الشريعة من خلال بعده الثاني الانفتاح على المعرفة الإسلامية وعدم الجمود في تلقي أحكامها ومفاهيمها وضرورة تحريك الطاقة الفكرية الخلاقة التي أودعها الله تعالى في النفس الإنسانية في مجال التأمّلات المشروعة ومحاولة انتزاع الرؤى والمفاهيم والصياغات المتنوعة في كافة مجالات الحياة والكون بالاعتماد على التراث الفكري الذي يمتلكه الإسلام العظيم والإدراك الواعي للأحكام والفهم المعمق من دون أن يتجاوز العقل حدوده المشروعة ويضع نفسه في مقابل الأحكام الإلهية أو يتقهقر إلى حيث التحجّم والانزواء فيُشَل عن الفاعلية والتأثير.

ومن هنا جاء تأثير الشريعة وإصرارها على محاربة الجهل والسذاجة والتسامح واعتبارها العدو الأول الذي يجب مكافحته واستئصاله من جسد الأمة الإسلامية والحثّ على ضرورة التعلّم والتفقه في الدين من خلال مجموعة كبيرة من النصوص الإسلامية.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) العلق: ١.

(٢) المجادلة: ١١.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا إن الله يحب بغاة العلم»<sup>(٢)</sup>.

وعنه ﷺ قال:

«من خرج يطلب باباً من العلم ليردّ به باطلاً من حق أو ضلالاً من هدى كان كعبادة متعبدٍ أربعين عاماً»<sup>(٣)</sup>.

وعنه ﷺ قال: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر»<sup>(٤)</sup>، وبسبب من الجهل والتسامح والسذاجة في أمر الدين والسطحية في تلقي الأحكام وامثالها والخلط بين ما هو محلل ومحرم من دون الالتفاف إلى توقيفية التشريع وقد ظهرت في حياة المسلمين بدع كثيرة في حياة النبي الأكرم ﷺ وبعد وفاته وهذا نموذج منها:

١. روي في (الموطأ) أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً قائماً في الشمس فقال: «ما بال هذا؟»، فقالوا: نذر أن لا يتكلم ولا يتّظل من الشمس ولا يجلس ويصوم، فقال رسول الله ﷺ: «مره فليتكلم وليتّظل وليجلس وليتم صيامه»<sup>(٥)</sup>.

(١) الزمر: ٩.

(٢) الكافي ١: ٣٠.

(٣) كنز العمال ١٠: ١٦١.

(٤) بصائر الدرجات ١: ٧.

(٥) الموطأ: ٢٩٥.

٢. قال جابر بن عبد الله:

إن رسول الله كان في سفر فرأى رجلاً عليه زحام قد ظلل عليه فقال ﷺ: «ما هذا؟»، قالوا: صائم، قال ﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر»<sup>(١)</sup>.

٣. روي عن أنس أنه قال:

رأى رسول الله ﷺ رجلاً يهادي بين ابنين له. فقال: «ما هذا؟»، فقالوا: يا رسول الله نذر أن يحج ماشياً، فقال ﷺ: «إن الله الغني عن تعذيبه فليركب»<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن الانحراف عن جادة الصواب والصراط المستقيم يؤدي إلى نشوء البدع في حياة المسلمين لأن النفس الإنسانية تتجاذبها تيارات وشهوات متعددة وهي كمنساق مع المغريات الحياتية وما يأمر به الشيطان فقد يدين الإنسان بالإسلام ويعتد فيمن يعتد من المسلمين إلا أن الشيطان مسيطر عليه يسيّره كيف يشاء وهو ممثّل لإرادته وطاعته فيصبح من جنوده وهو لا يعلم بذلك لاستسلامه لضغوط القوى الشيطانية وبالتالي فهو يبتعد عن الدين من حيث لا يشعر.

(١) مسند أحمد ٣: ٣١٩.

(٢) مسند أحمد ٣: ٣٧١.

## ١٥. التمرد وعدم الطاعة لله تعالى :

ومن الأدوات والآليات التي ينفذ الشيطان من خلالها إلى النفوس البشرية ترويضها على عدم طاعة الله عَزَّوَجَلَّ ومن أمر الله بطاعته وهو الرسول الأكرم وعترته الطاهرة والتمرد بفعل المعاصي والذنوب.

ولا شك أن التمرد على الإمام عَلَيْهِ السَّلَام هو تمرد على الله تعالى.

والندم: هو التحسّر والتأسّف على قول أو فعل شيء قاله أو عمله وقول وفعل حسن لم يقله أو لم يفعله، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾<sup>(١)</sup>.

والأمور التي تؤدّي إلى الندم كثيرة منها:

١. عمل الشر.
٢. تفويت فرص الخير.
٣. التسرع في الأمور.
٤. عدم إتقان الشيء وعدم النظام.
٥. معصية الخالق العظيم.
٦. عدم الاستماع إلى نصائح الآخرين، وعدم الأخذ بمشورة الصالحين.

روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام: «أشدّ الناس ندامة وأكثرهم ملامة العجل النرف والذي لا يدركه عقله إلا بعد فوات أمره»<sup>(٢)</sup>.

(١) يونس: ٥٤.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.



وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «قف عند أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم»<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح الجلي أن طاعة الله عز وجل وعدم معصيته يأخذ بيد الإنسان إلى شاطئ الإيمان والثبات على المبدأ الحق، الذي يريده سبحانه ويصفع الشيطان بكلتا يديه ويتخلص منه ولا يكون عبداً له ولهواه، أمّا إذا تمرد على الطاعة فهذه هي الأداة التي يدخل من خلالها الشيطان إلى الإنسان المسلم ويضعه في الهاوية التي لا مناص منها.

وكلما كان الإنسان قريباً من الله تعالى كان بعيداً عن حبل الشيطان وجنوده.

فالمعصية هي: الآلية التي ينفذ من خلالها الشيطان ليقوع البشرية في فخ التمرد والعصيان له سبحانه.

وبالتالي أول عمل يقوم به هو تسفيه العقيدة والطعن بالإمامة التي هي أصل من أصول الدين، والقاعدة الصلبة التي تتم من خلالها فروع الدين، وأحكام الشرع المبين، وهي مقرونة بالكتاب العزيز.

فالتمرد على الله ورسوله والأئمة الطاهرين يكون سبباً فاعلاً من أسباب عدم الإطاعة، وبذلك يكون الخسران المبين.

وكل مؤمن يريد إخراج نفسه من ضلال إلى هدى فكأنما أحيائها وبصرها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها وقضى عليها.

(١) المصدر السابق.

روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال:

«من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة».

ولا شك أن عدم ارتكاب المحرمات يقود إلى الهداية والطاعة لله

وللرسول وبالتالي يقوده إلى النعيم الأبدى.

\* \* \*

## أهداف الشيطان

### ١. السيطرة على الناس:

من الأهداف التي يسعى إليها الشيطان جاهداً بكل ما أُوتي من قوة السيطرة على الناس من خلال نسيانهم ولاية الله ورسوله وأهل البيت فيكون قد استحوذ عليهم وأنساهم ذكر الله وهذه المرحلة من الهيمنة في غاية الخطورة على الإنسانية عامة وللمؤمنين خاصة.

فقد عبّر القرآن بقوله تعالى: ﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

بخلاف الذين تمسكوا بالقرآن والعترة الطاهرة ولم يسيطر عليهم الشيطان.

فقد عبّر عنهم القرآن بالمفلحين قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) المجادلة: ١٩.

(٢) الآية السابقة.

فالشيطان يريد تهديم دين الناس وعقيدتهم خطوة خطوة ومرحلة مرحلة حتى يأتي على آخرها فهو كدابة الأرض المسماة بـ (الأرضة) تنخر الأعمدة والركائز التي يعتمدها البناء في قوامه ثم فجأة ترى ذلك البناء الشامخ ينهار ويصبح ركاماً وكأنه لم يكن فهو يعبّد طرقه بأساليبه ووسائله وآلات تأثيره فيجعلها سهلة ميسورة سالكة فيها شيء من المتعة واللذة.

يقول تعالى عنه: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الشيطان يُسني لكم طرقه ويريد أن يحلّ دينكم عقدة عقدة ويعطيه بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدقوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن هداها إليكم واعقلوها على أنفسكم»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام في خطبة أخرى:

«أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج وحذركم عدواً نفذ في الآذان نجياً فأضل وأردى ووعد فمّنّى وزين سيئات الجرائم وهوّن موبقات العظام حتى إذا استدرج قرينته واستغرق رهنيته أنكر ما زين واستعظم ما هوّن وحذر ما أمّن»<sup>(٣)</sup>.

فهنا يوصي عليه السلام ويحذر من ذلك العدو الذي أستقرّ في الصدور ألا وهو الشيطان الذي يهمس في الآذان سراً والذي يؤدي إلى الضلال

(١) إبراهيم: ٢٢.

(٢) نهج البلاغة: ١٧٨/ د. صبحي الصالح.

(٣) نهج البلاغة: ١١٢/ د. صبحي الصالح.

والتردي ثم يعدد ويصور الأمانى كذباً ويجعل بني آدم يتجرؤون على ارتكاب المعاصي واقتراف الخطايا والذنوب. ينبغي إدراك خطره والإعراض عن وسوسته ونفخه وخطواته وآثاره وتقبل النصيحة ممن يسديها والاعتزاز بها وعدم تركها أو تضييعها وإهمالها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام محذراً من الشيطان وسيطرته على الناس:

«فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعدكم بلاءه وأن يستفزكم بندائه.

وأن يُجلب عليكم بخيله ورجله، فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد وأغرق عليكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(١)</sup> قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظن غير مصيب، صدّقه به أبناء الحميّة وإخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية، حتى إذا انقادت إلى الأمر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودّلف بجنوده نحوكم فأقحموكم ولجات الذلّ وأحلّوكم ورطات القتل وأوطؤوكم إثنان الجراحة طعنًا في عيونكم وخرأً في حلوقكم ودقاً لمناخركم وقصدًا لمقاتلكم وسوقاً لجرائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح أعظم في دينكم صرحاً وأورى في دنياكم قدحاً من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألّبين فاجعلوا عليه حدّكم وله جدّكم فلعمري لقد فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا ترفعونه بعزيمة في حومة ذلّ وحلقة ضيق

وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصية وأحقاد الجاهلية، فإن ما بتلك الحمية تكون في مسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزاعاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم وألقي التعزز تحت أقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مصلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده فإن له من أمته جنوداً وأعواناً ورجالاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه، سوى ما ألحقت العظمى من بنفسه من عداوة الحسد وقد حست الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة وألزمهم آثام القاتلين إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

قال بعض العارفين: إن الشيطان مهذب يقرع الباب ويتوارى خلفه فإن فتحت له دخل وإلا تركك ومضى في سبيله، وكلما سيطر الشيطان على الناس واحتل نفوسهم بجنوده يوردهم موارد الذل والهلكة في الدنيا ويسوقها في الآخرة إلى النار وغضب الجبار.

ولا شك أن وساوس الشيطان في صلب العقيدة المهدوية لهي أشد ضرراً من الأخوة الإنسانية وما كان إبليس يوماً من الأيام أقوى سلطاناً وأعزّ نفراً منه في هذا العصر، فجنوده في الغرب يصنعون ويخترعون أسلحة الدمار والخراب ولا يسيطر الشيطان إلا من خلال خصلتين هما سوء الظن وضعف اليقين. هاتان الخصلتان يستخدمهما في التسلط ويؤثر بهما على النفس.

(١) نهج البلاغة: ٣٩٦/ الخطبة: ١٩.

## ٢. الهيمنة على النفوس:

الهيمنة لا يمكن أن تحقق على مطلق النفوس البشرية بل يكون ذلك على طبقة خاصة من المجتمعات الإنسانية وهم السذج والجهال وضعاف النفوس وأصحاب الإيمان الضعيف. هؤلاء يهيمن عليهم الشيطان من خلال الخداع والتضليل وإظهار الباطل بصورة الحق وبالعكس. وإلا ما عصي الله قطّ.

هذه الحقيقة الجوهرية يكشفها الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية بقوله: «فلولا أنّ الشيطان يخذعهم عن طاعتك ما عصاك عاص، ولولا أنه صوّر لهم الباطل في مثال الحق ما ضلّ عن طريقك ضال»<sup>(١)</sup>.

فكلما كانت النفوس ضعيفة كانت الهيمنة عليها أقوى (وأكثر سيطرة) لأنّ إرادتها ضعيفة وإيمانها دون المستوى المطلوب.

ولذا فإن الإسلام يؤكّد على عدم الجهل والسذاجة وتقوية الإرادة وعلو المهمة وصدق النية والإخلاص في القصد والإصرار على الحق وقصد السبيل، كلّها ملاكها واحد وتعتمد العقيدة السليمة الصالحة.

وأما قصور النفس عن طلب معالي الأمور وقناعتها بأديانها فهو من نتائج ضعف النفس وضدها وصغرها.

ولا شك أنّ قوي الإرادة هو المؤمن الحقيقي فكل ما يقوي الإيمان يقوي العزيمة والإرادة والعكس صحيح أي كلّ ما يضعف الإيمان يضعف الهمة والإرادة؛ على أن جوهر الإنسان وجبلته أن

(١) الصحيفة السجادية: ١٤٤.

يصل إلى كل ما يجتهد إليه<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والقرآن الكريم دائماً يخاطب ذوي الألباب وأصحاب القول لتكون إرادتهم في الدنيا هي الحاكم وليس الهوى والشهوة.

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُنَزِّلُ الْوَيْلَ مِنَ السَّمَاءِ لِيَذَّبَ أَتَّاعَ الْآسَافِ وَالْمُتَّبِعِ هَوَاهُ﴾<sup>(٥)</sup>.

وهكذا كلما عاش الإنسان الموضوعية والحالة المنطقية بعيداً عن السذاجة والجهل وضعف الإرادة وصل إلى شكيمة راسخة وعزيمة ثابتة وإرادة في سلوك الطريق الصحيح ولا شك أن عملية تقوية الإرادة لون من ألوان الجهاد الأكبر وليس بالأمر الهين أو أن يحصل عليها بالعافية والسهولة.

وقد أكد أهل البيت عليهم السلام أن يكون المؤمن قوياً بصيراً فطناً ذكياً عاقلاً لا يغلب هواه على عقله حتى لا يهيمن عليه الشيطان أو

(١) جامع السعادات ١: ٢٦٣.

(٢) العنكبوت: ٦٩.

(٣) الفرقان: ٤٣.

(٤) الجاثية: ٤٣.

(٥) الأعراف: ١٧٦.



يصبح من أتباعه.

سئل الإمام علي عليه السلام: أيّ الناس أكيس؟ قال: «من أبصر رشده من غيّه فمال إلى رشده».

وعنه عليه السلام قال: «أكيس الناس من رفض دنياه»<sup>(١)</sup>.

والكياسة هي تقوى الله وتجنب المحارم وإصلاح المعاد ومعرفة الإنسان عيوبه وأن يغلب الإنسان هواه فإذا كان الإنسان عاقلاً قامعاً لشهوته عارفاً لنفسه مخلصاً لعمله بصيراً فطناً كان الشيطان عنه بعيداً ولا يتمكن من الهيمنة عليه.

وهكذا كلما كان الإنسان ثابتاً في إرادته القوية كان محافظاً على عقيدته ودينه.

فإن الشيطان من أولويات أهدافه هو فساد عقيدة الإنسان المسلم ولاسيّما العقيدة المهدوية التي حوربت على مدى التاريخ من قبل شياطين الجن والإنس عبر جنودهم لتحريضها وتصويرها عن طريق أشخاص يمثلون الإمام أو نوابه على مدى القرون والأيام فإذا استطاع الهيمنة على عقول السذج منهم كانت أمنيته الكبرى في تهديم أصل من أصول العقيدة وهي الإمامة المتصلة بالنبوة والنبوة المتصلة بالله تعالى.

وعندما قسّم الإمام علي عليه السلام الناس إلى أصناف ثلاثة جعل الصنف الثالث السذج والجهال وضعاف النفوس فعبر عنهم بالهمج الرعاع فالناس العقلاء والمدركون إما أن يكونوا علماء أو متعلّمين

(١) غرر الحكم.

على سبيل النجاة.

أما الصنف الثالث فهم الذين يعطون لإبليس وجنوده المساحة الكبرى لنشر الأضاليل والأباطيل وتخسر عقيدة الأمة الإسلامية، فقد كان يدعو أهل البيت إلى التفكير والتعلم وعدم الجمود والغفلة لأن الشيطان يتصيد بالماء العكر للإنسانية عموماً والمؤمنين خصوصاً. ولا يأتي هذا إلا إذا كان هناك منابر للوعي والإرشاد لتنوير عقول الناس نحو معرفة عقائدهم وأصولها وأسس الحق من الباطل.

ومن الواضح أنه لا بدّ من الرجوع إلى أهل البيت وخلفاء أهل البيت وهم العلماء العاملون في مشارق الأرض ومغاربها والأخذ بمناهجهم والسير على خطاهم حتى لا يهيمن الشيطان وجنوده على الإنسانية أجمع وإذا كان العكس ذلك فإنه إضاعة للحق والفكر ونشر الجهل وانتشار السذج وهذا ما يسعى إليه أئمة الكفر والضلالة لقيادة الناس إلى الهاوية والخسران المبين.

### ٣. استلاب الأموال واحتكار الثروات:

من أهداف الشيطان التي يسعى إلى تحقيقها استلابه لأموال الناس واحتكار ثرواتهم لكي يعمّم الفقر ومن خلاله السيطرة على نفوسهم وتسييرهم لما يريد من مآربه لتحطيم الإنسانية.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الحقيقة بقوله تعالى:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾<sup>(١)</sup>، وفي آية

(١) البقرة: ٢٦٨.

أخرى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

والأساليب التي يدعو بها الشيطان لاستلاب الأموال كثيرة منها:

### أكل الربا:

فقد حرّمه الإسلام أشدّ التحريم وجعله من كبائر الإثم وبالغ في تكفير المتعاملين به وجعلهم من الخالدين في النار كما جعلهم في مرتبة واحدة مع الكفار الآثمين.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

والربا قرين القتل إذ طالما خرب البيوت العامرة شتت الأسر الكريمة وأورث القلوب غلاً وحقداً. وماذا وراء ذلك إلا سفك الدماء وإزهاق الأرواح!؟

وقد حرّم الإسلام الربا؛ لأنه يجعل العلاقة بين أفراد المجتمع علاقة مادية لا ظلّ فيها للتعاون ولا قيمة فيها للإخلاص وهو يغري أرباب الأموال بأن لا يستغلّوا أموالهم إلا في هذا الباب حيث إنه باعتقادهم أضمن فائدة وأبعد عن مضمار الخسارة وهو عملية مقامرة ومشاكسة مستمرة مما يؤدّي بالمدينين إلى الإفلاس وربما

(١) النساء: ٣٨.

(٢) البقرة: ٢٧٥ و٢٧٦.

إلى الانتحار. والقرآن يعلن أن المجتمع الذي يقوم على الربا ملعون ومعرض لحرب الله وأهله مطرودون من رحمته.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿١﴾﴾.

والويل كل الويل يوم تصبح البشرية في حالة حرب مع الله.

هذا هدف الشيطان أن يجعل الربا أساساً من أسس المعاملة بين الناس لاستلاب أموال الضعفاء وسيطرة رؤوس الأموال وبالتالي يصبح الناس فريسة لأعمال الشياطين والأبالسة من الجن والإنس.

والإسلام بنظامه المتكامل والمحكم حين يحرم التعامل بالربا يقيم نظامه على أساس الاستغناء عنه، لذا كان من واجبات الدولة الإسلامية أن تقوم بإقراض المحتاجين بل تقوم بأكثر من ذلك بأن تفي الدين عن المدينين الذين استدانوا بغير إسراف أو لحاجة ملحة ولا قدرة لهم على الوفاء.

وهذا ما قرّره الإسلام في مصارف الزكاة. كما حضّ الإسلام على التعاون ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (٢).

فيجب إنشاء المجمعات التعاونية والمصارف اللاربوية التي تحقق هذا الهدف ليعمّ الخير للجميع بين أفراد الإنسانية جمعاء.

(١) البقرة: ٢٧٨ و٢٧٩.

(٢) المائدة: ٢.

### الرشوة:

وهي أخذ الأموال والهدايا والجوائز بدون استحقاقها والهدف من أخذها تسهيل وتقديم المصالح للآخرين بدون وجه حق وهي تؤدي إلى تعطيل الكثير من الحقوق العامة والخاصة وانتشار الظلم في المجتمع الذي لا ينهي عن الرشوة ولا يحاسب المرتشين.

وقد قيل: الرشوة تؤدي إلى الظلم وتعطيل الحقوق.

ولذلك نهى الله المؤمنين عن أكل أموال الناس عن طريق الرشوة إلى الحكام فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتُدْءُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### الاحتكار:

وهو إمساك الأغذية وضروريات الناس والامتناع عن بيعها رغبة في زيادة قيمتها.

روي عن الإمام علي عليه السلام: «كل حكرة تضرُّ بالناس وتغلي السعر عليهم فلا خير فيها»<sup>(٢)</sup>.

وعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «لا يحتكر إلا الخوانون»، وقال صلى الله عليه وآله: «يحشر الحكارون وقتلة الأنفس إلى جهنم في درجة».

ولا شك أن الاحتكار شيمة الفجار والأشرار وهو من الرذائل المنهي عنها والأخطار الجسيمة التي تقع على المجتمع بسبب الإخلال الكبير الذي يحدثه في التوازن المالي بين الطبقات.

(١) البقرة: ١٨٨.

(٢) مستدرک الوسائل ٢: ٢٩.

فالمحتكرون يمتصّون جلّ أموال الشعب بدون رأفة وهذا هو هدف الشيطان الذي يريد أن يروّجه بين الناس للسيطرة عليهم وإذلالهم، بما يوحي إلى حزبه وجنوده الذين هم أعداء الناس أجمعين قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَكَاتَبَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾<sup>(٣)</sup> بالإضافة إلى ما ورد عن النبي وأهل بيته من ذم المحتكر.

#### ٤. إشباع غرائز الشيطان:

لما كان الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم في عروقه فهو يحرك غرائزه وشهواته الممتزجة ببدنه ويحاول أن يوقعه في معترك الرذيلة والفحشاء ومن أبرز مصاديق غرائز الشيطان هو البغاء والتحلل الجنسي فإن من أخطر الآفات انتشاراً في عالمنا المعاصر هو آفة الزنا وقد أباحته الكثير من القوانين الغربية إذا كان عن رضا لغير المتزوجين متذرعين بالحرية الشخصية وكان من آثار ذلك انتشار البغايا في المدن انتشاراً كبيراً وفي العالم على الإطلاق. هذا هو الهدف الخامس من أهداف الشيطان، وهو أخطر ما تواجهه الإنسانية قاطبة في شرق الدنيا وغربها لأنه محور الفساد الإنساني والأخلاقي الذي ينخر في جسد الأمة الإسلامية بالخصوص؛ لأن

(١) يوسف: ٥.

(٢) الفرقان: ٢٩.

(٣) فاطر: ٦.

التحلل الجنسي إذا لم يعالج بالصورة الدقيقة فإنه يأخذ بأفراد المجتمع إلى مستنقع الاحتقار والفاحشة.

ولذا كانت نظرة الإسلام إلى الزنا من أهم المحرمات والكبائر التي نهى الله عنها وقد خاطب الله المؤمنين بقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقد وصف الله الزنا بأنه فاحشة شديدة القبح وأنه ذلك الطريق السيئ فبئس من سلكه.

وإن تصدير الآية بـ (لا) الناهية ثم إتباعها في معرض التعليل بوصفين مشينين، فيه زجر للنفوس وردع شديد عن الاقتراب من هذه الفاحشة فضلاً عن الوقوع فيها، كما قرن الله الزنا بالشرك بالله وقتل النفس وأوعد عليه بالعذاب الشديد يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

## ٥. القضاء على الحق والخير والعدل:

من خطوات الشيطان أنه أخذ بأيدي الناس إلى ما يوصلهم إلى الغرور والخداع ثم في النهاية إلى طريق النار.

(١) الإسراء: ٣١.

(٢) الفرقان: ٦٨ - ٧٠.

ولذا فإن من أهداف الشيطان العملية القضاء على الحق والخير والعدل لأن هذه الصفات توصل الإنسان إلى طريق الجنة.

والقضاء على كل عنوان من هذه العناوين هو تدمير للشعوب بأسرها الأخذ بقيادتها إلى هاوية السقوط والفساد.

وعنوان الحق في حد ذاته: هو الصدقة واليقين والشيء الثابت بلا شك.

وأما العدل: فهو الكف عن الظلم ورفع وإعطاء كل ذي حق حقه وهو التوسط في الأمور والسير فيها على وفق الشريعة الإسلامية الغراء.

فعدل الإنسان مع نفسه هو سلوكه طريق الاستقامة وعدله مع غيره بإعطاء كل ذي حق حقه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها، وجور ساعة في حكم أشد عند الله من معاصي ستين سنة».

وعن الإمام علي عليه السلام: «العدل أساس به قوام العالم».

وعنه عليه السلام أيضاً: «جعل الله العدل قواماً للأنام وتنزيهاً من

(١) النحل: ٩٠.

(٢) النساء: ٥٧.



المظالم والآثام وتسنية للإسلام»<sup>(١)</sup>.

فالعدل أساس الخير كله، العام منه والخاص. كما أن الظلم أساس الشيء.

والإسلام بروحه ومنهجه يمثل العدل والرحمة والحق والخير بكل ألوانه وصنوفه، وأي مبدأ أو شرع لا يترجم ولا يعبر عن العدل فهو جهالة وضلالة، ومصيره إلى الزوال والانحلال، وذهب أرسطو إلى أن العدل يحوي كل الفضائل دون استثناء.

قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالعدل والرحمة كل منهما قانون أخلاقي لا بد من تفعيله وتنظيره للواقع العملي، ولكن الشيطان الخبيث يريد أن يوقع البشرية المسلمة منها في وادي الظلم والرذيلة ويبعدهم عن الحق والخير الذي أعدّه سبحانه لعباده المخلصين ليكون هدفه القضاء على أسمى مبدأ عرفته الإنسانية في عالم الوجود وعاملاً أساسياً في حياة البشرية كلها.

فقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

فقد قرن سبحانه الحديد والبأس الشديد بالقسط حيث لا عدالة بلا قوة، كما أن القوة بلا عدالة ظلم وجور.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) الأنعام: ٥٤.

(٣) الحديد: ٢٥.

ومعنى القضاء على هذه الصفات السامية القضاء على الأمم والمجتمعات بالسقوط التام الذي لا خلاص ولا مفر منه إلى مستنقع الرذيلة والجور وفقدان الرحمة وعدم توازن المعايير الإنسانية والأخلاقية.

فلذا، فإن من ينهج الأسس المستقيمة فهو عدو للشيطان ومن ينهج الأسس غير المستقيمة فهو من أولياء الشيطان وجنوده على أن المسيرة التكاملية للإنسانية تقتضي السير على خطا الإسلام الحنيف وعلى العكس من ذلك تكون المسيرة على خطا الشيطان وأتباعه وفي النهاية تفقد البشرية رسالات السماء وكل ما جاء به الأنبياء من قوانين وأسس فيها قوام العالم من أول نبي أرسل إلى آخر الأنبياء محمد ﷺ خاتم الأنبياء.

وتظهر ثمرة ذلك باحتياج الإنسان إلى العدل والحق والخير حين يكون فرداً لا ناصر له ولا معين، ولا حول ولا قوة له إلا الحق والعدل. وأقسى المواقف على الإنسان وأشدّها موقف العرض والحساب بين يدي جبار قهار ومن كان على بصيرة من أمره وثقة من سعيه فإنه يجزى الجزاء الأوفى، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿١﴾، ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢﴾﴾.

وأدهى ما يصيب الإنسانية حينما يحقق الشيطان هدفه بمحاربة ولي الله الأعظم الإمام المهدي المنتظر لأنه الممثل الحقيقي للحق والخير والعدل بأن ينفي وجوده المدرك أو يجعل له نائباً عنه أو

(١) الغاشية: ٨ و٩.

(٢) القيامة: ٢٤ و٢٥.

يلصق به شخصية وهمية توهن شخصيته العظيمة في هذا الوجود على أن الاعتراف بإمامته الحقّة اعتراف بالعدل والحق وعدم الاعتراف بإمامة الحق عدم الاعتراف بالعدل لأنه عليه السلام هو الناموس الأكبر والحقيقي لهذه الأمة بأجمعها.

### ٦. الفساد في الأرض:

لعلّ من أهم أهداف الشيطان هو ترويج الفساد في الأرض على العكس مما جاء به الإسلام من إقامة المجتمع الصالح.

ولهذا اعتبر الفساد من كبائر الإثم وحذر من مغبته فهو يؤدّي إلى عذاب الله في الدنيا والآخرة والطرده من رحمته.

وقد تحدّث القرآن الكريم عن أقوام استحقوا عذاب الله بسبب فسادهم في الأرض فقال سبحانه بهم: ﴿فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۖ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾<sup>(١)</sup>.

والكثير مما يصيب الناس من ويلات ومحن مرجعه إلى انتشار الفساد فيهم.

وهذا ما ذكره الله سبحانه بقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالآية واضحة المعنى بأن الفساد ظهر في البر والبحر بسبب ما فعله الناس من جرائم وآثام ومن أغواهم الشيطان وأنزلهم إلى ساحة

(١) الفجر: ١٢ و١٣.

(٢) الروم: ٤١.

الإثم والعدوان فهو يعاقب الناس في الدنيا ببعض أعمالهم لعلهم يرجعون عن المعاصي.

ولنأخذ مثلاً آخر ما ذكره القرآن عن مدينة (مدين) التي شاع فيها الفساد فأرسل الله نبيّه شعيباً لهدايتهم ولكنهم كذبوا فأهلكهم الله بزلزال دمّر مساكنهم فغدوا فيها صرعى.

قال تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال ياقوم اعبدوا الله وأرجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (٣٦) فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جثيم (١).

وإذا ذكرنا عذاب الله في الدنيا للمفسدين فإن الله خصّ المفسدين أيضاً بلعنته واللعنة هي الطرد من رحمته كما جاء قوله تعالى: ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم اللعنة وهم سوء الدار﴾ (٢).

وأشدّ أنواع الفساد ضرراً على الأمة ما يجيء على أيدي الحكام والزعماء الفاسدين الذين يجعلون من الحكم أداة لتحقيق مآربهم ومكاسبهم وإشباع شهواتهم بما توصيهم به شياطينهم من الجن والإنس لأن هؤلاء أولياؤهم والشيطان هو الذي يغذيهم ويأمرهم بالفساد والإفساد في الأرض.

ومن روعة القرآن أنه فضح هؤلاء وبين الطريقة التي يصلون بها للحكم والسلطة.

(١) العنكبوت: ٣٦ و٣٧.

(٢) الرعد: ٢٥.

قال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ  
اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الدُّخَانِ الْأَخْضَابِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ  
فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١﴾.

والإسلام حذر أتباعه من إفساد ما تم إصلاحه في المجتمع لافتاً  
أنظارهم إلى أن المحسنين هم أقرب الناس إلى رحمة الله كما جاء  
بقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ  
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾.

كما بين الله سبحانه أن المترفعين عن الفساد والذين صلحت  
أعمالهم وصلح مجتمعهم هم الجديرون بخلافة الأرض والتمكين  
فيها بعد الخلاص من المفسدين ﴿أَتَىٰ الْأَرْضَ يَرِيثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ ﴿٣﴾.

وكذلك للإسلام موقف صارم أمام الفساد والمفسدين لذلك  
شرع العقوبات الشديدة للمفسدين.

ومن عظمة الإسلام أنه دين تصدى للفسادين والمخربين بأقصى  
العقوبات التي تحفظ المجتمع من فسادهم.

وقد بين القرآن جزاء هؤلاء المفسدين بقوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ  
يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ  
تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ

(١) البقرة: ٢٠٤.

(٢) الأعراف: ٥٦.

(٣) الأنبياء: ١٠٥.

خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ يشمل كل نوع من أنواع التخريب والفساد.

إذن، إذا خلا القلب من خشية الله فقد الضمير، وباع النفس إلى الشيطان فحينئذ لا ينفع الوعظ ولا الإرشاد ولا يكون علاج هذا المرض إلا بإنزال العقوبة الشديدة بهم.

ومن سنخ الفساد البغي على الناس إما بالظلم أو التعدي عليهم بغير حق وإما يكون فردياً أو جماعياً وقد حرّمه الإسلام تحريماً شديداً لما فيه من إيقاع الضرر بالآخرين وإفساد المجتمع.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

وأما دور الشيطان فهو الدور الفاعل والمؤثر على النفوس إما بشراء الذمم أو بالإغراء فهو يُخضع الناس لهيمنته لكي يبغي كل منهم على الآخر فينتشر الفساد وتعمّ الفوضى فتكون الناس جنوداً مجنّدة إليه وتحت سيطرته.

وقد بيّن القرآن حقيقة أخرى للبغي حينما يملك الإنسان ناحية الثروة فيكون سلوك الناس غير طبيعي.

وقد أوضح ذلك القرآن فذكر: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي

(١) المائدة: ٣٣.

(٢) النحل: ٩٠.

أَلْأَرْضِ ﴿١﴾، على أن الفساد في الأرض والبغي كل منهما من الكبائر التي ينهى الإسلام عن ارتكابها.

\* \* \*

## هل يحقق الشيطان أهدافه؟

### ١- اللطف الإلهي بالعباد:

من المرتكزات الثبوتية في العقيدة الإسلامية أن الله سبحانه وتعالى هو اللطيف بعباده بشئى صنوف اللطف، وهذا ما تلمسه الطبيعة الوجدانية لعموم الإنسانية بل وحتى الكافر حينما يدركه الخطر والموت يناجي رب السماوات والأرض لكي يلفظ به.

واللطيف اسم من أسماء الله الحسنى والمراد به:

«معرفة بدقائق الأمور، وأن يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر القرآن الكريم لطفه سبحانه صريحاً بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد يعبر باللطافة واللطف عن الحركة الخفيفة وعن تعاطي

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٤٠.

(٢) الشورى: ١٩.



الأمور الدقيقة وقد يعبر باللطائف عمّا لا تدركه الحاسة لذا يصحّ أن يوصف به سبحانه وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>، وكذلك المراد باللطيف البر لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>، لأن البر هو عموم الإحسان إلى الإنسانية فضلاً عن أن الله سبحانه لا يفعل عباده إلا ما هو أصلح لأنه عَزَّوَجَلَّ لطيف بعباده رؤوف بهم وهو العزيز الحكيم.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي الحديث القدسي: «وإن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو أغنيته لأفسده وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ولو صححت جسمه لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة، ولو أسقمته لأفسده ذلك وإنني أدبر عبادي لعلمي بقلوبهم فإني عليهم خبير»<sup>(٤)</sup>.

وفيما أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن: «يا موسى ما خلقت خلقاً أحب إلي من عبدي المؤمن وإنما أبتليه لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر عبدي فليصبر على

(١) يوسف: ١٠٠.

(٢) الطور: ٢٨.

(٣) البقرة: ١٨٥.

(٤) التوحيد: ٤٠٩.

بلائي وليشكر نعمائي وليرضَ بقضائي أكتبه في الصديقين عندي  
إذا عمل برضواني وأطاع أمري»<sup>(١)</sup>.

ومن اللطف الإلهي أن لم يكلف عباده ما يطيقون بل دون  
طاقاتهم وإمكاناتهم وهو الواهب القوّة للإنسان وجميع الطاقات التي  
تؤهله للعمل وإلى أوامر الله تعالى.

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن الوسع دون الطاقة فقد كلف الله عباده في كل يوم  
وليلة خمس صلوات وكلفهم في كل مائتي درهم خمسة دراهم  
وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون أكثر من ذلك. هذا ما روي عن  
الإمام الصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

كل ذلك يخصُّ الجانب العبادي من الواجبات والتكاليف  
الشرعية

أما ما يخصُّ الجانب العقائدي فقد لطف سبحانه وتعالى بعباده  
بإرسال الرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام لبيّنوا طرق الهداية من طرق  
الشر ويحذروهم من سوء العواقب والعذاب الأخروي.

ولذا فقد حدّد سبحانه أئمة الحق ووجوب معرفتهم معرفة دقيقة  
والأخذ بأوامرهم والإطاعة إليهم والانصياع لبي إرشاداتهم وأقوالهم  
حتى لا يكون للشيطان ولاية على الناس وعدم إطاعتهم للأئمة عليهم السلام  
ولاسيما إمام زماننا المهدي المنتظر عليه السلام فهو الذي يقود الناس إلى

(١) التوحيد: ٤١٦.

(٢) البقرة: ٢٨٦.

(٣) المحاسن: ٢٩٦.

بر الأمان والإيمان يحذّرهم من عمل الشيطان والعقيدة التي لا تبتني على الإمامة المهدوية عقيدة فاشلة وسقيمة وهي من عقائد الشيطان.

فإذا فرضنا عدم وجود الإمام عليه السلام بيننا يكون التكليف بحال لا يطاق لأن استمرار اللطف الإلهي عن طريق الأئمة واحداً بعد الآخر وحتى الإمام المهدي الثاني عشر عليه السلام بوجود هذا اللطف لا يستطيع الشيطان أن يحقق أهدافه لأن الإنسان عرف طريق الخير والاستقامة وما يصلح من أمر دينه ودنياه وعرف طريق الشر والفساد وما يفسده من أمر دينه ودنياه عبر أئمة الحق وبواسطة اللطف الإلهي والفيوضات الربانية على المؤمنين إلا إذا دخل في ولاية الشيطان وحزبه وجنوده وتخلّى عن ولاية الله تعالى ورسوله فعندها يكون بعيداً عن اللطف الإلهي وعن الرحمة الإلهية.

ويمكننا أن نأخذ مثلاً واضحاً من القرآن الكريم على لطف الله تعالى وهي قضية يوسف لما ألقاه إخوته في الجب فقد أنجاه الله تعالى بلطفه وعنيتته، وكثير من الشواهد على لطفه بأمر التأثر بأوليائه الصالحين ومن تلكم الشواهد ما حصل للإمام الهادي عليه السلام مع المتوكل العباسي:

ورد رجل مشعب من ناحية الهند ممن دخل في ولاية الشيطان وأتباعه إلى المتوكل يلب بلعب الشعبذة ولم ير مثله وكان المتوكل يحاول بمختلف الطرق أن يؤذي الإمام الهادي عليه السلام ويطفى نوره الوهاج ببغيه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، فقال المتوكل لذلك الرجل: إن أنت أخجلته - يعني الإمام الهادي عليه السلام - أعطيتك ألف دينار زكية، فقال المشعب الهندي: مُر بأن يخبز

رقاق خفاف واجعلها على المائدة وأقعديني إلى جنبه فلا يقوم من مقامه إلا خجلاً، فأمر المتوكل ففعلوا ما أراه المشعبد وأحضروا مائدة عليها أنواع الأطعمة ودعا إليه جماعة من الشخصيات فيهم الإمام الهادي عليه السلام الذي جاءها مضطراً.

فجلس الحاضرون إلى جانب المائدة وجلس المشعبد إلى جانب الإمام الهادي عليه السلام فلما مدَّ الإمام الهادي عليه السلام يده إلى الخبز الرقاق طيرها المشعبد إلى الجانب الآخر ومدَّ الإمام عليه السلام يده إلى الأخرى فطيرها فتضحك الناس (فتكرر العمل من المشعبد عدة مرات) فعرف الإمام الهادي عليه السلام نوايا المتوكل من هذه الحركات فغضب غضباً شديداً وضرب يده على صورة الأسد التي في المسورة المتكأ فقال: «خُذْ عَدُوَّ اللَّهِ» فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت في المسورة كما كانت، فاستولى الخوف والوحشة على المتوكل وأغمي عليه ووقع على الأرض على وجهه وفرَّ الآخرون من المجلس. فلما أفاق المتوكل من غشيته التمس من الإمام عليه السلام أن يرد المشعبد قائلاً: سألتك إلا جلست ورددته، فقال الإمام عليه السلام: «لا يرى بعدها، أتسلط أعداء الله على أولياء الله؟»، وترك الإمام الهادي المجلس وخرج من عند المتوكل فلم يرَ الرجل بعد ذلك أبداً.

وكذلك قصة يونس في بطن الحوت:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «خرج يونس عليه السلام مغاضباً من قومه لما رأى من معاصيهم حتى ركب مع قوم في سفينة في اليم فعرض حوت ليغرقهم فساهموا ثلاث مرات، فقال يونس: إني أريد فاقذفوني، ولما أخذ الحوت يونس أوحى الله جلَّ وعلا إليه: إني لم

أجعله لك رزقاً فلا تكسر له عظماً ولا تأكل له لحماً، قال: فطاف به  
البحار، ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ  
الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup>.

## ٢. قمع الشيطان:

للشيطان دور كبير في مجريات الحياة العامة وتأثير بالغ على  
النفس الإنسانية وهو يجري في الميدان الاجتماعي مجرى الدم في  
العروق وله أساليب متعددة في وسوسته وأعماله للعباد.

ومن هنا فإن الإنسان يحتاج إلى خطوات عملية وميدانية لقمعه  
بعد أن عرفه العدو الأول له.

وقد حذر القرآن الكريم منه بعدة آيات بينات ليكون الإنسان  
المسلم على بصيرة من أمره وحذر من إغوائه وإضلاله وفساده.

والخلاص منه يحتاج إلى مجاهدة عظيمة ورياضة شاقة  
للخلاص من هذا الطاعون الأسود والمرض الخطير على النفوس  
الإنسانية فلا يتحقق قمعته إلا بعدة شروط وهي كالآتي:

### ١. عدم اتباع إبليس في ظنه:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢٠)</sup> وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ

(١) الأنبياء: ١٧.

(٢) كنوز الحكمة: ١٥٨.

هُوَ مِنْهَا فِي شَكِّ وَرَيْبِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿١﴾.

أي حقق إبليس عليهم ظنه أو أوجد ظنه صادقاً عليه إذ قال لربه: ﴿ ثُمَّ لَا نَبِيَّ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (٢).

وقوله: ﴿ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، بياناً لتصديق ظنه وأنهم اتبعوه عن سوء اختيارهم فهم يختارون اتباعه فيتسلط عليهم على أنه يتسلط فيتبعونه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (٣) ومنشئ اتباعهم له ريب وشك في قلوبهم من الآخرة؛ ليظهر منهم بظهور أثره الذي هو الاتباع لإبليس أن يتسلط عليهم من طريق اختيارهم (٤).

إذن ينبغي لنا أن لا يكون هناك شك أو ريب في نفوسنا اتجاه الآخرة، حتى لا نكون من أتباع الشيطان ويتسلط علينا ونحقق نصرته لإبليس ما قاله ظناً منه: ﴿ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ ﴾ ، ﴿ وَلَا أُضِلُّنَّهُمْ ﴾.

## ٢. عدم اتباع الشيطان في خطواته:

قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ

(١) سبأ: ٢٠ و ٢١.

(٢) الأعراف: ١٧.

(٣) الحجر: ١١.

(٤) تفسير الميزان: ١٦: ٣٦٦.

تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢﴾

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴿٣﴾

اتباع خطوات الشيطان هو أن يضع الإنسان قدمه موضع قدم الشيطان فينطبق في مشيه فيكون متبعاً مما يؤدي به بأن يعبد الإنسان بطريقة لم يأذن بها <sup>عَزَّ وَجَلَّ</sup> له، أي يحدث له تشريفاً جديداً خاصاً به وقد يكون الدافع خشية الله فيدخل الشيطان من خلال العناوين العبادية كزيادة التهجد والاحتياط في النجاسات والطهارات والالتزام حتى يرهقه ويخرجه من عقيدته.

وقد عالجه الشارع الأقدس تارة بالتعويذ، وتارة يترك خطواته المؤدية بالإنسان إلى الهلكة وغلق الأبواب التي يلجها على بني آدم كما جرى الحديث: «... وعن إيمانهم من الأبواب التي يلجها الشيطان على بني آدم».

### ٣. الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم:

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي ءَاعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤﴾

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ

(١) البقرة: ١٦٨ و١٦٩.

(٢) البقرة: ٢٠٨.

(٣) النور: ٢١.

(٤) آل عمران: ٣٦.

رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (٤).

الاستعاذة طلب المعاذ والعود: وهو الاعتصام والتحرر من الشر بالالتجاء إلى من يدفعه وهو الله عَزَّوَجَلَّ ويحتاج هذا الاعتصام إلى أمرين:

الأول: الفورية وعدم التباطؤ والارتخاء.

الثاني: ترتيب الأثر الفعلي على الاستعاذة كطلب التوبة والتحرر بالله عَزَّوَجَلَّ من أن يصدونه عن تلاوة القرآن وعن الصلاة وعن فعل الخيرات وعن الشرود الذهني وكثرة الشكوك والشعبذة والسحر وممن يدور في فلك الشيطان من الجن والإنس والنساء والساحرات اللاتي ينفثن في العقد وممن له تأثير عليهم ويكون أمراً عليهم ومتسلطاً على إرادته كالحاسدين وكذلك من شر الوسواس الخناس من الجن والشيطان نفسه الذي يوقع الوسوسة في صدور الناس وأن تكون الاستعاذة من جند إبليس أجمعين سواء كانوا من الجن أم من الإنس، فعن أبان بن تغلب عن الإمام جعفر بن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن إلا

(١) المؤمنون: ٩٧ و٩٨.

(٢) الأعراف: ٢٠٠.

(٣) الفلق: ١.

(٤) الناس: ١.



ولقلبه في صدره أذنان: أذن ينفث فيها الملك، وأذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله الملك وهو قوله سبحانه: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup>».

#### ٤. هجران ما يريده الشيطان:

لا بدّ من هجر ما يريده الشيطان من طريق الوسوسة والإلتئاء والنزغ إصدار الأوامر والتسلط والتولي.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن أساليب إبليس الخبيثة التي يلج من خلالها هي الخمر والقمار والأصنام والسهام الاستقسام بالأزلام كلها من أرجاسه وسبله.

إذن الخمر مفتاح لكل شرورات كل جريمة يرتكبها شاربها ولا يعي ما يفعل والقمار يورث النزاع بين أقرب الناس والصراع والحقد والكراهية وقد يؤدي بأصحابها إلى الاقتتال كما جرى كثيراً، وكذلك تعطيل الطاقات وتشلّ العقول من خلال الجهل وانحرافه التي تكمن في الأزلام وفي عبادة الأوثان والانقياد إليها بدلاً من الطاعة للواحد القهار.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) مجمع البيان ١٠: ٨٧.

(٣) المائدة: ٩٠.

(٤) الآية السابقة.

نسب الخالق سبحانه هذه الأرجاس إلى الشيطان وعمله ولم يشرك له أحداً وذلك بأن الله تعالى قد عرف الشيطان بأنه عدو للإنسان لا يحبّه ولا يريد له الخير البتة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾<sup>(٣)</sup> فأثبت عليه لعنته وطرده عن كل خير<sup>(٤)</sup>.

#### ٥. ذكر الله سبحانه وعدم نسيانه:

ينبغي على المؤمن الذي يريد إبعاد الشيطان عن ساحته أن يرقب الله في كل شيء وأن يكون الله **عِزُّكَ** حاضراً عنده في كل حركة وسكون في كل قول وعمل؛ لأنه ما من سلوك للإنسان إلا وفيه حكم شرعي لا يعدو إلا أن يكون أحد خمسة أمور.

إما واجب أو حرام أو مكروه أو مندوب أو مباح ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾<sup>(٥)</sup>.

والذكر على اللسان دائماً وإن كان من الذكر (سبحان الله والحمد

(١) يوسف: ٥.

(٢) الحج: ٤.

(٣) النساء: ١١٧.

(٤) تفسير الميزان ٦: ١١٨ - ١٢٠.

(٥) الكهف: ٤٩.

لله ولا إله إلا الله والله أكبر) ولكن جعل الحق حاضراً وهو كذلك في  
المعتقد ألا وهو الأهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا  
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ  
سِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ  
أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ  
﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ  
يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَّسِقَ الْقَرِينُ﴾<sup>(٥)</sup>.

ولقد حثَّ القرآن الكريم كثيراً على ذكر الله في كل حال في  
العشرات من الآيات المباركة وطلب من الإنسان السوي أن يرقب  
الله **عَزَّ وَجَلَّ** في كل شيء وأن يكون لهجاً باسمه العظيم ليل نهار في  
السلم وفي الحرب عند الفاقة وعند الرخاء وفي المرض وفي الصحة  
وفي السفر وفي الحضر عند الصبا وفي الشيخوخة رجلاً كان الإنسان

(١) الأعراف: ٢٠١.

(٢) يوسف: ٤٢.

(٣) الكهف: ٦٣.

(٤) المجادلة: ١٩.

(٥) الزخرف: ٣٥ - ٣٧.

أم امرأة عند الهموم والغموم أو عند انجلائها وانكشافها.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ  
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ  
فَأَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن شَيْءٍ إِذْ أَذْنَبَ عَلَيْهِمْ  
يَلْمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى واصفاً المنافقين بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً: ﴿إِنَّ  
الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ  
النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ  
مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى مخاطباً عباده: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا  
تَكْفُرُونِ﴾<sup>(٦)</sup>.

إلى غيرها من ذكر الله أو عند عطائه ونعمه.

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) آل عمران: ١٣٥.

(٣) النساء: ١٤٢.

(٤) الأعراف: ٢٥.

(٥) الكهف: ٢٤.

(٦) البقرة: ١٥٢.

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُواْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُواْ آيَاتِ اللّهِ وَلَا تَعْتُواْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْنَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى عند التقاء العدو والجهاد: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهُ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وكذلك عندما ترى المؤمنين تخشع قلوبهم وتوجل عند ذكر الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

وعن المساجد قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له ألف حسنة وغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الذاكر لله عز وجل في الغافلين كالمقاتل في المحاربين».

ونقل عن الإمام الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «من أراد أن يكون يوم القيامة كيله تاماً من الثواب فليتل هذه الآيات

(١) الأعراف: ٦٩.

(٢) الأعراف: ٧٤.

(٣) الأعراف: ٨٦.

(٤) الأنفال: ٤٥.

(٥) الأنفال: ٢.

(٦) النور: ٣٦.

المباركة: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> في دبر كل صلاة»<sup>(٢)</sup>.

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر قال: «مكتوب في التوراة التي لم تغير: أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال: يا رب أقرب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك؟ فقال: الذين يذكروني فأذكرهم ويتحابون في فأحبهم فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فرفعت عنهم بهم».

وعن أبي فضال، عن الصادق عليه السلام أنه قال: «قال الله عز وجل لعيسى عليه السلام: يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملكك أذكرك في ملائ خير من ملائ الأدميين، يا عيسى ألن لي قلبك وأكثر ذكرني في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصص إلي وكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً»<sup>(٣)</sup>.

إذن في ذكر الله حياة للقلوب وهداية على الطريق وابتعاد عن الشيطان وإبعاد للشيطان بشرط القول والعمل وإلا فالتمني وحده لا يعالج سقيماً ولا يشبع جائعاً ولا يسقي أو يروي عطشاناً.

## ٦. التوكل على الله:

التوكل على الله عز وجل من أهم العوامل التي تبعد الشيطان عن

(١) الصافات: ١٨٠.

(٢) الأربعون حديثاً: ٢٧٧.

(٣) الأربعون حديثاً: ٢٧٧.



وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٢)</sup>، إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصِيبَ عَلَى مَا آذَيْنَا وَمُونًا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد ورد عن علي بن سويد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٦)</sup>، فقال: «التوكل على الله درجات فيها أن تتوكل على الله في أمورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً وتعلم أن الحكم في ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها».

وأن مقام (الرضا) غير مقام (التوكل) حيث أنه أسمى وأرفع

(١) التوبة: ٥١.

(٢) الطلاق: ٣.

(٣) يوسف: ٦٧.

(٤) إبراهيم: ١٢.

(٥) الأحزاب: ٤٨.

(٦) الطلاق: ٣.



وذلك لأن التوكل يطلب الخير والصلاح لنفسه فيوكل الحق تعالى لصفته فاعل الخير للحصول على الخير والصلاح. أما الشخص (الراضي) فيكون قد أفنى إرادته في إرادة الله فلا يختار لنفسه شيئاً.

والتوكل لا يكون إلا بعد وقوع سبب يستوجبه أي عند وجود أمر يتوكل فيه العبد على الله مثل توكل النبي ﷺ وأصحابه على الله في أن يحفظهم من المشركين، حينما قيل لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾<sup>(١)</sup>.

وأما (التفويض) فيعد اللطف إشارة وأوسع معنى من التوكل.

ومثاله ما ورد في الدعاء المروي عن النبي ﷺ: «اللهم إني أسلمت نفسي إليك وألجأت ظهري إليك وفوضت أمري إليك»<sup>(٢)</sup>.

وأعلى المراتب هي (الثقة) حيث إنها سواد عين التوكل ونقطة دائرة التفويض وسويداء قلب التسليم.

لما نظر الحسين يوم عاشوراء إلى جمعهم كأنه السيل رفع يديه بالدعاء وقال: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة أنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عن سواك فكشفته وفرجته فأنت لي ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة».

والتوكل يضيفي قوة هائلة للمؤمن بوجه عدوه.

(١) آل عمران: ١٧٣.

(٢) مفاتيح الجنان: من دعاء للإمام ﷺ في الحفظ.

قال تعالى على لسان نوح عليه السلام متحدّياً قومه بعد التذكير: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يٰ قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِعَايَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾<sup>(١)</sup>.

وجاء التوكّل على لسان موسى عليه السلام وعلى لسان قومه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يٰ قَوْمِ إِن كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين<sup>(٣)</sup>.

وفلسفة التوكّل على الله لها أسرار وفوائد جمّة ولا ينتفع بها إلا إصابة الاطمئنان واليقين الصادق الذي يجعل النفس راضية مرضية بما يقسم رب العباد لها.

## ٧. التصدي لمراحل التأثير الشيطاني:

لما كان التأثير الشيطاني يمرُّ على النفس الإنسانية بعدة مراحل منها الوسوسة والنزغ وإطاعته وتنفيذ أوامره والتسلّط والسلطان حتّى بلوغ مرحلة ولاية الشيطان فلا بدّ من أخذ الحذر منه بعد أن يكتشف الإنسان نفسه بأية مرحلة هو وبأيّ منزلة يكون وليس من العيب أننا نجد أنفسنا مخطئين ولكن العيب أن لا نكتشف أنفسنا أنما في أيّة جهة أو أيّ باب وصلنا من الانحراف والمعصية أو ربما عرفنا أننا مثلاً في المرحلة الثالثة والرابعة من تلك المراحل الحاسمة والقاسية ولكننا لا نعير أيّة أهمية لذلك ونترك الأمر دون علاج مما يؤدي بنا

(١) يونس: ٧١.

(٢) يونس: ٨٤ و٨٥.

بالتالي إلى استفحال واستشراء وانتشار مرضه الوبيل مما يؤدي بنا إلى صعوبة العلاج إن لم تكن استحالته.

أما إذا أخذنا الأمر مأخذ الجِد وتوجهنا إلى الله بِرُؤْيَا مخلصين بأن ينقذنا مما نحن فيه فإن الله قريب مجيب دعوة الداعي إذا دعاه.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْْبُرُؤَا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

فلا قيمة للإنسان بدون دعائه فوجوده وعدمه عنده سواء وأساس خلقه هو الانقياد والتسليم وقال ربكم: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكما قال: ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

فلا بدّ من التعوذ بالله العظيم من همزات الشياطين فإنه هو المنقذ والمنجي من ذلك العدو والبلاء السافر والمبين وإن ذلك لا جدوى منه إذا لم يتحوّل إلى سلوك واقعي بعد أن يكون قناعته تامة لأنّ الإنسان مهما بلغ فإنه لا طاقة له على تمرّده ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم فهو يرده ويكفيه ويجعل كيده في نحره برحمته الواسعة ومنه العظيم.

(١) الفرقان: ٧٧.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) الأعراف: ٥٦.

(٤) الأعراف: ١٨٠.

(٥) البقرة: ١٨٦.

## ٨. أن يكون الإنسان مخلصاً ورشيداً لله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

إن من أرقى المراتب الإنسانية أن يكون فيها الإنسان عبداً لله وحده دون غيره من الأنداد والأهواء والمحاور.

فلا بد للإنسان أن يكون عبداً مخلصاً لله تعالى في كل حركاته وسكناته في أفعاله وأقواله.

أما العبودية فهي خضوع الضعيف للقوي ومقاومة العاجز للقادر وتسليم الصغير للكبير والحقير للعظيم وهو قانون عام جارٍ في الكون حاكم في جميع أجزاء الوجود وفيه تؤثر الأسباب في مسبباتها وتتأثر المسببات عن أسبابها وإذا ظهر الناموس (القانون) المذكور لذوات الشعور والإرادة كالحیوانات كان مبدأ للخضوع والمطاوعة من الضعيف للقوي كما نشاهد من حال الحيوان العجم شعر الضعيف منها قوة القوي يئس من الظهور عليه والقدرة على مقاومته وظهوره في العالم الإنساني أوسع وأبين من سائر الحيوانات لما في هذا النوع من عمق الإرادة وخصيصة التفكير.

فهو متين في إجراءاته في غالب مقاصده وأعماله جلباً للنفع أو

(١) الحجر: ٤٢.

(٢) الإسراء: ٦٥.

دفعاً للضرر وخضوع الرعية للسلطان والفقير للغني والمرؤوس للرئيس والمأمور للأمر والخادم للمخدوم والعالم للمتعلم والمحِب للمحبوب والمحتاج للمستغني والعبد للسيد والمربوب للرب. وجميع هذه الخضوعات من نوع واحد وهو تذلل وهوان نفساني قبال عزّة وقهر مشهود.

والعمل البدني الذي يظهر هذا التذلل والهوان هو العبادة أيّاً ما كانت وممن ولمن تحققت؟ ولا فرق في ذلك بين الخضوع للرب تعالى وبينه إذا تحقّق من العبد بالنسبة إلى مولاه أو من الرعية بالنسبة إلى السلطان أو من المحتاج بالنسبة إلى المستغني أو غير ذلك فالجميع عبادة وعلى أيّ حال لا سبيل إلاّ ردع الإنسان عن هذا الخضوع والاستفادة إلى قضاء فطري ليس للإنسان أن يتجافى عنه إلاّ أن يتبيّن أن الذي كان يظنّه قوياً ويستضعف نفسه دونه ليس على ما كان يظنّه بل هما سواء مثلاً<sup>(١)</sup>.

فلا خضوع في الإسلام لأحد دون أحد إلاّ ما يرجع إليه تعالى والعبادة حاجة إنسانية ثابتة خلقت معه وظلت ماشية في كيانه على الرغم من التطوّر المستمر في حياته لأن العلاج يضعه ثابتاً يفترض أن الحاجة ثابتة وأنها تسير على ثلاثة خطوط:

١. الحاجة إلى الارتباط المطلق.
٢. الحاجة إلى الموضوعية في القصد وتجاوز الذات.
٣. الحاجة إلى الشعور الداخلي بالمسؤولية كضمان للتنفيذ فالإنسان

(١) تفسير الميزان ١٠: ٢٧٤.

إما أن يكون عبداً مطيعاً مهتدياً أو عبداً ضاراً عاصياً فإذا كان مطيعاً مهتدياً ليس للشيطان عليه سبيل ولا سلطان عليه وإذا كان ضالاً كان مرتعاً للشيطان.

والكل يسبح لله عَزَّوَجَلَّ ولا يختلف عن هذه القاعدة الأساس.

قال تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

تدل الآية المباركة على تسبيح جميع الكائنات حتى النباتات والجمادات لله سبحانه ومن خصَّ التسبيح بذوي العقول من الموجودات فهو نتيجة احتجاب العقول عن ذوي العقول ولو فرضنا أن هذه الآية المباركة تقبل التوجيه والتأويل لتسبيح الكائنات ولكن هناك آيات شريفة أخرى لا تقبل التأويل والتفسير.

مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإن تأويل التسبيح إلى التسبيح التكويني أو الفطري يكون من التأويل البعيد الموهون حيث تأباه الأحاديث والآيات الشريفة وترفضه البراهين الفلسفية وينكره المسلك العرفاني الجميل<sup>(٣)</sup>.

والعبادة على ثلاث رتب كما جاء في نهج البلاغة:

«إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة

(١) الحديد: ١.

(٢) الحج: ١٨.

(٣) الأربعون حديثاً: ٥٩٤.

الأحرار وهي أفضل عبادة»<sup>(١)</sup>.

أما الغواية فهي عكس الهداية، والغواية هي الضلالة، والإغواء عدول عن الحق ومفارقة الهدى.

### ٣. جدلية الصراع بين الأصالة والانحراف في القضية المهدوية:

على مدى الليالي والأيام هنالك صراع بين الحق والباطل والباطل دائماً يكون أضعف نصيراً وبالتالي يصبح زهوقاً كما يعبر القرآن بذلك.

والحق هو عبارة عن الصدق واليقين والأصالة والشيء الثابت بلا شك والباطل هو عبارة عن الفاسد الساقط وهو نقيض الحق.

قال تعالى: ﴿وَيَمَّحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن الإمام علي عليه السلام: «الحق طريق الجنة والباطل طريق النار».

وعلى كل طريق داع، وللباطل وأهله صولات وجولات تنتهي بعد فترة من الزمن بالغرور والخداع فتكون عاقبته خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

وأما الحق فهو باقٍ ما بقي الوجود وتبقى العاقبة له في الدنيا

والنعيم في الآخرة.

(١) تفسير الميزان ١: ١٧٧.

(٢) الشورى: ١٤٢.

(٣) الإسراء: ٨١.

فأما دعاة الباطل الذي تناول البحث الحديث عنهم وهم الذين يدعون النيابة عن الإمام وتمثيله عليه السلام فهؤلاء من شياطين الإنس الذين يظهرون قبل ظهوره عليه السلام أو يدعون النيابة عنه.

وقد اتفق العلماء على تكذيب مدّعي النيابة الخاصة وذلك للتوقيع الصادر من الوكيل الأخير في عصر الغيبة الصغرى.

حيث ورد: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ومما يؤكّد على انقطاع النيابة الخاصة في الغيبة الثانية (الكبرى) أن هذه المسألة الخطيرة والحساسة المؤثرة في تغيّر المسار عامة البلوى ومحل للرصد والمحاسبة الدقيقة.

فلو كان إمكان النيابة الخاصة مفتوحاً لظهر على مستوى الأثر وحتّى الفتوى ولاسيّما مع طول الفترة بل المنعكس من المسارات الفقهية النفي التام لفتح باب النيابة وتعامل السلف معها معاملة الانسداد الكامل والتصدي لها بروح شفافة وكلام واضح لا غموض فيه ولا غبار عليه.

ففي الوقت الذي سجل الرواة حتّى المطالب الجزئية كيف أسقطوا هذا الأمر فيما لو كان ممكناً فلا يبقى تردّد في الحكم بعدم



النيابة لذي مسكة بعد الفحص والتتبع التام في أمر تعم به البلوى لجميع الأنام وعدم الظفر بشيء لهو خير شاهد على بدعة المدعي لذلك، وكيف كان، فالنيابة الخاصة لا تثبت إلا بواحد من هذه الطرق.

١. نص الإمام عليه السلام.

٢. نص النائب الخاص.

٣. ظهور المعجزة على من يدعي النيابة الخاصة.

وللمعجزة شرائط مذكورة في محلها فلا يصح التعويل على السذج من الناس الذين يعتمدون على أبسط الأساليب للاعتراف بثبوت المعجزة حيث يرجعون إلى الظنون والمنامات والأوهام والخرافات وما يشبه ممارسة الطقوس الهندوسية ونحوها بل لا بد من التشديد والتدقيق والتمحيص في هذه الطرق وإلا لادعى ذلك المقام كثير من عبدة الدنيا لاسيما بعد ما كان مدعي الوكالة الخاصة كذاباً مردوداً بإجماع النص بل يُعدّ ذلك من ضروريات الإمامية حتى إن الذين حدثونا بولادة الإمام وكثير من الخصوصيات في عقيدة الإمام المنتظر عليه السلام هم الذين نفوا حصول النيابة الخاصة في الغيبة الكبرى، فالتشكيك بوثاقتهم يعني التشكيك بأصل فكرة المنقذ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وقد ورد عن شيخ الطائفة في كتاب الغيبة ما هذا نصّه: (ممن ادعى النيابة أولهم المعروف بالشريعي.

وروي أنه كان من أصحاب الهادي ثم العسكري وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه وكذب على الله وعلى حجته عليه السلام

ونسب إليهم ما لا يليق بهم وهم منه براء، فلعننته الشيعة وتبرأت منه وخرج التوقيع بلعنه والبراءة منه ثم ظهر منه، القول بالكفر والإلحاد. ومنهم: محمد بن نصير النميري وإليه تنسب النصيرية، ادعى بعد الشريعي مقام أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وفضحه الله بما ظهر فيه من الإلحاد والجهل...).

وما روي في كمال الدين مسنداً إلى محمد بن عثمان العمري (السفير الثاني) قال: سمعته يقول: (والله إن صاحب هذا الأمر يحضر المراسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ولا يعرفونه)، ومدعي النيابة يدعي أنه يعرفه ويلتقي بشخصه.

ولما كان أصحاب النفوس الدنية يستغلون الناس الطيبين لإضلالهم عن الصواب والحق كما حدثنا القرآن عن ذلك في ضمن فتنة السامري كان لا بد من التفكير في إيجاد مناعة عامة وحصانة علمية لدى الجميع.

وقد حدثت الروايات عن ذلك حيث قالت في رواية النعماني بسند صحيح عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال: «كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى...»، إلى أن قال أبي: هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ؟ قال عليه السلام: «إذا كان ذلك ولم تدركه فتمسكوا بما في أيديكم حتى يصح لكم الأمر»<sup>(١)</sup>، قال الصدوق قده: والمراد بما في أيديهم هو ما أمروا به من الأصول والفروع والسنن ومتابعة

(١) غيبة النعماني: ١٦٢.

العلماء العاملين وحفظة أخبار الأئمة الطاهرين.

وعن زرارة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم»، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: «يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم»<sup>(١)</sup>.

فالنهج الذي رسمه أهل العصمة كحصن من هذه الفتنة هو: ثبوت النيابة العامة بنصوص النبي والأئمة عليهم السلام والإجماع والسيرة المتصلة العظيمة وديدن العقلاء أيضاً.

فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم ارحم خلفائي - ثلاثاً»، قيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال صلى الله عليه وآله: «الذين يأتون من بعدي ويروون حديثي وسنتي»<sup>(٢)</sup>.

هذه القواعد العامة والخطوط العريضة التي رسمها أهل البيت لشيعتهم في زمن الغيبة الكبرى تحسباً من مكائد الشيطان وإغوائه لعامة الناس ووقوعهم في الفتنة العمياء وانجرارهم إلى الأعداء المتقولين الذين يبغون تشويه العقيدة المهدوية وانجرارها تحت غطاء الدين والاضمحلال وتضييع الحقائق المحمدية.

وما أكد عليه أهل البيت من أن الإمام الثاني عشر هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لا بديل عنه ولا تغير في شخصه الكريم.

وكلما حاول الشيطان ومن يوحى إليهم تمزيق هذه العقيدة الراسخة الواضحة فإنه لا يتمكن لأنه يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره

(١) كمال الدين: ٣٥٠.

(٢) معاني الأخبار: ٣٧٥.

المشركون.

ولم تقتصر الدعاوي الباطلة على زمن الغيبة الكبرى بل كانت في زمن الأئمة أنفسهم فقد ادّعت المهديّة آنذاك وإليك أمثلة لبعضها ولأناس لم يدّعوها هم لأنفسهم ولم يرتضوها وإنما ادّعاها لهم أتباعهم ومحبوهم أو المغالون فيهم.

١. إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فإنه ادّعت له وأنه القائم بعد الإمام الصادق عليه السلام وهم على انتظار خروج إسماعيل على الرغم من تواتر الخبر بوفاته في حياة أبيه. وأيضاً لابنه محمّد بن إسماعيل وهم الإسماعيلية وهي فرقة باقية إلى اليوم.

٢. محمّد بن عبد الله المحض المشهور بـ (النفس الزكية) فقد ظنّ كثير من الناس ومنهم علماء أجلاء أنه المهدي وأفتى كثير من الأئمة بالخروج معه وباستحقاقه للخلافة، فخرج على أبي جعفر المنصور العبّاسي ووقعت له معه حروب مشهورة حتى استشهد.

٣. محمّد بن الحنفية رضوان الله عليه، فأول من ادّعت له المهديّة هو محمّد بن علي بن أبي طالب العلوي الهاشمي المعروف بابن الحنفية عليه وعلى أبيه السلام حيث ادّعت الكيسانية أن هذه الغيبة لمحمّد بن الحنفية (رض).

روي عن حيّان السراج قال: سمعت السيد بن محمّد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمّد بن علي بن الحنفية (رض) ضللت في ذلك زماناً فمنّ الله عليّ بالصادق جعفر بن محمّد عليه السلام به وأنقذني به من النار وهداني إلى سواء الصراط،

فسألته بعد ما صحَّ عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به فقلت له: يا بن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع فقال عليه السلام: «إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»، قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ثبت إلى الله تعالى ذكره على يديه وقلت قصيدتي التي أولها:

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا

تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا

وناديت باسم الله والله أكبر

وأيقنت أن الله يعفو ويغفرُ

ودنت بدين الله ما كنت دينا

به ونهاني سيد الناس جعفرُ

فقلت: فهني قد تهودت برهة

وإلا فديني دين من يتنصرُ

وإني إلى الرحمن من ذاك تائب

وإني قد أسلمت والله أكبر<sup>(١)</sup>

أما الذين ادّعوا لأنفسهم المهدوية في التاريخ الإسلامي عامة وفي التاريخ الشيعي خاصة فهم عدد لا يستهان به، وهذا سرد لأسمائهم نقلاً عن كتاب المهدوية في ذكر من ادّعت له أو ادّعاها عبر التاريخ الإسلامي للمؤلف علاء الزبيدي الكوفي:

١. محمّد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي:

قال ابن تيمية في منهاج السّنة النبوية (ج ٢ / ص ١٩٠): أبو عبد الله محمّد بن التومرت الملقّب بـ (المهدي) الذي ظهر بالمغرب ولقّب طائفته بالموجدين وأحواله معروضة.

كان يقول إنه المهدي المبشّر به وكان أصحابه يخطبون له على منابرهم فيقولون في خطبتهم:

(الإمام المعصوم المهدي المعلم الذي بشرت به في صريح وحيك الذي اكتنفته بالنور الواضح والعدل اللائح الذي ملأ البرية قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

وهذا الملقّب بالمهدي ظهر سنة بضع وخمسمائة وتوفي سنة (٥٢٤هـ).

وكان ينتسب إلى أنه من ولد الحسن لأنه كان أعلم بالحديث فادّعى أنه هو المبشّر به، ولم يكن الأمر كذلك، ولا ملأ الأرض قسطاً ولا عدلاً.

بل دخل في أمور منكرة وفعلَ أموراً حسنة.

وقال ابن القيم الجوزية في (المنار المنيف): أما مهدي المغاربة محمّد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم متغلّب بالباطل ملك بالظلم

والتغلب والتحيل فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم وكان شراً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء يأمرهم أن يقولوا للناس إنه (المهدي) الذي بشر به النبي ﷺ ثم يردم عليهم ليلاً لئلاً يكذبوا بعد ذلك وتسمى أصحابه الجهمية الموحدين نفاة صفات الرب وكلامه وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه ورؤية المؤمنين له بالأبصار يوم القيامة واستباح قتل من خالفهم من أهل العلم والإيمان، وتسمى بـ (المهدي المعصوم) وقد ذكره الذهبي في السير (ج ١٩ / ص ٥٣٩) وقد ذكره ابن الأثير في الكامل (ج ٩ / ص ١٩٧).

٢. الحسن بن زكرويه بن مهدويه:

وإدعاها كذلك الحسن بن زكرويه بن مهدويه وقيل: ابن مهدي الصوافي القرمطي الباطني.

قال ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب (ج ٢ / ص ٩٢٧):  
اسمه الحسين بن زكرويه بن مهدويه، وقيل: ابن مهدي الصواني من أهل صوان من سواد الكوفة وهو المعروف بصاحب الخال أخو علي بن عبد الله القرمطي نسب نفسه إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر وتسمى بـ (المهدي) وبايعته القرامطة بعد قتل أخيه بنو يحيى دمشق، وصار إلى (مواضع) من أعمال حلب ودخل هذه المواضع عنوة ونهب ما فيها من الأموال والسلاح وأفسد بالشام وعازت في بلادها... ثم آل أمره إلى قتله على يد الخليفة المكتفي بالله العباسي.

وقال ابن العديم في (ج ٢ / ص ٤٤٤) عن أبي بكر الصولي:

أجلس القرامطة مكان علي بن عبد الله أخاً له يقال له: أحمد بن عبد الله زعموا أنه عهد إليه وصار أحمد بن عبد الله إلى حمص أو دعي له بها وبكورها، وأمرهم أن يصلّوا الجمعة أربع ركعات وأن يخطبوا بعد الظهر، ويكون أذانهم: أشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن علياً ولي المؤمنين، حي على خير العمل وضرب الدراهم والدنانير وكتب عليها: الهادي المهدي لا إله إلا الله محمد رسول الله جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، وعلى الجانب الآخر: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(١)</sup>.

٣. بلياً:

مدّع آخر ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (ج ١٢ / ص ١٣٦): وفي جمادى الأولى من سنة (٤٨٢هـ) دهم أهل البصرة رجل يقال له: (بلياً) كان ينظر في النجوم، فاستغوى خلقاً من أهلها وزعم أنه (المهدي) وأحرق من البصرة شيئاً كثيراً من ذلك دار كتب وقفت على المسلمين، لم يُرَ في الإسلام مثلها وأتلفت شيئاً كثيراً من الدوايب والمصانع وغير ذلك.

وقال: ودخلت سنة (٤٨٤هـ) في المحرم منها كتب المنجم الذي أحرق البصرة إلى أهل واسط يدعوهم إلى طاعته، ويذكر في كتابه أنه (المهدي) صاحب الزمان الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويهدي الخلق إلى الحق فإن أطعتم أمنتكم من العذاب، وإن عدلتم خسف بكم فأمنوا بالله وبالإمام (المهدي) وفي ذي الحجة جيء بالخبيث المنجم الذي حرق البصرة وادّعى أنه (المهدي) محمولاً

(١) الشورى: ٢٣.



على جمل ببغداد وجعل يسبُّ الناس ، والناس يلعنونه وعلى رأسه طرطورة بودع والدرة تأخذه من كل جانب فطافوا به ببغداد ثم صلب بعد ذلك.

٤. مهدي تهامة عبد النبي بن مهدي:

ظهر مهدي تهامة في اليمن ، حوالي سنة (١١٥٩م) ادّعى أنه الإمام المنتظر الذي بشر به الرسول الأعظم ﷺ وتبعه فريق من الأعراب وقد استطاع القضاء على دولة الحمدانيين في (صنعاء) وعلى الدولة النجاشية في (زبيد) وأعقبه حفيده عبد النبي سنة (١١٦٢م) وأزال دولته توران شاه من قبل صلاح الدين الأيوبي<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: ثم دخلت سنة (٥٦٩هـ) وفيها كان فتح بلاد اليمن للملك صلاح الدين وكان سبب ذلك أن صلاح الدين بلغه أن بها رجلاً يقال له عبد النبي بن مهدي وقد تغلب عليها ودعا إلى نفسه وتسمى بالإمام وزعم أنه سيملك الأرض كلها وقد كان أخوه علي بن مهدي قد تغلب قبله عليها وانتزعها من أيدي أهل زبيد.

ومات سنة ستين فملكها بعده أخوه هذا، فعزم صلاح الدين لكثرة جيشه وقوته على إرسال سرية إليه.

وكان أخوه الأكبر شمس الدولة شجاعاً مهيباً بطلاً وكان ممن يجالس عمارة اليمني الشاعر وكان عمارة ينعت له بلاد اليمن وحسنها وكثرة خيرها فحداه ذلك على أن خرج في تلك السرية في رجب من هذه السنة فورد مكة فاعتمر بها ثم سار منها إلى زبيد

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية: ٣٢٤.

فخرج إليه عبد النبي فهزمه توران شاه وأسرته وأسر زوجته الحرة<sup>(١)</sup>.

٥. أحمد بن مرزوق:

وآدعها ابن أبي عمارة أحمد بن مرزوق المتوفى سنة (١٨٣هـ) متسلط في المغرب. أصله من بجاية بـ (أفريقية) ولحق بصحراء سجلماسة فادعى أنه من آل البيت وأنه (الفاطمي المنتظر) فأعرض البدو عنه فرحل إلى أطراف طرابلس الغرب فالتقى بفتى اسمه (نصي) كان مولى للوائق الحفصي (يحيى بن محمد) فأعلمه نصير بأنه قريب الشبه من الفضل بن الواثق وكان الفضل قد قتل مع أبيه، قتلهما إبراهيم بن يحيى وأراه أنه إذا تسمى بالفضل وادعى أنه ابن الواثق أفلح، فوافق ابن أبي عمارة وأظهر أنه (الفضل) وأنه لم يقتل فصدقه أهل تلك النواحي وبايعوه بالخلافة.

وكرر جمعه فاستولى على طرابلس وزحف إلى قابس سنة (٦٧١هـ) فبايع له عاملها (عبد الملك بن مكّي) واستولى على عدة إيالات وعظم شأنه وبلغ خبره أبا إسحاق إبراهيم بن يحيى (أمير المؤمنين بتونس).

فجهّز جيشاً لمقاتلته فلم يفده، ونزل ابن أبي عمارة بالقيروان فبايع له أهلها وهم لا يرتابون في أنه الفضل بن الواثق واقتدى بهم أهل المهديّة وصفاقس وكثر الإرجاف بتونس فارتحل إبراهيم بن يحيى بجيشه إلى ظاهر البلد فقصدته الدعي (ابن أبي عمارة) وفرب من تونس فلحق به معظم جيش إبراهيم وخاف إبراهيم على نفسه ففرّ إلى بجاية ودخل الدعي تونس ثم سیر إلى إبراهيم جيشاً قتله

(١) البداية والنهاية ٢: ٣٣٨.

في بجاية وأقام الدعي بتونس سلطاناً على المغرب مدّة ثلاث سنوات ثم ضعف أمره بظهور أخ لإبراهيم يعرف بأبي حفص<sup>(١)</sup> المستنصر بالله (عمر بن محي) فانخذل الدعي واختفي فأخرجه أبو حفص ومثّل به وقتله.

٦. أحمد بن عبد الله بن هاشم أبو العباس:

وآدعاهما شخص آخر اسمه أحمد بن عبد الله بن هاشم أبو العباس المعروف بـ (الملثم) ذكره الحافظ في الدرر الكامنة (ج ١/ ص ٢١٧) قال:

كان يذكر أن اسم أبيه أزدمر وأنه نشأ ببلاد الترك، وقدم القاهرة فولد له الملثم في رمضان واشتغل في الفقه على مذهب الشافعي وحفظ التنبيه ولم ينجب.

رذكر أنه لازم الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في الفقه وسماع الحديث عشرين سنة ثم سلك طريق العبادة فحصل له انحراف مزاج فادّعى في (٦٨٩هـ) دعاوى عريضة من رؤية الله تعالى في المنام مراراً وأنه أُسري به إلى السماوات السبع ثم إلى سدرة المنتهى ثم إلى العرش ومعه جبريل وجمع من الملائكة وأن الله كلمه وأخبره بأنه (المهدي) وأن البشائر تواردت عليه من الملائكة وأنه رأى النبي ﷺ فأعلمه بأنه من ولده وأنه (المهدي) وأمره أن ينذر الناس ويدعوهم إلى الله فاشتهر أمره فأخذ وحبس وكان الشيخ نصر المنبجي يحطّ عليه فذكر عن نفسه أن نصراً أشار عليهم بقتله فطلع إلى القلعة وصرخ بأنه (المهدي) فأخذ وأرادوا قتله ثم حبسوه ودخل عليه

(١) بن خلدون ٦: ٣٠٢؛ الأعلام ١: ٢٥٦.

رجل أراد خنقه فذكر عن نفسه أن الرجل جفت يده ثم قيل للسلطان فأفرج عنه ثم ثار سنة (٦٩٩هـ) فأمسكوه وحبسوه واتفقوا على شنقه فأرسل إليه القاضي تقي الدين بن دقيق العيد أن يظهر التجانن فكسر الكوز الذي عنده فيه الماء وكسر الزبدية التي فيها الطعام وشطح في الناس فأثبته القاضي أنه مجنون، وحكم بذلك وأطلق، فبلغ ذلك الشيخ نصر المنبجي فغضب وأشار على بيبرس وكان يعتقدده وعلى سائر أن يسقوه السم فذكر أنه سقي مراراً فلم ينجح فيه وجمع هذا الرجل كتاباً كبيراً بث فيه الأحوال التي اتفقت له وفيه دعاوى عريضة غالبها منامات. ويحلف على كل منها.

وذكر أنه جلس في حانوت الشهود فرأى جبريل في المنام فقال له: المال الذي يتحصّل مع الشهود حرام فترك ذلك وذكر أنه رأى النبي ﷺ في المنام في سنته التي دخل فيها غازان الشام فقال له: أخبر أهل الدولة أن العدو قد أذن له في دخول الشام وأنه راسلهم بذلك فكذبته الشيخ نصر والشيخ فخر الدين وغيرهم وحلفوا له أنه ما يدخل الشام أحد من التتر في هذه السنة فكان ما كان.

٧. العباس:

ذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه (ص ٢٦٠) قال: ظهر في غمارة في آخر المائة السابعة وعُشر التسعين منها رجل يعرف بـ (العبّاس) وادّعى أنه (الفاطمي) واتّبعه الدهماء من غمارة، ودخل مدينة فاس عنوة وحرّق أسواقها وارتحل إلى بلد المزمة فقتل بها غيلة ولم يتم أمره وكثير من هذا النمط.

٨. محمّد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله:

هو شخص من (النصيرية) ذكره ابن كثير في البداية (ج ١٤ / ص ٨٣) في حوادث سنة (٧١٧هـ) قال: خرجت النصيرة عن الطاعة وكان من بينهم رجل سموه (محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله) وتارة يدعى علي ابن أبي طالب فاطر السماوات والأرض تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وتارة يدعى أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد وخرج يكفر المسلمين وأن النصيرية على الحق... وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقاً من أهلها وخرجوا منها يقولون: لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد ولا باب إلا سلمان، وسبوا الشيخين...

٩. تمرتاش بن النوين جوبان:

ذكر الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (ج ٢ / ص ٦٢) في ترجمة تمرتاش بن النوين جوبان المتوفي سنة (٧٢٨هـ): كان شجاعاً فاتكاً إلا أنه خفّ عقله فزعم أنه (المهدي) الذي في آخر الزمان فبلغ ذلك أباه فركب إليه وردّه عن هذا المعتقد ثم ولّاه أبو سعيد الحكيم في بلاد الروم.

١٠. شخص بمصر من ممالك الجاولي يقال له أوصى:

ذكره ابن كثير في البداية (ج ١٤ / ص ١٤٤) في حوادث سنة (٧٢٩هـ): وفي يوم الجمعة صعد إلى منبر جامع الحاكم بمصر شخص من ممالك الجاولي يقال له: (أوصى) فادّعى أنه (المهدي) وسجع سجعات يسيرة على رأي الكهان فأنزل في شرّ خيبة وذلك قبل حضور الخطيب بالجامع المذكور.

١١. حسن بن عبد الله الأخلاطي الحسني:

وإدّعاها شخص اسمه (حسن بن عبد الله الأخطايطي) ذكر ابن العماد في شذرات الذهب (ج ٦ / ص ٣٥٦) في حوادث سنة (٧٩٩هـ): وفيها (إبراهيم بن عبد الله) وسماه الغساني في تاريخه: (حسن بن عبد الله) قال الغساني: كان منقطعاً في منزله ويقال إنه كان يصنع اللازورد<sup>(١)</sup> ويعرف الكيمياء واشتهر بذلك وكان يعيش عيش الملوك ولا يتردد لأحد وكان ينسب إلى الرفض... ويدّعي من يتبعه أنه المهدي.

#### ١٢. التويزري:

ظهر بالمغرب الأقصى، قال ابن خلدون في مقدمته (ص ٢٦) أخبرنا شيخنا (محمد بن إبراهيم الأبي) قال: خرج برباط ماسة لأول المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب رجل من منتحلي التصوّف يعرف (بالتويزري) نسبة إلى (توزر) مصغراً وادّعى أنه (الفاطمي المنتظر) واتبّعه الكثير من أهل السوس من ضالة وكزولة وعظم أمره وخافه رؤساء المصامدة على أمرهم - فدسّ عليه السكسوي - من قتله بنانا وانحلّ أمره.

#### ١٣. شمس الدين محمد بن أحمد الفرياني<sup>(٢)</sup> المغربي:

ذكره ابن العماد (ج ٤ / ص ٣٦١) في حوادث سنة (٨٤٨هـ) قال: وفيها توجه الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الفرياني إلى جبال حميدة بالأرض المقدّسة وفيها أقوام في غاية المنعة والقوة. ومن التجأ إليهم أمن ولو حاربه السلطان فمن دونه فنزل الفرياني عندهم

(١) أحد أنواع الأحجار الذي يزوّق ويعمل منه فصوص الخواتم أو الأبنية.

(٢) نسبة إلى فريانة قرية قرب سفاقس من بلاد المغرب.

وآدعى أنه (المهدي) وقيل: آدعى أنه القحطاني، وراج أمره هناك وكان قدم القاهرة وأكثر التردد إلى المقريزي عن مذهب مالك وآدعى أنه يقلد الشافعي وولي قضاء نابلس إلى أن ظهر منه ما ظهر.

١٤. محمد بن يوسف الجونبوري الهندي:

وممن آدعاهما السيد (محمد بن يوسف الجونبوري الهندي) المتوفي سنة (٩١٠هـ) آدعاهما سنة (٩٠٥هـ).

قال الشيخ عبد الحي الحسني في كتاب معارف العوارف (ص ٢٢٣): آدعى أنه المهدي وكان أزهد الناس وأورعهم فمال الناس إليه وأنكره آخرون فأجلاه الولاية إلى بلاد مالوه. فدخل مندو ثم سار إلى كجرات، ثم سافر إلى الحجاز فحج ورجع إلى الهند فأجلاه الولاية فذهب إلى بلاد الهند ثم سار إلى بلاد خراسان ومات بها.

قال العلامة (صديق حسن خان القنوجي) في كتابه الإذاعة (ص ٧٩): آدعى أنه يوحى إليه، ومن وحيه الشيطاني قوله: (علمت من الله بلا واسطة جديدة اليوم، قل إنني عبد الله تابع محمد رسول الله، ومحمد مهدي الزمان وارث نبي الرحمن، عالم علم الكتاب والإيمان مبين الحقيقة والشريعة والرضوان) انتهى نقلاً عن (أم العقائد) من كتب المهديوية.

ثم إنه طاف في بلاد الهند وحج ولم يزر النبي ﷺ وأخرج من أكثر البلاد بحكم ملوكها إلى أن مات ببلدة (فراة) وهو ابن ثلاث وستين.

وهذا الشخص هو الذي أشار إليه (البرزنجي) في كتاب الإشاعة

لأشراط الساعة فقال: ذكر الشيخ علي المتقي<sup>(١)</sup> في رسالة له في أمر المهدي: أنه في زمانه خرج رجل بالهند ادّعى أنه (المهدي المنتظر) واتّبعه خلق كثير وظهر أمره وطار صيته ثمّ إنه مات بعد مدّة وأن أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم، قلت (أي البرزنجي): وقد سمعت كثيراً من القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء أن أولئك القوم إلى الآن على ذلك الاعتقاد الخبيث وأنهم يعرفون بالمهدوية وربما سمّوا القتالية لأن كل من قال لهم: إن اعتقادكم باطل قتلوه، حتّى إن الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثيرة من المسلمين فإذا قيل له: إن اعتقادك باطل قتل القائل ولا يبالي أيقتل أو يسلم وهم خلق كثير، وقد ضمّموا إلى ذلك الاعتقاد بدعاً أخرى خرجوا بها عن سواء الصراط أخبرني بهذا جمع من ثقات أهل الهند.

قال العلامة عبد الحي الحسني: والمهدوية يزيدون على مئات ألوف من النفوس في (راد هنبور) و(بالنبور) من بلاد (كجرات) وفي أكثر بلاد الدكن والمنازعة بينهم وبين أهل السنّة في تلك البلاد.

قال الشيخ (محمّد الشاهجهانوري) في كتاب (هدية المهدوية): إن لهم أصولاً في المذاهب ومعتقدات غير ما اعتقد به أهل السنّة والجماعة، منها أنهم يعتقدون أن السيد (محمّد الجونبري) مهدي موعود وأنه أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، بل إنه أفضل من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى على نبينا وعليهم السلام.

ومنها: أنه كان مساوياً لسيدنا محمّد ﷺ في المنزلة وإن كان

(١) وهو الشيخ علي بن حسام الدين المتقي الهندي المتوفى سنة (٩٧٥هـ) صاحب كتاب كنز العمال.



تابعاً له في المذهب.

ومنها: أن السيد (محمد الجونبوري) وسيدنا محمد ﷺ كلاهما مسلم كامل وسائر الأنبياء ناقصوا الإسلام.

ومنها: أن (الجونبوري) شريك في بعض الصفات الإلهية بعد فوزه بمنصب الرسالة والنبوة.

إلى غير ذلك من الأقاويل الواهية نقله عن الحسن في معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف (ص ٢٢٣).

١٥. رجل من قرية أزمك:

ذكره (البرزنجي) في كتابه الإشاعة في أشرار الساعة فقال:

ظهر بجبال (شهرزور) وأنا إذ ذاك طفل بقرية يقال لها أزمك رجل يسمّى محمّداً وادّعى أنه (المهدي) واتّبعه خلق.

ثم إن أمير تلك البلاد (أحمد خان الكروي) أغار عليه فهرب وأخذ أخاه وضرب قريته وقتل جماعة من أتباعه فزالت شوكته وذلّ فاجتمع عليه علماء الأكراد وأفتوا بكفره وألزموه بتجديد إيمانه وتجديد عقد نكاح أزواجه فتاب ورجع عن ذلك ظاهراً لكن كان بعض من يخالطه يقول: إنه لم يرجع عن ذلك باطناً وقد اجتمعت به سنة سبعين وألف فوجدته عابداً كثير الاعتماد متورّعاً في مأكله وملبسه عن الحرام ملازماً للأوراد على طريقة الخلوتية وكان أخوه ذلك الذي أخذ وحبس من أجله شديد الإنكار عليه كثير اللوم له ثم إنه توفي رَحِمَهُ اللهُ.

١٦. رجل من الأكراد يسمّى عبد الله:

ذكره (البرزنجي) أيضاً فقال: وظهر رجل بجبال عقرة أو العمادية من الأكراد يسمّى (عبد الله) ويدّعي أنه شريف حسيني وله ولد صغير ابن اثنتي عشر سنة أو أقل أو أكثر قد سمّاه محمّداً ولقبه بـ (المهدي الموعود) وتبعه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع ثمّ ركب عليه والي الموصل، ووقع بينهم قتال وسفك دماء وقد انهزم المدّعي وأخذ هو وابنه إلى استنبول ثمّ إن السلطان عفا عنهما ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما وماتا جميعاً.

١٧. أحمد بن عبد الله السجلماسي:

وممن ادّعاها الشيخ (أبو العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي المغربي) المعروف بـ (ابن أبي محلي) المقتول سنة (١٠٢٢هـ) قال المؤرخ الناصري في الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (ج ٢/ ص ٣٣): قال الشيخ أبو العباس أحمد التواتي في رسالته التي سمّاها (مقامة التحلي والتخلي من صحبة الشيخ أبي محلي) وهي رسالة طويلة مسجعة قال:

كان الفقيه ابن أبي محلي في أوّل أمره فقيهاً صرفاً، ثمّ انتحل طريق التصوّف مدّة حتّى وقع على بعض الأحوال الربانية ولاحت له مخايل الولاية، فأنحسر الناس لزيارته أفواجاً، وقصدوه فرادى وأزواجاً وبعد صيته وكثرت أتباعه قال: فلما سمعت بذلك ذهبت إليه وجلست عنده إلى أن وجدته يشير إلى نفسه بأنه (المهدي) المعلوم المبشّر به في صحيح الأحاديث فتركته وراءه ونبذته بالعراء.

وقال الشيخ (اليوسي في محاضراته) وقد تكلم على الدعوى الفاطمية ما نصّه:

وممن ابتلي بها قريباً أحمد بن عبد الله بن أبي محليّ التستاوي خاض في الطريق حتى حصل له نصيب من الرزق وألف فيها كتاباً يدلُّ على ذلك ثم نرغت به هذه النزعة، فحدثونا أنه كان في أول أمره معاشراً لمحمد بن أبي بكر الدلائي وكان البلد إذ ذاك قد كثرت فيه المناكر وشاعت، فقال ابن أبي محليّ لابن أبي بكر ذات ليلة: هل لك في أن تخرج غداً إلى الناس فنأمر بالمعروف وننهي عن المنكر؟ فلم يساعفه لما رأى من تعذر ذلك لفساد الوقت وتفاقم الشر فلما أصبحا خرجا، فأما ابن أبي بكر فانطلق إلى ناحية النهر فغسل ثيابه وأزال شعره بالحلق وأقام صلاته وأوراده في أوقاتها وأما ابن أبي محليّ فتقدم لما همَّ به من الحسبة فوقع في شر وخصام آذاه إلى فوات الصلاة عن الوقت ولم يحصل على طائل فلما اجتمعا بالليل قال له ابن أبي بكر: أما أنا فقد قضيت ما ربي وحفظت ديني وانقلبت في سلامة وصفاء، ومن أتى منكراً فالله حسيبه أو نحو هذا ما الكلام، وأما أنت فانظر ما الذي وقعت فيه ثم لم ينته إلى أن ذهب إلى بلاد القبلة ودعا لنفسه وادّعى أنه (المهدي المنتظر) وأنه بصدد الجهاد فاستخفَّ قلوب العوام واتبعوه.

وصار ابن أبي محليّ يكتاب رؤساء القبائل وعظماء البلدان يأمرهم بالمعروف ويحضهم على الاستمسك بالسنة، ويشيع أنه (الفاطمي المنتظر) وأن من تبعه فهو الفائز ومن تخلف عنه فموبق، وربما كان يقول لأصحابه محرّضاً لهم على نصرته: أنتم أفضل من أصحاب النبي ﷺ لأنكم قمتم بنصر الحق في زمن الباطل وهم قاموا به في زمن الحق ونحو هذا من زخارف كلامه.

وقد قتل في معركة دارت بينه وبين جيش السلطان زيدان السعدي وقطع رأسه وعلق على سور مراکش فبقي معلقاً هنالك مع رؤوس جماعة من أصحابه نحواً من اثنتي عشرة سنة وحملت جثته فدفنت بروضة الشيخ أبي العباس السبتي...

وزعم أصحابه أنه لم يمت ولكنه تغيّب، قال اليفرنسي: وحدثني من أثق به من أهل وادي الساورة أن فيهم إلى الآن من هو على هذا الاعتقاد وكان ابن أبي محلي هذا فقيهاً، محصناً له قلم بليغ ونفس عالٍ.

وله عدة تأليف وضع لها أسماء غريبة منها: (الوضاح)، و(القسطاص المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم)، (اصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت)، و(الهودج)، و(منجنيق الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور)...

١٨. محمد إسماعيل بن عبد الغني بن الشاه ولي الله الدهلوي العمري:

المقتول في حرب كفار السيخ في بلاد الهند سنة (١٢٤٦هـ) قال (صاحب عون المعبود): زعم أكثر العوام وبعض الخواص في حق الغازي الشهيد الإمام الأمجد السيد (أحمد البريلوي) رضي الله تعالى عنه أنه (المهدي) الموعود للبشرية في الأحاديث وأنه لم يستشهد في معركة الغزو بل اختفى عن أعين الناس وهو حي موجود في هذا العالم إلى الآن حتى أفرط بعضهم فقال: إنا لقيناه في مكة المعظمة حول المطاف ثم غاب بعد ذلك ويزعمون أنه سيعود وسيخرج بعد مرور الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وهذا

غلط وباطل.

والحق الصحيح أن السيد الإمام استشهد ونال منازل الشهداء ولم يختفي عن أعين الناس قط، والحكايات المروية في ذلك كلها مكذوبة مخترعة وما صحَّ منها فهو محمول على محمل حسن.

وقد طال النزاع في أمر السيد الشهيد من حياته واختفائه حتى جعلوه جزء من العقيدة ويجادلون من ينكره، وإلى الله المشتكى من صنيع هؤلاء والغوث بالله من هذه العقيدة المنكرة والواهية والله أعلم<sup>(١)</sup>.

١٩. علي محمد رضا الشيرازي:

ومن هؤلاء المدّعين أيضاً (الميرزا علي محمد رضا الشيرازي) زعيم الطائفة الضالّة (البهائية) والذي ظهر ببلاد إيران وأضلّ أمماً من الخلق.

وقد أفتى علماء بلاده بردّته لادّعائه النبوة فقتل إعداماً سنة (١٢٦٥هـ) ولد بشيراز ومات أبوه وهو رضيع فربّاه خاله الميرزا سيد علي التاجر وتعلّم مبادئ القراءة باللغة العربية والفارسية وتلقّى شيئاً من علوم الدين وتكشف فكان يمكث في الشمس ساعات عديدة وأثر ذلك في عقله ولما بلغ الخامس والعشرين سنة (١٢٦٠هـ) جاهر بعقيدة ظاهرها توحيد الأديان وقوامها تلفيق دين جديد ولقّب نفسه بالباب وتبعه جماعة كبيرة فأذاع أنه الإمام المهدي المنتظر وقام علماء بلاده ينفون أقواله ويظهرون مخالفته للإسلام، وخشيت حكومة إيران الفتنة فسجنت بعض أصحابه وانتقل هو إلى شيراز ثم

(١) عون المعبود ١١: ٢٤٨.

إلى أصفهان فحماء حاكمها معتد الدولة منه جهران خان وتوفي هذا فتلقى خلفه أمراً بالقبض على الباب فاعتقله وسجن في قلعة ماموبي أذربيجان ثم انتقل إلى قلعة جهريق على أثر فتنة بسببه ومنها إلى تبريز حكم عليه فيها بالقتل فأعدم رمياً بالرصاص وألقي جسده في خندقها فأخذه بعض مريديه إلى طهران وفي حيفا بفلسطين إلى قبر ضخمة للبهائية يقولون إنهم نقلوا إليه جثة الباب خلصة وله عدة مصنفات منها كتاب البيان<sup>(١)</sup>.

٢٠. غلام محمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد القادياني الهندي: وادّعاها من بعده (غلام محمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد القادياني الهندي) المتوفى سنة (١٣٢٦هـ) ويلقب بالمسيح الثاني زعيم القاديانية ومؤسس نحلتهم هندي له كتابات عربية. نسبته إلى (قاديان) من قرى (البنجاب) ولد ودفن فيها وقرأ شيئاً من الأدب العربي واشتغل بعلم الكلام وخدم الحكومة الانكليزية (أيام احتلالها للهند) مدة.

عمل بها كاتباً في المحكمة الابتدائية الإنكليزية بمدينة سلايكوت. ولما تمّ القرن الثالث عشر الهجري نعت نفسه بمجدد المئة ثم أعلن أنه المهدي وزاد فادّعى أن الله أوحى إليه: الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم أنت شيخ المسيح الذي لا يضاع وقته كمثلك درّ لا يضاع، وآمن به جمهور من الهنود على أنه نبي تابع للشريعة الإسلامية وأنه أحمد المعني بآية: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي

(١) الأعلام ٥: ١٧؛ دائرة المعارف ٣: ٢٢٧.

أَسْمُهُ أَحْمَدُ<sup>(١)</sup> ووضع كتاباً بالعربية والأردوية منها مما تغلب عليه بالعربية (حمامة البشرية إلى أهل مكة وصلحاء أم القرى)، و(ترياق القلوب)، و(حقيقة الوحي)، و(مواهب الرحمن) سنة (١٠٩٣هـ) في قاديان جاء فيه:

(إنني امرؤ يكلمني ربي ويعلمني من لدنه ويحسن أدبي ويوحى إليّ رحمة منه فأتبع ما يوحى)، و(إنّي أنا المسيح الموعود والإمام المنتظر الموعود وأوحى إليّ من الله كالأنوار الساطعة) و(هذه الحكومة حرام على كل مؤمن أن يقاومها بنية الجهاد وما هو جهاد بل هو أقبح أقسام الفساد).

ولولده محمود أحمد كتابان في مناصرة أبيه. ولا يزال له أتباع إلى اليوم في الهند وباكستان وتصدي كثير من معاصريه للردّ عليه وتكفيره منهم حسين بن محسن السبعي اليماني في كتابه (الفتح الرباني)، وأنوار الله الحيدرآبادي في (إفادة الأفهام وإزالة الأوهام)، ومحمد علي الرحماني الكانبوري في (الصحيفة الرحمانية) تسعة أجزاء وكتب أخرى لعلها طبعت كلها.

ومما كتب الدكتور محمد إقبال: (القاديانية ثورة على نبوة محمد ﷺ ومؤامرة ضد الإسلام وديانة مستقلة).

وقال أحد علماء الهند: كان الانكليز أكبر أعوان القادياني على نشر دعوته لإحداث الانشقاق في وحدة المسلمين بالهند وصرّفهم عن التفكير في مقاومة احتلالهم لبلادهم<sup>(٢)</sup>.

(١) الصف: ٦.

(٢) السودان بين يدي غردون دكشتر ١: ٧٤.

٢١. مهدي السودان محمد بن عبد الله:

هو من ألمع شخصيات السودان البارزة، وهو حسني من جهة الأب وعباسي من جهة الأم حسب ما يقول المترجمون. وقد استغل الأوضاع السياسية المتردية في السودان التي كانت ترزح تحت نير الحكم التركي الذي أحال الحياة فيها إلى جحيم لا يُطاق فأخذ يبشر بين السودانيين أنه الإمام المهدي الذي ينقذهم من ظلم الأتراك وجورهم، ويوفر لهم الحياة الكريمة التي ينعمون في ظلالها وقد قصده أحد المشتغلين بالتنجيم فحينما التقى به خرَّ على الأرض مدعياً أنه أغمي عليه وبعد فترة رفع رأسه فسأله الحاضرون عن سبب إغمائه فقال: نظرت أنوار المهدي على وجهه فصعقت من شدة تأثيرها على حواسي.

وأذاع شيخ من السودان بين الناس أن زمن ظهور المهدي قد حان وأنه سوف يشيّد على ضريحي قبة ويختن أولادي وبعد وفاته قام المهدي ببناء قبة على ضريح الشيخ كما ختن أولاده.

وكانت بداية دعوته بالمهدوية سنة (١٨٨١م) وقد قام بالدعوة إليه تلامذته الذين كانوا منتشرين في معظم أنحاء السودان وكان يغدق عليهم المال الوفير مما يسبب تهالكهم للدعوة إليه.

ونشر المهدي مجموعة من المناشير بين السودانيين يدعوهم فيها إلى طاعته ولزوم أمره وتصديق دعوته وكان من جملتها هذا المنشور:

(الحمد لله الوالي والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم

وبعد:



من العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي بن عبد الله إلى أحبائه المؤمنين بالله وبكتابه، أما بعد: فلا يخفى تغير الزمن وترك السنن ولا يرضى بذلك ذوو الإيمان والفتن بل أحق أن يترك لذلك الأوطار والوطن لإقامة الدين والسنن ولا يتوانى عن ذلك عاقل؛ لأن غيرة الإسلام للمؤمن تجبره... ثم أحبائي كما أراد الله في أزله وقضائه تفضل على عبده الحقير الذليل بالخلافة الكبرى من الله ورسوله وأخبرني سيد الوجود عليه السلام بأني المهدي المنتظر وخلفني عليه الصلاة والسلام بالجلوس على كرسیه مراراً بحضرة الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليهم السلام وأيدني الله تعالى بالملائكة المقربين وبالأولياء الأحياء والميتين من ولد آدم إلى زماننا هذا وكذلك المؤمنون من الجن وفي ساعة الحرب يحضر معهم أمام جيشي سيد الوجود عليه السلام بذاته الكريمة وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليهم السلام وأعطاني سيف النصر من حضرته عليه السلام وأعلمت منه أنه لا ينصر عليّ معه أحد، ولو كان الثقلان الإنس والجن. ثم أخبرني سيد الوجود عليه السلام بأن الله جعل لي على المهديّة علامة وهي الخال على خدي الأيمن وكذلك جعل لي علامة أخرى تخرج راية من نور وتكون معي في حالة الحرب يحملها عزرائيل عليه السلام فيثبت الله بها أصحابي وينزل الرعب في قلوب أعدائي فلا يلقاني أحد بعداوة إلا خذله الله، ثم قال لي عليه السلام: إنك مخلوق من نور عنان قلبي فمن له سعادة صدق بأني المهدي المنتظر ولكن الله جعل في قلوب الذين يحبون الجاه النفاق ولا يصدقون حرصاً على جاههم، قال عليه السلام: «حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء

البقل»<sup>(١)</sup>، وجاء في الأثر: «إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم»<sup>(٢)</sup>، وجاء في بعض كتبه القديمة: لا تسأل عني عالماً أسكره حب الدنيا فيصدك عن طريق محبتي فأولئك قطاع الطريق على عبادي ولما حصل لي يا أحبابي من الله ورسوله وأمر الخلافة الكبرى أمرني سيد الوجود ﷺ بالهجرة إلى ماسه بجبل قدير وأمرني أن أكتب بها جميع المكلفين أمراً عاماً فكاتبتنا بذلك الأمراء ومشايخ الدين فأنكر الأشقياء وصدق الصديقون الذين لا يبالون فيما لقوه في الله من المكروه وما فاتهم من المحبوب المشتهى، بل هم ناظرون إلى وعده سبحانه وتعالى بقوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِذِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وحيث إن الأمر لله والمهدية أرادها الله لعبده الفقير الحقير الذليل محمد المهدي بن عبد الله فيجب بذلك التصديق لإرادة الله، وقد اجتمع السلف والخلف في تفويض العلم لله سبحانه فعلمه سبحانه لا يتقيد بضبط القوانين ولا بعلوم المتفنين...).

إلى أن قال: (وليكن معلومكم أنني من نسل رسول الله ﷺ فإني حسني من جهة أبي وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي...)<sup>(٤)</sup> الخ.

وخاض المهدي معارك رهيبة مع حاكم السودان العام رؤوف باشا المصري فهزمت جيوشه (رؤوف باشا) وسأقت الحكومة المصرية

(١) رسائل الشهيد الثاني: ٣١٠.

(٢) الكافي ١: ٤٦.

(٣) القصص: ٨٣.

(٤) تاريخ السودان القديم والحديث.

جيشاً آخر لقتاله بقيادة جيش مصري ثالث بقيادة هيكل باشا فأبىد الجيش المصري وانقادت (السودان) كلها للمهدي وقطن المهدي (أم درمان) وأخذ يجمع الجموع للتغلب على (مصر) وأظهر عداؤه العرم للإنكليز وقد استجابت له (السودان) وأرسل الخديوي والسلطان عبد الحميد وملكة بريطانيا يخبرهم بدولته وأموره<sup>(١)</sup>.

### وفاته:

أصيب المهدي بحمى التيفوس وذلك في ليلة الأربعاء لأربع ليال خلون من شهر رمضان سنة (١٣٠٢هـ) واستمر به المرض أياماً ولما شعر بدنو أجله استخلف من بعده عبد الله التعايشي وكان أمياً وفي يوم الاثنين تاسع رمضان توفي وبويع بعده خليفته عبد الله التعايشي<sup>(٢)</sup>.

وبذلك انتهت حياته وهو ألمع شخصية في العالم العربي ادّعت المهديّة والنيابة العامة عن النبي ﷺ.

٢٢. مهدي السنغال:

في سنة (١٨٢٨م) ظهر في السنغال رجل ادّعى أنه المهدي المنتظر ورفع راية الثورة على الحكم القائم إلا أنه فشل وقتل.

٢٣. مهدي السوس:

ظهر في السوس وهي إحدى مدن المغرب العربي رجل ادّعى أنه الإمام المنتظر وتبعه كثيرون من الغوغاء وقبل أن يتم دعوته

(١) المهديّة في الإسلام: ٢٣٤.

(٢) حاجز العالم الإسلامي: ٢: ١٩٥.

وينشر مبادئه وأهدافه قتل غيلة<sup>(١)</sup>.

٢٤. مهدي الصومال:

ادّعى محمد بن عبد الله أنه الإمام المنتظر وذلك في سنة (١٨٩٩م) وكان له نفوذ واسع في قبيلة (أوجادين) وقد حارب البريطانيين والايطاليين والأحباش ما يقرب من عشرين عاماً حتى توفي سنة (١٩٢٠م)<sup>(٢)</sup>.

٢٥. السعودي محمد بن عبد الله القحطاني:

وادّعاها في العصر الحاضر المدعو (محمد بن عبد الله القحطاني) السعودي وكان طالباً في كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض فترك الدراسة بها في السنة الرابعة، ثمّ زعم أنه رأى رؤيا مفادها أنه (المهدي المنتظر) فبايعه جماعة من طلبة العلم وخرجوا على الناس في المسجد الحرام سنة (١٤٠٠هـ) الموافق لـ (١٩٨٠م) بالسلاح فكان ما هو معروف بـ (فتنة الحرم) حيث سفك فيها الدم الحرام وانتهكت حرمة البيت وقد فصل القول فيه الشيخ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني في كتابه (جريمة العصر، قصة احتلال المسجد الحرام رواية شاهد عيان) طبع في مكتبة وهبة القاهرة (١٤٢٤هـ) وقد أورد في (ص ٤٨) نصّ فتوى هيئة كبار العلماء في (فتنة جهيمان) وهي:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه، وبعد: ففي يوم الثلاثاء اليوم الأوّل من شهر المحرم عام

(١) البرهان ١: ٢٨١.

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية: ٦٤٠.

أربعمائة وألف من الهجرة دعانا فنحن الموقّعين أدناه جلاله الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود فاجتمعنا لدى جلالته في مكتبه بالمعذر، وأخبرنا أن جماعة في فجر هذا اليوم بعد صلاة الفجر مباشرة دخلوا في المسجد الحرام مسلّحين وأغلقوا أبواب الحرم وجعلوا عليها حراساً مسلّحين منهم، وأعلنوا طلب البيعة لمن سمّوه المهدي، وبدؤوا مبايعته ومنعوا الناس من الخروج من الحرم وقتلوا من مانعهم وأطلقوا النار على أناس داخل المسجد وأصابوا غيرهم وأنهم لا يزالون يطلقون النار على الناس خارج المسجد واستفتانا في شأنهم وما يعمل معهم، فأفتيناه بأن الواجب دعوتهم إلى الاستسلام ووضع السلاح، فإن فعلوا قبل منهم وسُجنوا حتّى يُنظر في أمرهم شرعاً فإن امتنعوا وجب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم ولو أدّى إلى قتالهم وقتل من لم يحصل القبض عليه منهم ويستسلم إلّا بذلك... الخ.

وقد استمر احتلالهم للحرم ومقاومتهم القويّة عدّة أيام ولم تستطع الحكومة السعودية أن تتغلّب عليهم إلّا بعد أن استدعت فرقة كوماندوس خاصة من فرنسا.

٢٦. (الكويتي) الحسين بن موسى بن حسين اللحدي:

ومن ادّعاها في الوقت الحاضر أيضاً ضال مضل اسمه الحسين وهو حي يرزق وقد كان بادئ أمره ادّعى صلاح نفسه ثمّ تدرّج له الأمر إلى أن زعم فساد المجتمع بأسره الأمر الذي دعاه إلى اعتزال الناس حتّى صلاة الجماعة بالمساجد ثمّ وصل به الحال إلى أن زعم أنه هو جدّ المهدي المنتظر ثمّ تطوّر الأمر بأن جعل نفسه هو

المهدي بعينه ولم يقف به الأمر إلى ذلك بل زعم عودة الرسول من موته إلى الحياة الدنيا ولم تتوقف سخافاته حتى زعم أنه هو الرسول المبين وله تأليف في دعاويه وأتباع يتبعونه على ضلالة.

وقد ردّ عليه الشيخ (عبد الله بن صالح الحميد) في كتابه (الحق المستبين في بيان ضلالة اللحيدي حسين) قال في خاتمته: لما فرغت من كتابة مسودة هذا الردّ حضر عندي ستة من أتباع اللحيدي المؤمنين به فقرأت عليهم ما يقارب النصف من كتابي هذا وضاق الوقت عن إكماله فأعطيتهم النسخة ليكملوا قراءتها وطلبت منهم الحضور للمباهلة بعد ذلك فأظهروا من جزمهم وإصرارهم على ما هم عليه وأنهم على استعداد للمباهلة دون قراءة باقي النسخة ولكنني أرجأتهم لعلهم يدركون ما وقعوا فيه من الأمر العظيم ويستشعروا أيضاً شأن المباهلة فذهبوا ومعهم النسخة ثم عادوا، وقد أخبروا صاحبهم اللحيدي فأظهر الجزم على المباهلة وحده وكانوا قبل قد أخبروني أنه على استعداد بأن يباهل كل الأمة فمنعهم من الدخول معه في المباهلة ثم في الآخر سمح لهم بالاشتراك معه، فدعونا الحكم العدل السميع البصير الرقيب الشهيد سبحانه الذي يحكم بين عباده بالحق فيما يختلفون فيه أن يهلك الكاذب وقد حصلت المباهلة في ليلة الجمعة الموافق (٢٩ / ١٤٢٢هـ).

وهناك الكثير ممن ادّعوا المهديّة عن الإمام عليه السلام لا داعي لذكر أسمائهم والمتتبع للفكر والثقافة يعلم علم اليقين ما يجري على أرض الواقع الإسلامي من مصائب تنخر في جسد الأمة الإسلاميّة بالتحديد أو على وجه الخصوص.

والله أعلم ما هو مقدار تألم الإمام روعي فداه لما يرى أتباع الشيطان وما يوسوس لهم من أكاذيب وافتراءات تهدم عقيدتهم ومبادئهم وكيف يسيطر على عقولهم وأحاسيسهم بحيث يجعلهم من جنوده وأتباعه فلا بد أن يعلم الإنسان مقدار خطر الشيطان وما يخطط له في انحراف مسيرة الأمة بكاملها وكيف يجعلها في الحضيض وذلك هو الخسران المبين لها، هذا هو صراع الباطل وكيفية حركته الشيطانية وتأثيرها على الشعوب الإسلامية وهذه الأمثلة التي سردناها خير دليل وشاهد على تجاذباته مع أهل الحق وكيف يريد أن يهيمن عليهم وبأي صورة كانت.

### أهل الحق:

فإن الشيطان ضعيف أمامهم ولا يستطيع التغلب عليهم لأنهم عرفوا الحق حق معرفته فاتبعوه وعرفوا الباطل بحقيقته فاجتنبوه، وأوضح مثال على ذلك نواب الإمام الأربعة الذين عينهم في غيبته الصغرى وهم من أصحابه الأجلاء العلماء ومن تبعهم على هدي الإمام وإرشاداته وأوامره.

### الأول: عثمان بن سعيد العمري:

فقد كان الإمام يثق به كثيراً وكان معتمداً عند الإمام علي النقي والإمام الحسن العسكري ووكيلهما في حياته وكان أسدياً ينسب إلى جدّه جعفر العمري ويقال له: السّمان أيضاً أي يتّاع الزيت واشتغل بهذا الشغل تقية من أعداء الله وإخفاء لأمر السفارة وكانت الشيعة

تسلم إليه الأموال التي يأتون بها إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام فكان يضعها في ماله ثم يأتي بها إلى الإمام الحسن.

وجاء في رواية أحمد بن إسحاق القمي من أجلاء علماء الشيعة قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد (الهادي) صلوات الله عليه في يوم من الأيام، فقلت: يا سيدي أنا أغيب وأشهد. ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل ومن نتمثل؟ فقال لي صلوات الله عليه: «هذا أبو عمر الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله وما آذاه إليكم فعني يؤديه»، فلما مضى أبو الحسن عليه السلام وصلت إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم فقلت له مثل قلبي لأبيه، فقال لي: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعني يقوله وما أدى إليكم فعني يؤديه»<sup>(١)</sup>.

ونقل العلامة المجلسي في البحار عن جمع من ثقات أهل الحديث أن جمعاً من أهل اليمن جاؤوا إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومعهم أموال، فقال عليه السلام: «امض يا عثمان فإنك الدليل والثقة المأمون على مال الله واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال».

فقال أهل اليمن: يا سيدنا والله أن عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وأنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى، قال: «نعم واشهدوا أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأن



ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم»<sup>(١)</sup>.

وروي في البحار أيضاً بسنده، أنه لما مات الحسن بن علي حضر غسله عثمان بن سعيد رضي الله عنه وأرضاه وتولي جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقييده مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها.

وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي ولأجوبة عما تُسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام<sup>(٢)</sup> وهكذا كان الأمر في باقي السفراء والوكلاء.

### الثاني: محمد بن عثمان العمري:

وهو من الوكلاء والسفراء الذي وثقه ووثق أباه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأخبر شيعته بأنه وكيل ابنه المهدي عليه السلام، فلما مات أبوه عثمان بن سعيد خرج توقيع من الإمام الحجة عليه السلام يشتمل على تعزيتة لوفاة أبيه وأنه النائب بعده والمنصوب من قبله عليه السلام وعبارة التوقيع على ما رواه الصدوق وغيره بهذا النص: قال عليه السلام: «إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً ف رحمته وألحق بأوليائه ومواليه عليه السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقربه إلى الله وإليهم نصر الله وجهه وأقال عشرته... أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزئت ورزئنا

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٤٥.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٣٤٦.

وأوحشك فراقه وأوحشنا فسرّه الله في منقلبه وكان من كمال سعادته أن رزقه الله بِرِزْقِكَ ولدّاً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه يأمره ويترحم عليه وأقول: الحمد لله فإن الأنفس طيّبة بمكانك وما جعله الله بِرِزْقِكَ فيك وعندك أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك وكان الله لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً ومعيناً<sup>(١)</sup>.

وهذا التوقيع الشريف خير شاهد على جلالتهما وعلو مقامهما.

وروى العلامة المجلسي أيضاً في البحار عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي عن جمع من الأصحاب أنه خرج توقيع من الناحية المقدّسة إلى محمّد بن عثمان بن سعيد العمري بعد وفاة أبيه عثمان بن سعيد:

«والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه ونصّر وجهه يجري عندنا مجراه ويسدّ مسدّه وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل تولاه الله...»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى للكليني أنه خرج توقيع بخط الإمام الحجة عليه السلام فيه: «وأما محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي»<sup>(٣)</sup>، وظهرت على يده دلائل ومعاجز كثيرة للشيعة من قبل حجة الله عليه السلام وكان في زمن الغيبة ملجأ ومأوى للشيعة ونائب الحجة عليه السلام.

وروي عن أمّ كلثوم ابنته أنها قالت: كان لأبي جعفر محمّد بن

(١) كمال الدين : ٥١٩ ؛ الغيبة : ٢١٩ .

(٢) بحار الأنوار ٥١ : ٣٤٩ .

(٣) بحار الأنوار ٥١ : ٣٥٠ .

عثمان العمري كتب مصنفة في الفقه مما سمعها من أبي محمد الحسن عليه السلام ومن صاحب، (ثم قالت) إنها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح (رض)<sup>(١)</sup>.

وروى الشيخ الصدوق رحمته الله بسنده عن محمد بن عثمان بن سعيد أنه قال: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أخرى أنه سئل عنه: رأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني»<sup>(٣)</sup>، ورأيت صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: «اللهم انتقم لي من أعدائي»<sup>(٤)</sup>.

### الثالث: الحسين بن روح النوبختي:

وهو من الوكلاء والسفراء وقد كان في زمن سفارة محمد بن عثمان متولياً بعض الأمور من قبله، فقد كان محمد بن عثمان يعتمد على بعض إخوانه المؤمنين الثقات والحسين بن روح واحد منهم، بل كان عند الناس أن اعتماد ابن عثمان على غير الحسين بن روح أكثر من اعتماده عليه فتصوّروا أن أمر الوكالة والسفارة بعد محمد بن عثمان ستنتقل إلى جعفر بن أحمد لكثرة خصوصيته بمحمد بن عثمان، بل كان كل طعام محمد بن عثمان في آخر حياته من دار

(١) الغيبة: ٢٢١.

(٢) كمال الدين ٢: ٤٤٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

جعفر بن أحمد.

روى العلامة المنجسي رحمته الله في البحار عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي أنه روى عن جعفر بن أحمد قال: لما حضرت ابن جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدّثه وأبو القاسم بن روح عند رجله فالتفت إليّ ثم قال: أمرت أن أوصي إليّ أبي القاسم بن روح، قال: فقامت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحوّلت إلى عند رجله<sup>(١)</sup>، وفي الرواية المعتبرة: أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه جمع وجوه الشيعة وشيوخها، فقال لهم: إن حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد أمرت أن أجعله في موضعي بعدي فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية معتبرة أخرى كما رويت في البحار: أن جمعاً من وجوه الشيعة وكبارهم دخلوا على محمد بن عثمان فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل له والثقة الأمين فارجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهمّاتكم فبذلك أمرت وقد بلغت<sup>(٣)</sup>.

ورد التوقيع من الإمام الحجة عليه السلام للشيخ أبي القاسم الحسين بن روح كما ورد ذلك في البحار عن جمع من الأخبار والثقات وهو:

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٥٤.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٣٥٥.

(٣) المصدر السابق.

«نعرفه عرفه الله الخير كلّه ورضوانه وأسعده بالتوفيق وفقنا على كتاب وهو ثقتنا بما هو عليه وأنه عندنا بالمنزلة والمحلّ للذين يسرّانه زاد الله في إحسانه إليه إنه ولي قدير والحمد لله لا شريك له وصلى على رسوله محمّد وآله وسلّم تسليماً كثيراً»<sup>(١)</sup>.

وذكر في أحواله أنه كان شديد التقيّة في بغداد وكان يحسن السلوك مع المخالفين من المذاهب الأربعة بحيث نسيه أرباب كل مذهب إليهم فكانوا يفتخرون بأنه منهم.

#### الرابع: علي بن محمّد السمري:

ومن الوكلاء والسفراء أبو الحسن السمري فإن الشيخ بن روح عليه الرحمة لما حضرته الوفاة جعله مقامه بأمر الحجة عليه السلام فكان الإمام يجري على يده الكرامات والمعاجز وأجوبة مسائل الشيعة وكانوا يسلمون الأموال والحقوق إليه بأمره عليه السلام، فلما حضرته الوفاة اجتمع الشيعة عنده وطلبوا منه أن يعيّن من يقوم مقامه في السفارة فقال: (لله أمر هو بالغه) أي لا بدّ من وقوع الغيبة الكبرى.

وفي رواية الشيخ الصدوق عليه الرحمة: أن الشيخ ابن الحسن السمري لما حضرته الوفاة اجتمع عنده الشيعة فقالوا: من يكون الوكيل بعدك وأيّ شخص يقوم مقامك؟ فقال: (إنّي لم أؤمر بأن أوصي إلى أحد بعدي في هذا الشأن).

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة والشيخ الصدوق في كمال الدين: أنه لما دنت وفاة الشيخ أبي الحسن علي بن محمّد السمري

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٥٦.

خرج توقيع إلى الناس: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمّد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام. فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

قال الراوى: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له: من وصيك بعدك؟ فقال: (لله أمر هو بالغه)، وقضى فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه<sup>(١)</sup>.

ونقل أيضاً عن كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق: أن أبا الحسن السمرى توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة.

فيكون على هذا مدّة الغيبة الصغرى التي كان الوكلاء والسفراء والنواب مأمورين بها من قبل الإمام عليه السلام حوالي (٧٤) عاماً مضت حوالي (٤٨) عاماً منها في سفارة عثمان بن سعيد العمري وابنه محمّد بن عثمان ومضت حوالي (٢٦) عاماً منها في سفارة الشيخ أبي القاسم بن روح النوبختي والشيخ أبي الحسن علي بن محمّد السمرى، ثم انقطعت السفارة ووقعت الغيبة الكبرى فمن ادّعى بعدها السفارة والنيابة الخاصة أو ادّعى المشاهدة مع هذه الدعوى فهو كذاب مفتر على الحجة.

(١) كمال الدين: ٥١٦؛ الغيبة: ٢٤٢.

فيكون المرجع في الدين والشرائع العلماء والفقهاء والمتحيرين بأمر الإمام عليه السلام فإن النيابة ثابتة لهم على سبيل العموم كما ورد في التوقيع الشريف لما سئل إسحاق بن يعقوب من أجلّة وأخيار الشيعة وحملة الأخبار، الذي أوصلها إلى الحجة عليه السلام بواسطة محمد بن عثمان بن سعيد العمري، فسأل مسائل فأجاب عليه السلام عليها فقال في جملتها: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما بحكم الله استخفّ وعلينا ردّ والرادّ علينا رادّ على الله وهو في حدّ الشرك بالله»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى عن الإمام: «مجاري الأمور بيد العلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه»<sup>(٣)</sup> فالمستفاد من أوامر هذين الإمامين عليهما السلام أن المكلفين لا بدّ لهم من الرجوع إلى العلماء وحفظه العلوم والأخبار وآثار الأئمة الأطهار عليهم السلام العارفين بالأحكام الصادرة منهم بالنظر والاستنباط والعقل والتدبّر ولا بدّ للمكلفين أن يأخذوا مسائل الحلال والحرام منهم ويرجعوا في قطع المنازعات إليهم وكل ما يقولونه هو حجة عليهم لأنهم جمعوا شرائط الفتوى من قوّة الاستنباط إلى العدالة والبلوغ والعقل وسائر شرائط الاجتهاد

(١) كمال الدين ٢: ٤٨٤.

(٢) الكافي ٧: ٤١٢.

(٣) تحف العقول: ٢٣٨.

ولهم النيابة العامة فالناس مكلفون بالرجوع إليهم اضطراراً لعدم تعيين نائب مخصوص في زمن الغيبة الكبرى، بل حُكم بانقطاع النيابة الخاصة والسفارة ولا مجال للشك (لدى الأمة) في المكانة الرفيعة لهؤلاء النواب<sup>(١)</sup> لما يتمتعون به من ميزات جعلت منهم جنباً إلى جنب بقرب المعصوم ومن تلك الميزات:

١. لأنهم معروفون عندها علماً وتقى وورعاً وأمانةً وقرباً من أئمة أهل البيت والنيابة الخاصة ولاسيما عن الإمام المهدي عليه السلام إشارة واضحة إلى ذلك بحكم ما تقتضيه الظروف الخاصة التي حتمت غيبته من دقة في اختيار نائبه من كل جهة بما فيها قدرته على حفظ سرّ الإمام في جميع الأحوال المفترضة. وإمكانيته على التعامل بالصورة التي يكون فيها - في هذا الغياب - وجهاً لوجه وكان العلماء يدركون تميزهم في هذه الصفة أو تلك دونهم. فحين سأل بعضهم الشيخ الجليل أبا سهل النوبختي رحمته الله كيف صار هذا الأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ أجابه: هم أعلم وما اختاروا ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم. ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة (أو الحاجة) على مكانه لعلي كنت أدلُّ على مكانه وأبو القاسم لو كان الحجة تحت ذيله وقُرُض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه.

٢. ولأنهم كانوا موثقين من الأئمة عليهم السلام ومنصوص عليهم كوكلاء عنهم عليهم السلام، فالأول من هؤلاء النواب كان قبل أن يكون نائباً للإمام المهدي عليه السلام باباً للإمام الجواد عليه السلام كما ذكر بعضهم،

(١) تاريخ الإمام الثاني عشر: ١٩٠.



ثم الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليه السلام، أما الثاني وهو ابن الأول ومشاركه في الوقت نفسه في هذه النيابة في حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقد كان مزكّي من الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومشاراً إليه من قبله على أنه وكيل للإمام المهدي عليه السلام بعد ذلك، ثم نصّب الإمام المهدي عليه السلام عن طريق أبيه.

ووثق الثالث ونُصّب وكيلاً من قبل الإمام المهدي عليه السلام عن طريق الثاني، والرابع كذلك من قبله عليه السلام عن طريق الثالث.

٣. كانت أجوبة الإمام المهدي عليه السلام تصدر على يد كل واحد من هؤلاء النوّاب من الأوّل حتّى الرابع بالخط نفسه المعروف للإمام عليه السلام لدى بعض الأئمة من دون تغيير وبالدرجة نفسها من حيث الأسلوب والمضمون وهي الآية التي ذكرها بعضهم وهو يشير إلى وحدة الجهة التي تصدر عنها النوّاب.

٤. أظهر الإمام على يد كل واحد منهم من الكرامات المعجزة ما أعطى دليلاً مضافاً على حقيقة صلتهم به فهي لهم بهذه الصلة لا غيرها لذلك كانت إشارة له لا لهم مع ما لهم من المحلّ العظيم والمكانة المرموقة بهذه الكرامات وتعييرها<sup>(١)</sup>.

وقد روى الشيخ الصدوق رحمته الله عدداً<sup>(٢)</sup> منها وروى شيئاً من ذلك الشيخ الطوسي<sup>(٣)</sup>.

(١) الإمام المهدي وأدعياء النيابة والمهدوية: ١٤٦.

(٢) كمال الدين: ٤٨٣.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٢١ - ٢٢٣.

قال الشيخ النعماني تلميذ الشيخ الكليني وكاتبه، وهو يتحدث عن الغيبة القصيرة في كتابه (الغيبة) الذي ألفه قبل سنة (٣٣٦هـ) كما تشير إلى ذلك مقدمته: (كانت السفراء فيما بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان...)، إلى أن يقول: (يخرج على يديهم الشفاء من العلم وعويص الحكم والإجابة على كل شيء ما يسأل عنه من المعضلات والمشكلات)<sup>(١)</sup>.

هؤلاء السفراء الأربعة بالتحديد يعطونا صورة جلية عن الحق الواضح الذي تجلّى فيهم ومن خلالهم ثم طبّقوه بحذافيره تطبيقاً عملياً على أرض الواقع بخلاف دعاة الباطل الذين ادّعوا النيابة كذباً وزوراً وبهتاناً على مدى التاريخ الإسلامي.

ولا شك أن دعاة الباطل كانوا يأخذون أوامرهم من الشيطان وهو الذي يوسوس لهم ويأمرهم بما يرتضيه وهذا هو الصراع بعينه بين الحق والباطل فإن أهل الحق يتبعون الله ورسوله وما يأمرهم إمام زمانهم ثم ينفذون أوامره.

وأما أهل الباطل فإنهم يتبعون أولياء الشيطان ويعثون في الأرض فساداً كبيراً.

وما خرج من توقيع الإمام عليه السلام فيمن يدّعي المشاهدة هو دليل واضح وصريح على كذب وافتراء من يدّعي المشاهدة والنيابة غير النّوّاب الأربعة وأما العلماء الأمناء فهم همزة الوصل بين الإمام ونوّابه الخواص وبين ظهوره بعد الغيبة الكبرى.

(١) غيبة النعماني: ٩١.

### ٥. محاولات الشيطان لتمزيق أهل الحق:

من الأهداف التي يسعى الشيطان إلى تحقيقها هو تمزيق أفكار ومعتقدات أهل الحق وبث الشبهات والأباطيل فيما بينهم وتضعيف شكيمتهم وتحامل بعضهم على بعضهم على البعض الآخر لأجل البطش والفتك بهم ولا يمكن للشيطان أن يدخل إليهم إلا من خلال تمزيقهم وتفريقهم وإعداد العدة لأجل السيطرة عليهم وتذويب عقيدتهم وأفكارهم لأنهم يملكون عقيدة صحيحة لا غبار عليها.

وأما أهل الباطل والعقائد الفاسدة فإنهم لا يحتاجون - لتسفيه وتضعيف أفكارهم ومعتقداتهم - إلى إرسال جنوده وإيقاع الشبهات فيهم، فإن أصل المعتقد مبني على الفساد والسقوط عن الاعتبار.

ولذا نرى أهل الحق ومنهم الشيعة في زمان يدخل إليهم الشيطان ويمزق أعز وأغلى شيء لديهم ألا وهو عقيدتهم الحقّة المتصلة بالسمااء عن طريق الأئمة الهداة عليهم السلام والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وإذا لاحظنا ثناء الأئمة على أهل الحق فهم يعتبرون عنهم بأنهم المتمسكون بحبلنا.

روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم ثم طوبى لهم وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة».

إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>

فمن عرف إمامه كان كمن هو في فسطاط المنتظر<sup>(١)</sup>.

ثم ورد عنه مثل ما ورد عن آبائه في قوله: «اعرف إمامك فإنك إن عرفته لم يضرّك تقدم هذا الأمر أو تأخر. ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يرى هذا الأمر كان له مثل أجر من قتل معه»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه السلام يعد المنتظرين: «من أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يدي عدو لنا كان له أجر عشرين شهيداً»<sup>(٣)</sup>، والاختلاف في عدد الشهداء يمكن أن يكون لزيادة الأجر لاختلاف المواقف أو شخصية الإنسان المقتول.

ثم قال: «من مات منكم على هذا الأمر، منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم، إن الميّت منكم على هذا الأمر بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ يذبّ عنه»<sup>(٤)</sup>.

وسأل الصادق عليه السلام أحد أصحابه يوماً: أيما أفضل، نحن أو أصحاب القائم؟ قال: «أنتم أفضل من أصحاب القائم وذلك أنكم تمسون وتصبحون خائفين على إمامكم وعلى أنفسكم من أئمة الجور، وإن صليتم فصلاتكم في تقية، وإن صمتم فصيامكم في تقية، وإن حججتم فحججتكم في تقية، وإن شهدتم لم تقبل شهادتكم»، فقال له واحد منهم: فما نتمنى إذا كان هذا الأمر؟ -

(١) غيبة النعماني: ١٨٠.

(٢) نور الأبصار: ١١٤ و ١١٥.

(٣) الكافي ١: ٣٧١؛ بحار الأنوار ٥٢: ١٤٢؛ منتخب الأثر: ٥٥.

(٤) إلزام الناصب: ١٣٧؛ بحار الأنوار ٥٢: ١٤٢.

أي لِمَ نتمناه ما زالت حالتنا في غيبته بخير كهذا الذي تذكره؟ -  
فقال له: «سبحان الله أما تحب أن يظهر العدل وتأمين السبل وينصف  
المظلوم»، وقال عليه السلام وصفاً عن المنتظرين: «هو المفرج الكرب عن  
شيعة بعد ضنك شديد وبلاءٍ طويل وجورٍ فطوبى لمن أدرك ذلك  
الزمان»<sup>(١)</sup>.

ومن تشجيعه للمنتظرين قوله عليه السلام:

«أقرب من يكون العباد من الله وأرضى ما يكون عنهم، إذا  
افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك  
يعلمون أنه لم تبطل حجة الله وميثاقه. فعند ذلك توقعوا الفرج  
صباحاً ومساءً. فإن أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا  
حجته فلم يظهر لهم وقد علم أن أولياء الله لا يرتابون. ولو علم أنهم  
يرتابون ما غيب عنهم حجته طرفة عين ولا يكون ذلك إلا على رأس  
شرار الناس»<sup>(٢)</sup>. أي أنه لا يخرج إلا في عهد كُفرٍ ومُروق كالذي  
ننغمس فيه نحن إلى شحومات الأذان...

وورد عنه قول ثقيل في معناه يبين أهمية الثبات على الولاية  
وانتظار الفرج كما سبق وورد عن آبائه: «إن من انتظر أمرنا وصبر  
على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا»<sup>(٣)</sup>، وقال في  
وصف سوء نظر الناس لمن يقول بهذا القول: «يكون المؤمن محزوناً

(١) غيبة النعماني: ٩٢.

(٢) إعلام الوري: ٤٠٤؛ غيبة الطوسي: ٢٧٦.

(٣) بشارة الإسلام: ١٣١؛ إلزام الناصب: ١٨٣.

محتقراً لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه يبلغ عندهم كل هوان»<sup>(١)</sup>.

ثم جاء عنه ما يعوّض هذا الهوان من ثواب الآخرة: «المؤمنون يتلون ثم يميّزهم الله عنده. إن الله لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدنيا ومراثيها. ولكنه آمنهم من العمى والشقاء في الآخرة. كان الحسين بن علي عليه السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض ثم يقول: قتلانا قتلى النبيين وآل النبيين»<sup>(٢)</sup>.

الأمر الذي يدلُّ على شيء من اغتباط الحسين الشهيد عليه السلام لحسن خاتمة أصحابه وتمحيصهم بالشهادة وجعلهم مخلصين من كل شائبة، بالرغم من اكتتابه من جو الظلم المحيق بمعركة كربلاء. ثم يطالعنا في أقوال الصادق عليه السلام الوصف الثاني للمنتظرين: «سيأتي عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوي الدين إلا من ظنوا أنه أبله وصبر نفسه على أن بقاء أنه أبله لا عقل له»<sup>(٣)</sup>.

وقال لأحد أصحابه مرّة: «أنتى يكون ذلك ولم يستدر الفلك؟»، فقيل له: ما استدارة الفلك؟ فقال: «اختلاف الشيعة فيما بينهم»<sup>(٤)</sup>.

وهذا الاختلاف قد بدت طلائعه - والحمد لله - حتى أن النزاع أخذ يسري إلى صفوف بعض مفكري الدين من حملة رسالة سيد المرسلين وقال في مناسبة ما: «كيف أنتم إذ وقعت البطشة بين المسجدين؟ - أي الخسف بالجيش السفيناني بين المسجد الحرام

(١) بشارة الإسلام: ١٣٢؛ منتخب الأثر: ٤٢٩.

(٢) بحار الأنوار ٥: ١١٧.

(٣) الكافي ٢: ١١٧.

(٤) غيبة النعماني: ٨٠؛ بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٨؛ إلزام الناصب: ١٨.

في مكة ومسجد النبي ﷺ في يثرب - فيأرز العلم كما تآرز الحيّة في حجرها. واختلفت الشيعة وسمّى بعضهم بعضاً كذابين وتفل بعضهم في وجوه بعض، فقال له صاحبه: جعلت فداك ما عند ذلك من خير؟ فقال: «الخير كله عند ذلك - قالها ثلاثاً -»<sup>(١)</sup>.

واختلاف الشيعة فيما بينهم نعيشه اليوم، وتجتز آلامه سائر طبقاتها من حملة العلم والدين القائمين على شريعة سيد المرسلين إلى فئات المثقفين بل إلى صفوف العقلاء والجهال. غير أنه لا بدّ من اختلاف يكون بينهم بشأن صاحب الأمر ﷺ وقد يحصل ذلك حين ينادي باسمه فيصدّق من يصدّق ويكذب من يكذب فيكون اللعن والتكذيب والتفل.

وقد سبق مثل هذا الحديث عن أمير المؤمنين حين قال لأحد أصحابه: «كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا - وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض -؟»، فقال الصاحب: يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير؟ وقال: «الخير كله عند ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا»<sup>(٢)</sup>.

روي عن النبي ﷺ بحق المؤمنين المنتظرين في آخر زمان: «يأتي على الناس زمان المؤمن فيه أذلُّ من شاته»<sup>(٣)</sup>، فليس أطوع من النعجة لصاحبها في سائر المخلوقات والمؤمن حال انتظار الفرج في ظلّ أيّة حكومة يكون معها أذلُّ من الشاة مع صاحبها حفاظاً على

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٣٤.

(٢) غيبة النعماني: ٨٢؛ بشارة الإسلام: ٥٠.

(٣) نهج الفصاحة ٢: ٦٤٥.

العقيدة وطمعاً بالفرج الذي قد يمنحه المشاركة في نشر لواء العدل.  
وقد قال عليه السلام مرةً لأمر المؤمنين عليه السلام: «يا علي لا يحفظني  
فيك إلا الأنقياء الأتقياء الأبرار الأصفياء. وما هم في أمّتي إلا كالشعرة  
البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر»<sup>(١)</sup>.

روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «من ثبت على ولايتنا في  
غيبة قائمنا، أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد...»<sup>(٢)</sup>،  
ذاك أن مجرد التصديق بالغيب ذو أهمية كبرى عند الله عزّ وجلّ فهو  
القائل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>  
وقوله حق، فلا إيمان بلا تصديق.

وقد فسّر الإمام قوله هذا بقول آخر جاء فيه: «إن أهل زمان غيبته  
والقائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لأن  
الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت  
به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة  
المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف. أولئك المخلصون حقاً  
وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً»<sup>(٤)</sup>.

روي عن الإمام الهادي عليه السلام: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم  
من العلماء الداعين إليه والدالّين عليه والذابّين عنه وعن دينه بحجج  
الله والمنقذين للضعفاء من عباد الله من شباك إبليس ومردته لما بقي

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٠.

(٢) ينابيع المودة ١٣: ١٦٤.

(٣) الحديد: ١٩.

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢؛ إعلام الوري: ٣٨٥؛ إلزام الناصب: ٦٧.



أحد إلا ارتد عن دين الله.

ولكنهم يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سُكَّانها - أي مِقْوَدَها الذي يشقُّ عباب الماء - أولئك هم الأفضلون عند الله عَزَّوَجَلَّ»<sup>(١)</sup>، وهذا ما جرى ويجري على أيدي أئمة الشيعة ويقوون عقيدتهم. ويشبّونهم على الإيمان ويوضحون لهم كل إبهام ويجنبونهم مزلق الشكّ وضعف اليقين. وهناك الكثير من الأحاديث التي تؤكد بمضمونها: «لا تزال شيعتنا في حزنٍ حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي ﷺ»<sup>(٢)</sup>، هذا الحزن يتصوّر على عدة نواح:

أولاً: إن الشيعة في زمن غيبة الإمام عليه السلام يكونون على أشدّ ما يكون الحزين لفقدان عزيزه واللقاء به والتزوّد منه بعد غياب طويل.

ثانياً: إن الفتن والمحن والخطوب تتراكم على الشيعة في زمن غيبة الإمام عليه السلام.

ثالثاً: إن الشيطان يلعب دوراً مهماً للتفريق والتشتيت بين الشيعة وبتّ جنوده وشيطانه لإيقاع الفتن بهم.

رابعاً: لما كانت عقيدة الشيعة الإمامية عقيدة صحيحة وقوية فالأعداء يحاولون طمس تلك العقيدة والتشكيك بها وإيجاد الشبهة والأباطيل في أصلاتها.

خامساً: على طول التاريخ وعقيدة الشيعة لا تكتب بأقلام شريفة ونظيفة بل يحاول الأعداء تزيفها والتنكيل بأصولها وتغيير المسار

(١) منتخب الأثر: ٢٢٣.

(٢) خاتمة المستدرک للنوري ٣: ٢٧٨.

المهدوي.

سادساً: لما كان الشيعة يقرّون بغيبة الإمام عليه السلام ويعتبرون الانتظار من أفضل الأعمال فالأعداء لا يروق لهم ذلك بل يحاربونهم بشتى أنواع المحاربة.

سابعاً: في زمن الغيبة الكبرى للإمام عليه السلام محك للابتلاء والاختبار فالثابت على ولاية الإمام والاعتراف به فهو المؤمن والشيوعي الأصل المؤتمن فإن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء.

ثامناً: إن العقيدة بالإمام عليه السلام لما كانت ثابتة عند جميع الأديان والمذاهب فذلك الشيطان وأشياعه يحاولون تزويرها وتسويرها والقضاء عليها.

تاسعاً: إن الإيمان بوجود الإمام في الغيبة الكبرى إيمان بأن حجة الله بين ظهرانينا يرعانا وينظر إلينا وهو ينتظر الأمر في خروجه وظهوره المبارك.

عاشراً: إن الخروج عن ساحة التسليم بغيبته عليه السلام هو خروج عن الدين الحنيف والقرآن الكريم والتسليم لأوامر الشيطان الرجيم وخروج عن الأمر الإلهي الذي أمرنا به سبحانه.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: «يغيب عن شيعته غيبة، لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان، هذا من مكنون سر الله ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله»<sup>(١)</sup>.

وقال مقسماً ومؤكداً: «والذي بعثني بالحق بشيراً، ليغيبنَّ القائم

(١) إلزام الناصب: ١٩؛ ينابيع المودة: ١٧٠.

من الذي بعهدٍ معهود إليه مني حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة ويشكّ آخرون بدلائله، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ولا يجعل للشيطان عليه سبيلاً بشكّه فيزيله عن ملّتي ويخرجه من ديني. فقد أخرج أبويعكم من الجنة من قبل. والله عزّ وجلّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون»<sup>(١)</sup>.

وها قد قال أكثر الناس في هذه العقيدة ما قالوا، وشكّ بعض معتقديها بدلائلها كما قلت يا سيدي. ونعوذ بالله - فنحن ومن بلغه قولك - أن لا نجعل للشياطين علينا سبيلاً بعد هذا الإنذار الذي حلفت عليه بالله تعالى وأكّدت اليمين باللام والنون المشدّدة.

## ٥. أئمة الضلال وخطرهم في زمن الغيبة:

من أكبر الأخطار على الأمة الإسلاميّة في زمن الغيبة هم أئمة الضلال وما يوحي الشيطان إليهم لأجل هلاك الأمة أمثال الدجال والسفياي وأضرابهما الذين يخرجون الناس من الهدى واليقين إلى الضلال والشكّ.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»<sup>(٢)</sup>.

ولا شكّ أن هؤلاء يعملون على تغيير وتبديل السنن بعد الرسول

(١) بحار الأنوار ٥١: ٥٦؛ سفينة البحار: ٨٢.

(٢) الطبراني الكبير ٢٢: ٣٧٥.

الأعظم فيدخلهم الله النار.

وروي عن أبي أمامة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لست أخاف على أمتي جوعاً يقتلهم ولا عدواً يجتاحهم - أي يستأصلهم - ولكنني أخاف على أمتي أئمة مضلين، إن أطاعوهم فتنوهم وإن عصوهم قتلوهم»<sup>(١)</sup>.

وقد أشار القرآن بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فلا سلطة للشيطان وأئمة الضلال على المؤمنين بالله والذين على ربهم يتوكلون ولا يقدر أحد أن يكرههم على الكفر والمعاصي والقرآن يصرح بهذا لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام للأئمة المضلين:

ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر؟ فقال عليه السلام: «إنّ في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعماماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً ولقد كُذِّبَ على رسول الله على عهده حتى قام خطيباً فقال: من كُذِّبَ عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار! وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر لإيمان متصنّع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرّج يكذب على

(١) الطبراني الكبير ٨: ١٧٦.

(٢) الحج: ٤.

(٣) النحل: ١٠٠.

رسول الله متعمداً فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوا قوله، ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله ﷺ رأى وسمع منه ولقف عنه فياخذون بقوله! فقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم بذلك، ثم بقوا بعده عليه وآله السلام فتقرّبوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولّوهم الأعمال وجعلوهم حكّاماً على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا. وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهو أحد الأربعة»<sup>(١)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام يشكو حال الأمة قال: «قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ﷺ متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، مغيّرين لسنته! ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرّق عني جندي... والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غيّرت سنة عمر فينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً! ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلال والدعاة إلى النار؟!»<sup>(٢)</sup>.

ومن المقلق أن الأئمة المضلّين هم السفهاء الذين لا يهتدون بهدي النبي ﷺ ولا يستنون بسنته عليه السلام، والذي يصدّقهم بكذبهم ويعينهم على ظلمهم فهو في زمريتهم ولا ينال شفاعته الرسول وأهل

(١) نهج البلاغة ٢: ١٨٨.

(٢) الكافي ٨: ٦٢.

بيته الأطهار.

وهذا ما يريد الشيطان أن يحققه في هذه الأمة المؤمنة بربها والمصدّقة برسولها والمؤمننة بإمامها الذي هو حلقة الوصل بين الخالق عَزَّوَجَلَّ وبين عباده.

وقد وُعدت الأمة في آخر الزمان بالفتن التي تُوَجَّهها شياطين الجن الآن وأئمة الضلال وخطرهم الفادح في زمن غيبته عَلَيْهِ السَّلَام. فالمرء في عصر الغيبة يصبح مهتدياً ويمسي ضالاً، وقد يمسي ضالاً ويصبح مهتدياً، والعاقل المستبصر ثابت على يقينه ليس للشيطان عليه ولاية.

وقد اختلفت الروايات في عدد الفتن في هذه الأمة وبالتحديد الفتن المتصلة بظهوره المبارك عَلَيْهِ السَّلَام منها حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم.

روي عن أبي سعيد الخدري قال: ذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي فيملاؤه بالأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عن ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبّته مدراراً ولا تدع الأرض من مائها شيئاً إلا أخرجته، حتى تتمنى الحياة الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان أو تسع سنين<sup>(١)</sup>.

ومن البديهي أن يكون لأئمة الضلال وشياطينهم دور فاعل

(١) تذكرة القرطبي ٢: ٧٠٠؛ شرح المقاصد ١: ٣٠٧.

وخطر مدلهم يسود الإنسانية المسلمة ويدخل إلى صميم عقيدتها الصلبة ويغيّر مسارها العام في تلك الغيبة الكبرى من خلال الشبهات والأوهام التي يروجها أتباع الشيطان.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قرأت في كتاب أبي: الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام هدى وإمام ضلال، فأما أئمة الهدى فيقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم، وأما أئمة الضلال فإنهم يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله أتباعاً لأهوائهم وخلافاً لما في الكتاب»<sup>(١)</sup>.

وعن حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منهم ولا يرد عليّ الحوض، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد عليّ الحوض».

وفي هذه الرواية تحذير شديد لمن صدّق المضللين في إضلالهم والسير خلف أقوالهم وآرائهم لأنهم يمثلون الباطل في صورته وحقيقته ولا شك أنهم سيتمرون في إضلال الناس حتى ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم فالمؤمن يتقي يصانعهم بلسانه ويفرّ منهم بقلبه، فإذا أراد الله بِرُؤُوسِهِ أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها»، فقال ﷺ: «يا حذيفة لو لم يبق

(١) بصائر الدرجات: ٥٢.

من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب»<sup>(١)</sup>.

هذا هو المبدأ الذي ينهجه شيعة أهل البيت المتمسكين بولائهم المطلق للأئمة عليهم السلام ولاسيما إمامهم الغائب الحجة ابن الحسن عليه السلام.

وهم يرفضون أئمة الضلال رفضاً قاطعاً لأنهم يرون السير تحت رايتهم راية ضلال تأخذهم بها يوم القيامة باتجاه جهنم تلقفهم زبانيته وبئس المصير.

## ٦. دولة الإمام المهدي سجن الشيطان:

لما كانت دولة الإمام المهدي تمتاز بالهيمنة العالمية وتمتلك الشرق والغرب على حدّ سواء ولها الحاكمية المطلقة.

فمن الواضح والبديهي أن يكون دستورها القرآن الكريم والعمل به وتطبيقه على السيد والمسود في كل أصقاع العالم فتكون العدالة الاجتماعية هي المَعْلَم البارز في الدولة المهدوية في جميع نواحي الحياة بأسرها. وبناءً على تلك العدالة التي تطبق والرخاء الذي ينشر والبركات التي تظهر والمعادن والخزائن والأمن والطمأنينة في تلك الدولة المباركة وعلى الصعيد السياسي والاجتماعي تكون

(١) أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في صفة المهدي؛ كشف الغمّة ٣: ٢٦٢؛ ينابيع المودّة: ٤٤٨؛ بحار الأنوار ٥١: ٨٣.



كلمة الناس واحدة وكلّهم يعيشون مطمئنين تحت راية الإمام  
المهدي عليه السلام.

فَعِنْدَهَا يَقْصِمُ ظَهْرَ الشَّيْطَانِ وَتَهْزِمُ جُنُودَهُ وَجِيُوشَهُ وَيُحْكَمُ عَلَيْهِ  
بِالسَّجْنِ إِلَى أَبَدِ الْأَبْدِينَ، وَأَيُّ قَاصِمَةٍ لِلظَّهْرِ عِنْدَمَا تَخْلُو الْأَرْضُ  
مِنَ الْفَقْرِ وَيَمْتَازُ الْجَمِيعُ بِالثَّرَاءِ الْعَرِيضِ عَلَى أَثَرِ التَّقَدُّمِ الْاِقْتِصَادِيِّ  
وَفَاعِلِيَةِ الْأَسْوَاقِ الْعَالَمِيَةِ وَتَوْزِيعِ الثَّرْوَةِ بِشَكْلِ عَادِلٍ.

وخلو الناس من الرذائل والمفاسد الأخلاقية كالحسد والكذب  
والبغضاء وامتيازهم بالأخلاق والصدق والطيب والأدب وطهارة  
القلوب والسلوك في المجتمعات على الصعيد الإنساني والإسلامي.  
ومن أبرز سمات دولته المباركة قانون العدل وتفعيله.

ورد في الحديث عن أئمة أهل البيت: «أوحى الله إلى نبي في  
مملكة جبار من الجبارين قال له: ائت هذا الجبار وقل له: إنما  
استعملتك لتكفر لتكف عني أصوات المظلومين فإني لن أدع  
ظلامتهم ولو كانوا كفاراً».

فإن الله تعالى لا يريد للظلم أن يتنوع ليكون هناك ظلم مشروع  
وظلم غير مشروع وهكذا كان خطاب الله لنا في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ  
اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ

(١) النحل: ٩.

(٢) الأنعام: ١٥٢.

عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴿١﴾.

فلا بدّ لنا من الإيمان بفكرة العدل وأن نتحرّك في كل الاتجاهات بوعي ويقظة وشجاعة وتخطيط لأن هناك عنواناً كبيراً يشير إليه الحديث الشريف: «يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً». ومعنى ذلك أن قانون العدل الشامل هو هدف الحياة كلّها وفي الوقت نفسه خط الإسلام الواضح والأصيل إذا استنطقنا الآية التي نقرأها دائماً في سورة الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٢)</sup>، والقسط هو العدل فنرى منذ زمن آدم عليه السلام حتى زمن نبينا محمد ﷺ كانت الرسائل حركة عدل في العقيدة والشريعة والمفاهيم وفي الواقع في علاقة الإنسان بنفسه وبربه وبالناس من حوله وبالحياة.

والظلم شيء مرفوض وهو يمثل مشكلة للحياة وهو المنفذ الرئيسي الذي يحاول الشيطان أن يدخل به للعباد ليحوّل قانون العدل إلى الظلم والجور ويجعل من النمو والاستقرار والحماية للإنسان وللحياة إلى تعاسة وظلام ويأتي دور الظهور القامع للظلم ليكون العدل هو الأساس في الحياة لينتشر هذا العدل في العالم بإذن الله وينتهي دور الظلم وتمزيق الشيطان للعباد وإضلالهم، فمسألة القسط هي مسألة القاعدة التي يرتكز عليها الإسلام فيعدل الإنسان مع نفسه فلا يظلمها بالكفر والانحلال والانحراف ويعدل مع ربه

(١) النساء: ١٣٥.

(٢) الحديد: ١١.

فيوحده ولا يشرك به شيئاً ويطيعه ولا يعصيه ويعدل مع الناس فلا يظلم أحداً ويعدل مع الحياة فلا يبغي في الأرض بغير الحق.

ومن المعروف أن العدل الفردي يؤسس للعدل الاجتماعي والعدل الاجتماعي يؤسس للعدل العالمي على المستوى الإنساني لأن مسألة التغيير هي مسألة حركية الإنسان قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ولا بدّ لنا أن نؤمن أن الإمام عليه السلام سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وأن عقل الإمام عليه السلام سوف يكون عقل العالم وأن قلبه سوف يكون مفتوحاً للعالم وأن حركته لن تتجمّد في زاوية عرقية أو إقليمية أو قومية أو ما إلى ذلك بل تكون للإنسان كلّه فالله رب العالمين والرسول رسول العالمين والإمام إمام العالمين، ولا بدّ أن يكون المصلح للعالمين جميعاً.

تلك هي الدولة المباركة التي بشرت بها الأنبياء والرسول والأئمة عليهم السلام. محصّنة ببركاته وأنفاسه عليه السلام ولها جدران حصينة ولا مجال للشيطان أن ينفذ أو يخترق تلك المداخل ليرسل جنوده وشيطانه ليخترقوا الإنسانية ويفعلوا بالناس ما يريدون. على أن الأمور الكونية خاضعة ومطبعة له عليه السلام كالماء والهواء والزمان وبقية المخلوقات الأخرى. بل العالم بأسره سوف يحتاج إلى نظرياته وأفكاره لحلّ مشاكله دون أيّ تأخير، كل ذلك بفضل تطبيق الأحكام القرآنية في جميع أركان الدولة المهدوية الشريفة من أبسط الأحكام الشرعية إلى أكبرها وأشدّها وأهمّها.

حتى ورد في بعض الروايات المعتبرة: أن منادياً ينادي في يوم الظهور: يا أهل العالم اليوم يوم العدل والخلاص. فلا حياة لعدو الإنسانية بعد أن يطهر الله سبحانه الأرض بوليّه وحقّته الإمام المهدي عليه السلام وذلك بغلق باب الظلم وبسط العدل بين عموم العالم والمسلمين خاصة لأن البشرية تتفاعل بسماتها الرسالية وحياتها الفكرية عندما نتخلص من هيمنة الشيطان وجنوده ووساوسه التي باتت متراكمة على عقول ونفوس الإنسانية وقد خلفت وراءها الآثار المدمرة للشعوب بأسرها من خلال تسويق الأخلاق والتعامل اللاإنساني في ترويج الباطل وعدم إنسانية الإنسان وتزوير المفاهيم الأخلاقية وتعاطي الشهوات الجسدية غير المشروعة التي تهدم البناء الاجتماعي والأسس القويمة التي جاء بها الإسلام الحنيف والتي سعى إلى مواجهتها عقائدياً وفكرياً.

وإذا أردنا أن نفهم محورية سجن الشيطان في دولة الإمام المهدي عليه السلام لأن بدولته عليه السلام يُفعل قانون سماوي رسالي إنساني ألا وهو العدل ومن خلاله ينتفي الفقر وتخرج الأرض بركاتها ويعمّ الخير والرخاء أرجاء المعمورة بوجوده المبارك عليه السلام وينتهي الظلم وينبسط العدل فلا غالب ولا مغلوب ولا قوي ولا ضعيف فالكل سواسية كأسنان المشط في جميع مراحل الحياة الدنيا وتنتهي الأفكار والشبهات التي تفسد العقيدة وتحلّ محلّها عقيدة الإسلام الصحيحة الناصعة من خلال حكومته التي تمثل الدين القويم للقرآن والسنة الشريفة وتطبيقاً عملياً في واقع الحياة في معاملة النفس وابتعاد الشيطان وعدم اقترابه إليها فهي في مأمن من عدّوها المتمرد على

الإنسانية. هذا جانب من جوانب بركات ظهوره واشراقاته النورانية على العالم أجمع ونتيجة لظهوره المبارك تطهر الأرض من خبث الشيطان ورجسه لأنه كان يعمل دائماً بتسخير أعوانه وأشياعه في إيجاد الظلم والشقاء والعناء لبني الإنسان كافة. التي حولها الشيطان إلى غابة كبيرة تملؤها الوحوش والحيوانات المفترسة فأصبحت الحياة الإنسانية جرداء من كل أخلاق كريمة وفضيلة عظيمة.

وهكذا يصبح الشيطان بفضل دولته المباركة يعيش في سجن لم يستطع الخروج منه حتى يبعث الله الناس للحساب في ذلك اليوم المشهود فتكون عاقبته سيئة وحسابه عسيراً وهو الخسران المبين له ولمن سار على خطاه واتبع نهجه.

وعليه فإن دولته عليه السلام هي دولة الحق والعدل والسمو الأخلاقي والتكاملي التي يعم فيها الخير وتنتشر فيها البركات وتسمو فيها الفضائل ويندحر فيها الشيطان وتقبر جنوده ويهلك أشياعه وتفشل مخططاته ومكره وحيله وعندها ينعم الإنسان بحياة هانئة مطمئنة يسودها الرفاه والرخاء والعدل والإحسان ولم يختص هذا الواقع الجميل بمجتمع دون آخر أو بفئة دون أخرى وإنما هو رحمة لعموم الناس كجده الرسول الأعظم عليه السلام الذي بعثه الله رحمة للعالمين وهذا الفرع الطاهر من ذلك الأصل المطهر. ولا غرابة في ذلك لأن دولته عليه السلام هي امتداد طبيعي لدولة الإسلام الأصلي الأولي الذي بزغ فجرها في المدينة المنورة وعم العالم نورها وخيرها فانتقل ببركاتها نقلة نوعية من حيث التطور والتقدم والرخاء.

ففي زمان ظهوره تتجسد المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي

جسدها من قبل جدّه الرسول الأعظم ﷺ والوصي من بعده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بل يحمي ما اندرس من معالم دين جدّه ﷺ وسُننه التي كانت معطّلة في زمن غيبته عليه السلام.

## ٧. الإمام المهدي الامتداد الطبيعي للنبي والإمامة:

### ١. مفهوم الإمامة:

عرّف المتكلّمون الإمامة بأنها: رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني.

والإمامة أسّ الإسلام النامي وفرعه السامي وهي زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين.

وهي نور الله الذي أنزل من السماوات إلى الأرض. وإنها من تمام الدين وكماله. ومن دونها لا يكتمل الدين، ولا تتم الرسالة. والإمامة مقام إلهي، لا يعيّن إلاّ من قبل الله تعالى، تماماً كما هي النبوة. والأئمّة الهداة يعيّنون من قبل الله عزّ وجلّ من طريق النبي ﷺ وتعيين شروط الإمامة ليس هيمنة لينمو لها الله إلى الإنسان بكل ما فيه من غرائز وميول واتجاهات.

ولذا كان لا بدّ من أن تكون معيّنة بقرار إلهي مسبق. وقضية الإمامة ليست قضية هيّنة ليتلاعب بها بعض الناس على بعض لأن لها التأثير الأكبر على الرسالة. وما دام الله يريد تطبيق الرسالة فهو يوفر كافة الظروف المؤدّية إلى ذلك. والأهم من كل شيء هنا هو بالطبع تعيين الأوصياء فمن دون قيادة ربانية لا يمكن تطبيق الرسالة

في عصر ما بعد النبي فإذا كان الله تعالى يريد تطبيق الرسالة فلا بدّ من تعيين القيادة الرسالية.

وقد أخبر الرسول الأعظم أن الإمام المهدي سيقوم بتطبيق النظام والشريعة الإسلامية على الأرض كلها وبذلك يحقق حلم الإنسان في تحقيق الخير والعدل والحرية وقد أكد الرسول الأعظم ذلك عندما أخبر بعدد الخلفاء من بعده تحديداً وحسراً (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) قال: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»<sup>(١)</sup>، ثم ذكرهم واحداً بعد واحد كالتالي:

١. الإمام علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) عليه السلام.

٢. الإمام الحسن بن علي (المجتبى) عليه السلام.

٣. الإمام الحسين بن علي (الشهيد) عليه السلام.

٤. الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) عليه السلام.

٥. الإمام محمد بن علي (الباقر) عليه السلام.

٦. الإمام جعفر بن محمد (الصادق) عليه السلام.

٧. الإمام موسى بن جعفر (الكاظم) عليه السلام.

٨. الإمام علي ابن موسى (الرضا) عليه السلام.

٩. الإمام محمد بن علي (الجواد) عليه السلام.

١٠. الإمام علي بن محمد (الهادي) عليه السلام.

١١. الإمام الحسن بن علي (العسكري) عليه السلام.

١٢. الإمام الحجة بن الحسن (المهدي) عليه السلام.

وروي أنه لما قضى رسول الله ﷺ نبوته واستكمل أيامه أوحى الله إليه: «يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب، فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من دون ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم»<sup>(١)</sup>.

روي عن الرسول الأعظم ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيها الناس لا تعلموهم - أي: لا تحاولوا أن تفرضوا عليهم آراءكم - فإنهم أعلم منكم»<sup>(٢)</sup>.

بالإضافة إلى شرط الإمامة: العلم الكامل بالدين والعصمة من الخطأ لأن الحاجة إلى القيادة الإلهية بعد الرسول الأعظم ﷺ أكثر من الحاجة إليها يوم بعث الأنبياء، لأن الإنسان هو الإنسان لم يتغير فيه شيء منذ آلاف الأعوام إلا أن غرائزه سُحذت بشكل رهيب.

ولذا كان لا بدّ أن يكون قرار الإمامة بقرار إلهي مسبق لكي تقوم الأمة بعد رحيل الرسول ﷺ بتطبيق التشريع والنظام والمنهاج بشكل صحيح ومستقيم.

ولا شكّ أن أهل البيت هم أعلم الناس وأوعاهم وأتقاهم وأرفعهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله.

(١) الكافي ٨: ١١٧/ باب أمره سبحانه رسوله بالوصية لعلي H / ح ٩٢.

(٢) عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ٢٠٨.



وهم الوسيلة إلى الله والمسلك إلى رضوانه وسبل الحق ومنار العلم. ولايتهم نظام الدين وصلاح العقيدة وباب رضا الباري، ومودّتهم فرض من الله تعالى القائل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

هم أئمة أهل البيت الذين لا يقبل الله عمل عبد بغير ولايتهم ولا تصح الإمامة إلا بهم ولا تصلح الأمة إلا معهم.

قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»<sup>(٢)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

فأهل البيت هم امتداد للرسول ﷺ في إنقاذ الأمة من الضلالة والجهل لأنهم موضع سر الله وملجأ أمره.

وهم شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم، بهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وهم طريق الهداية للبشرية في كل مكان وزمان.

## ٢. ضرورة الإمامة وأهميتها:

الإمامة ضرورة من ضروريات الحياة لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال وأهميتها مهمة جداً على المستوى الفردي الشخصي والقيادي.

أما على المستوى الفردي الشخصي، فلا بدّ من توفر الصفات

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) ذخائر العقبى: ١٧.

الرفيعة والمثل الكريمة وتجسد طاقات الإسلام وعناصر مقاوماته في شخصيته حتى يكون أمثلة للتكامل البشري وعظيماً من عظماء الإسلام.

ولا بدّ من بلوغه الذروة في الفضائل والمآثر وأصالة الرأي وسمو التفكير وشدة الورع وسعة الحلم ودمائة الأخلاق إلى غير ذلك من الملكات التي تكون موضع اعتزاز المسلمين وفخرهم.

ومن هنا تبرز أهمية الإمامة ودورها على المستوى الشخصي والقيادي لأن الشخص الذي يفتقد هذه المقومات المهمة يقود الأمة بكاملها نحو الهاوية ولا يحسن صنعاً.

وقد دلت أهل البيت عليهم السلام بسيرتهم وهديتهم على عصمتهم من الخطأ والزيغ وقد برهنت الحوادث والوقائع على ذلك ودلت على أنهم نسخة لا مثل لها في تاريخ الإنسانية.

فذهب أتباع أهل البيت إلى أن تعيين الإمام ليس بيد الأمة ولا بيد أهل الحل والعقد منها.

والانتخاب في الإمامة باطل والاختيار فيها مستحيل فحالها كحال النبوة فكما أنها لا تكون إلا بإيجاد الإنسان وتكوينه كذلك الإمامة لأن العصمة التي هي شرط في الإمامة لا يعرفها إلا الله المطلع على خفايا النفوس.

وقد أوضح ذلك واستدلّ عليه حجة آل محمد ومهدي هذه الأمة القائم المنتظر عليه السلام في حديثه مع سعد بن عبد الله فقد سأل الإمام عن العلة التي تمنع الناس من اختيار إمام لأنفسهم فقال عليه السلام: «له

يختارون مصلحاً أو مفسداً؟».

قلت: بل مصلحاً.

قال: «فهو يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر بباله غيره من صلاح أو فساد؟».

قلت: بلى.

قال: «فهي العلة، وأوردُها لك ببرهان يثق به عقلك، أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل الكتب عليهم، وأيدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الاختيار منهم، مثل موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذ هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن؟».

قلت: لا.

قال: «هذا موسى كلیم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً من لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ **بِظُلْمِهِمْ**﴾، فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه روى علمنا أن الاختيار ليس إلا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر».

ولذا كشف أمير المؤمنين عن دور (آل البيت) القيادي في الحياة في خطبة له قال فيها: «... هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم

حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه. وهم دعائم الإسلام، وولائج (ملاجئ) الاعتصام. بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعا (تطبيق)، لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل<sup>(١)</sup>.

### ٣. الدليل على وجوب نصب الإمام:

لما كان الاعتقاد بأن الإمامة أصل من أصول الدين الخمسة، لا يتم الإيمان إلاّ بها، وأنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن الرسول ﷺ بأمر من الله عز وجل.

والإمام هو المقتدى به في أفعاله وأقواله، والذي يقوم بتدبير الأمة وسياستها والقيام بأمورها كلها.

وأما الأدلة على وجوب نصب الإمام فتلخص فيما يأتي:

١. إن نصب الإمام لطف<sup>(٢)</sup> منه تعالى واللفظ واجب عليه.
٢. إن وجود الإمام أصلح للمجتمع، والأصلح واجب عليه تعالى.
٣. إن عصمة الإمام شرط في إمامته، والعصمة لا يعلمها إلاّ الله فوجب أن يخبر بها.

(١) نهج البلاغة: ٣٥٧/ الخطبة: ٢٣٩، يذكر فيها آل محمد ﷺ.

(٢) والمراد باللفظ هنا: أنّ للإنسان قوتان: قوة الغرائز والشهوات والاستعلاء، وقوة العقل والضمير. وبهذا يحصل الخصام والتنازع بينها والغلبة الأكثر تكون للشهوات، خصوصاً مع قصور الإنسان عن الاطلاع على الحقائق التي لا بدّ من إدراكها، فلأجل ذلك كله وجب على الله تعالى بلطفه إرسال الرسل للناس لكي يحددوا لهم الحدود التي لا بدّ من اتباعها ويعينوا لهم الطريق الصحيح.

٤. إن الإمام حاله حال النبي ﷺ في ضرورة تعيينه فكما أن النبي يعينه الله تعالى كذلك الإمام.

وهناك أدلة أخرى ورواية عن النبي ﷺ في حق أهل بيته الكرام منها:

١. ما رواه المحدثون من الشيعة والسنة عن الرسول ﷺ أنه قال: «إنما أهل بيتي في أمّتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»<sup>(١)</sup>.

فالرسول ﷺ يشبه أهل بيته بسفينة نوح في أن من لجأ إليها في الدين فأخذ أصوله وفروعه عنهم نجا من عذاب النار ومن تخلف عنهم كان كمن أوى يوم الطوفان إلى جبل ليعصمه من أمر الله غير أن ذلك غرق في الماء وهذا في النار.

٢. قال رسول الله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(٢)</sup>.

ويمكن أن نستفيد من هذا الحديث الشريف عدّة أمور منها: أن أهم ما تركه الرسول ﷺ في أمّته هما القرآن والعترة ولذا لم يذكر غيرهما.

ومنها: الترابط الكبير الدائم بين القرآن والعترة، بحيث لم يحصل الانفصال ولو بمقدار قليل بينهما.

ومنها: أن القادر الوحيد على تفسير القرآن الكريم بشكل كامل

(١) مستدرک الحاكم ٣: ١٥١؛ ينابيع المودة: ٣٠ و ٣٧٠؛ الصواعق المحرقة: ١٨٤.

(٢) صحيح مسلم ٥: ١٢٢/ باب فضائل عليّ ؑ؛ مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٧؛ صحيح

الترمذي ٥: ٣٢٨؛ مستدرک الحاكم ٣: ١٨٤.

هم العترة الطاهرة.

ومنها: أن الإيمان بالإسلام لا ينفع بدون الإيمان بالقرآن والعمل  
بآياته والتمسك والتحصن به، وكذلك لا ينفع بدون الإيمان بالعترة  
والعمل بأقوالها والتمسك والتحصن بها.

ومنها: استمرار وجود العترة والقرآن الكريم إلى يوم القيامة  
بحيث لا يقوى المجرمون والمنحرفون على طمس أحدهما وغير  
ذلك من دروس.

وقوله عليه السلام: «من أحبَّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل  
الجنة التي وعدني ربي قضباناً من قضبانها غرسها بيده هي جنة  
الخلد فليتولَّ علياً وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم من باب  
هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة»، فإن القطع عليهم عليهم السلام بأنهم  
لا يخرجون المسلمين من باب هدى ولا يدخلونهم في باب ضلالة  
لا يكون إلا لعلمهم عليهم السلام بالدين وأمانتهم على أدائه وبيانه وبذلك  
يكون موجبا للأمة فيه.

والظاهر أن أهل البيت عليهم السلام وإن انحصروا في عصر النبي صلى الله عليه وآله  
به وبأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام كما  
يشهد به تفسير النبي صلى الله عليه وآله أي التطهير بهم على ما سبق إلا أن المراد  
بهم في أدلة الإمامة التي نحن بصددتها ما يعمُّ ذريتهم، لأن هذه  
الأدلة كانت بصدد حلِّ مشكلة تحريف الدين ووقوع الاختلاف فيه  
ومنع محذور انشقاق الأمة فذلك لا يكون إلا باستمرار المرجع فيه  
في جميع العصور ما دام الناس مكلفين باعتناق دين الإسلام والعمل  
بأحكامه بل هو صريح ما تقدم من قوله صلى الله عليه وآله: «في كل خلق من أمتي

عدول...».

كما أنه المناسب لما في كثير من النصوص من أن الهداة هم ذرية النبي ﷺ أو ذرية أمير المؤمنين لوضوح أن الذرية لا تختص بالعقب الأول.

ويكفي في التعميم للذرية ما ورد عن أمير المؤمنين والإمامين الحسن والحسين ﷺ إذ لما كان مقتضى إمامة أهل البيت إمامتهم ﷺ لأنهم المتيقن منهم تعين قبول قولهم في تعيين بقية الأئمة من أهل البيت. كما أنه لا فرق في ذلك بين ما رواه الجمهور عنهم وما رواه شيعتهم عنهم وعن النبي ﷺ لأنه بعد ثبوت مرجعيتهم ﷺ يثبت أن الفرقة المحقة هم شيعتهم الذين يدينون بذلك فيتعين تصديقهم فيما ينقلونه عنهم لأنهم أعرف بتعاليمهم، وأصدق عليهم ممن أعرض عن أهل البيت ﷺ ولم يتدين بإمامتهم بعد النبي ﷺ، وأما تعيين أشخاص الأئمة بالاثني عشر المعروفين ﷺ فيكفي فيه ما يأتي من دليل تعيينهم للإمامة في شؤون الدنيا لأن أدلة الإمامة ظاهرة في إرادة الإمامة في الدين والدنيا معاً فإمامة النبي ﷺ الذين هم خلفاؤه وأوصياؤه، بل ذلك هو الصريح من كثير منها<sup>(١)</sup>.

#### ٤. شخصية الإمام ومؤهلاتها:

شخصية الإمام المعصوم صورة طبق الأصل عن شخصية النبي الأعظم ﷺ في الأخلاق والمثل والسخاء والصبر والحلم والعلم

(١) أصول العقيدة/ السيد الحكيم: ٦٥ و٦٦.

والعصمة التي هي العمود الفقري لشخصية الإمام عليه السلام.

والكل يعلم أن النبي الأكرم ﷺ كان يملأ فراغاً كبيراً ومهماً في حياة الأمة الإسلامية وكان يقوم بمهمات كثيرة منها تفسيره للقرآن وكشف أسراره وبيان الأحكام الشرعية.

ومنها: توضيح أحكام الموضوعات والأمور التي تحدث في زمانه والإجابة على كل الأسئلة الدينية والاعتقادية وغيرها.

ومنها: الرد على الشبهات والشكوك التي تثار من أعداء الدين.

ومنها: صيانة الدين والمجتمع من التحريف والدس والتفرقة.

ومنها: مراقبة ما أخذه المسلمون من أصول وفروع وتثبيتهم عليها.

ومنها: حفظ الحدود والثغور للدولة الإسلامية المباركة.

ومنها: تقوية الجانب الأخلاقي والجوانب الروحية للأمة وتطبيق

العدالة.

فإن جميع هذه الأمور التي قام بها الرسول ﷺ تقع على عاتق الإمام من بعده وشيعة أهل البيت يرون أن قيادة المجتمع الإسلامي بعد رحيل رسول الله ﷺ هي لعلي عليه السلام وأبنائه المعصومين عليهم السلام وفي الحقيقة ليس للشيعة والتشييع تاريخ غير تاريخ الإسلام بل التشييع والإسلام واحد، وكان أول من وضع كلمة الشيعة ومعناها في اللغة الأنصار والأتباع لأنصار علي وأتباعه رسول الله ﷺ كما جاء في كتاب الصواعق المحرقة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا علي ستقدم أنت وشيعتك راضين مرضيين»<sup>(١)</sup>.

(١) فتح القدير للشوكاني ٥: ٤٧٧.



أما المؤهلات التي لا بدّ من توفرها في شخصية الإمام المعصوم فهي كالآتي:

١. العدالة على شروطها الجامعة وهي الامتناع من ارتكاب كبائر الذنوب والإصرار على صغائرها.
  ٢. العلم بما تحتاج إليه الأمة في جميع المجالات ومعرفة النوازل والأحكام.
  ٣. سلامة الحواس كالسمع والبصر واللسان ليصحّ معها مباشرة ما يدرك كما يشترط سلامة الأعضاء الأخرى من أيّ نقص.
  ٤. الرأي المقضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح العامة.
  ٥. الشجاعة والنجدة والقدرة على حماية بيضة الإسلام وجهاد العدو.
  ٦. النسب وهو أن يكون الإمام من قريش وقد ذكر هذه الشروط والأوصاف كل من الماوردي وابن خلدون<sup>(١)</sup>.
  ٧. العصمة، عزّفها الشيعة: بأنها لطف من الله يفيضها على أكمل عباده وبها يمتنع من ارتكاب الجرائم والموبقات عمداً وسهواً.
- وقد أجمعت الشيعة على اعتبارها في الإمام ويدلُّ عليها حديث الثقلين فقد قرن الرسول ﷺ بين الكتاب والعترة وكما أن الكتاب معصوم من الخطأ والزلل فكذلك العترة الطاهرة وإلا لما صحّت المقارنة والمساواة بينها.

(١) الأحكام السلطانية : ٤؛ مقدمة ابن خلدون : ١٣٥.

### شخصية الإمام المهدي عليه السلام:

الإمام المهدي عليه السلام هو بقية الله الملقب بـ (المنتظر) وهو ابن الإمام الحسن العسكري وكنيته نفس كنية رسول الله ﷺ وأمه السيدة نرجس عليها السلام وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة خلفاء رسول الله. ولذا فهو آخر آل محمد ومظهر الحق وآية الصدقة ومنقذ الناس من الظلمات والضلالات.

ولد في مدينة سامراء عام (٢٢٥هـ) وتصدى للإمامة وهو في الخامسة من عمره الشريف فهو من مصاديق قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾<sup>(١)</sup>.

قضى الإمام عليه السلام خمس سنوات أو أقل في ظلال رعاية أبيه الحسن العسكري ونهل منه روحانيته وكان مؤيداً بروح القدس مختفياً عن الناس، لا يراه أحد إلا الخواص من الشيعة وبعض مواليه المطلعين المتقين الأمناء والذين يعلمون بولادته المباركة وغيبته الميمونة.

تصدى للإمامة بعد استشهاد أبيه في سنة (٢٦٠هـ) لزعامه الدين ومنذ هذه السنة بدأت غيبته الصغرى. وهو بقية الله في الأرض والمنتقم من أعدائه، والوارث الحقيقي للأرض وما عليها وله الحاكمية المطلقة وهو الذي يحكم بالدستور السماوي وهو القرآن الكريم يكون في يوم ظهوره يوم العدل والخلاص.

يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وفي غيبته لا

(١) مريم: ١٢.

ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله على القول بإمامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه. يمثل الإمام عليه السلام امتداداً للنبوات ولجده عليه السلام وكل الأئمة الطاهرين في منهجه وسلوكه وشخصيته المشرقة التي يمثلها على أرض الواقع بأحسن صورة ويهلك الباطل وأهله بنور دولته المباركة.

روي عن الإمام الرضا عليه السلام في حقه:

«يكون أولى بالناس من أنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشدَّ الناس تواضعاً لله عزَّ وجلَّ، ويكون آخذ الناس بما يأمر به وأكفَّ الناس عما ينهى عنه»<sup>(١)</sup>.

دلالته في خصلتين في العلم واستجابة الدعوة.

وكل ما أخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها فذلك بعهدٍ معهود إليه من رسول الله عليه وآله توارثه عن آبائه عليهم السلام<sup>(٢)</sup>.

يكون عليه السلام رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين.

ينجي الله به من الضلالة، ويبرئ من العمى، ويشفي من المرض ويكون منصوراً بالرعب ومؤيداً بالنصر.

عرَّف الإمام الرضا عليه السلام إمام الناس بحديث طويل:

«... يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأسخرى الناس، وأعبد الناس... ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظلّ...، وتنام عيناه ولا ينام قلبه، ويكون

(١) إلزام الناصب: ١٠، من حديث طويل.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٧٠.

محدثاً...، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك...، ويكون دعاؤه مستجاباً حتى إنه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين...»<sup>(١)</sup> الخ.  
وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أهمية وجوده المبارك لأن الأرض لا تخلو من حجة لله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله وقال النبي ﷺ: «أي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب»<sup>(٣)</sup>، والإمامة هي امتداد للنبوة، وأن الإمام يؤدي دور النبي في حمل الدين وحفظه التبليغ به، وحمل الناس على تطبيقه، ووجوب طاعة الناس له، هذا مضافاً إلى ما استفاض عن الأئمة عليهم السلام أنفسهم وتسلم عليه شيعتهم تبعاً لذلك من لزوم عصمة الإمام، حيث يجب قبوله منهم بمقتضى إمامتهم في الدين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه»<sup>(٤)</sup>.

وفي حديث أبي حمزة قال أبو جعفر عليه السلام: «إنما يعبد الله من يعرف الله فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً».

(١) إلزام الناصب: ٩.

(٢) أصول الكافي ١: ١٧٩.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٣٦ و ٩٣.

(٤) نهج البلاغة ٢: ٤٠.

قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: «تصديق الله عزّوجلّ وتصديق رسوله ﷺ وموالاته علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى والبراءة إلى الله عزّوجلّ من عدوّهم، هكذا يعرف الله عزّوجلّ»<sup>(١)</sup>.

### الدليل على إمامته عقلاً وشرعاً:

من الدلائل الدالة على إمامته عقلاً هو ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل غني عن رعاياه في الأحكام والعلوم في كل زمان لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وحاجة الكل من ذوي النقصان إلى مؤدّب للجنة، مقوم للعصاة، رادع للغواة، معلّم للجهاد، منبّه للغافلين، محذّر للضلال، مقيم للحدود، منفذ للأحكام، فاصل بين أهل الاختلاف، ناصب للأمرء، ساد للثغور، حافظ للأموال، حام عن بيضة الإسلام، جامع للناس في الجمعيات والأعياد<sup>(٢)</sup>، وقيام الأدلة على أنه معصوم من الزلات لغناه بالاتفاق عن إمام واقتضى ذلك له العصمة بلا ارتياب ووجوب النصّ على من هذه سبيله من الأنام أو ظهور المعجز عليه لتميّزه ممن سواه وعدم هذه الصفات من كل أحد سوى من أثبت إمامته أصحاب الحسن بن علي، وهو ابنه المهدي.

وهذا أصل لن يحتاج معه في الإمامة إلى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الأخبار لقيامه بنفسه في قضية العقول، وصحّته بثابت الاستدلال ثمّ قد جاءت روايات في النصّ على ابن

(١) الكافي ١: ١٨٠.

(٢) الإرشاد: ٣٩١ و ٣٩٢.

الحسن عليه السلام من طرق ينقطع بها الإعذار<sup>(١)</sup>.

وأما الأدلة الشرعية على إمامته عليه السلام فهناك مجموعة من الأحاديث نذكر منها:

١. عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «يكون بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم».

٢. عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها، فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي.

٣. عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إن الله عزَّ اسمه أرسل محمداً ﷺ إلى الجن والإنس وجعل من بعده اثني عشر وصياً منهم من سبق ومنهم بقي. وكل وصي جرت به سنة فالأوصياء الذين هم من بعد محمد ﷺ على سنة أوصياء عيسى ﷺ وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لابن عباس (رض): «إن ليلة القدر في كل سنة، إنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولاة من بعد رسول الله ﷺ»، فقال له ابن عباس: من هم؟ قال: «أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون»<sup>(٢)</sup>.

(١) الإرشاد: ٣٩٢.

(٢) الإرشاد: ٣٩٣.

مضافاً إلى النصوص الكثيرة التي سبق التعرّض لها المتضمّنة أن الإمامة بعد الحسين عليه السلام تجري في الأعقاب من الأب لولده ولا تكون في أخ ولا عمّ ولا خال فإنه بملاحظتها يتّجه الاستدلال على إمامته بطوائف من النصوص:

**الأولى:** الأحاديث المستفيضة بل المتواترة التي رواها الفريقان المتضمّنة أن الأئمة اثنا عشر ضرورة أنه إذا كان الإمام العسكري عليه السلام هو الإمام الحادي عشرة بمقتضى النصوص المتقدمة فلا بدّ أن يكون الإمام الثاني عشر ولده القائم.

**الثانية:** الأحاديث المستفيضة المتضمّنة أن من ذرية الإمام الحسين عليه السلام تسعة من الأئمة، فإنه إذا كان الإمام العسكري عليه السلام هو الثامن منهم تعيّن كون الإمام التاسع هو ابنه الحجة عليه السلام.

**الثالثة:** الأحاديث المستفيضة بل المتواترة التي رواها الفريقان المتضمّنة أن الإمام المهدي من ذرية النبي صلى الله عليه وآله أو من ذرية أمير المؤمنين عليه السلام ومن ذرية الحسين عليه السلام أو من ذرية بقية الأئمة المتقدمين عليهم السلام لوضوح أنه ليس في الأئمة الإحدى عشر من هو المهدي فلا بدّ أن يكون المهدي هو ابن الإمام العسكري.

**الرابعة:** الأحاديث المستفيضة التي رواها الفريقان المتضمّنة أن الإمام المهدي عليه السلام آخر الأئمة الاثني عشر أو آخر الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام أو التاسع منهم عليهم السلام لظهور أنه إذا كان الإمام العسكري عليه السلام بمقتضى النصوص المتقدمة هو الحادي عشر من الأئمة والثامن من ذرية الحسين عليه السلام تعيّن كون ابنه الحجة المنتظر عليه السلام هو الثاني عشر من الأئمة والتاسع من الأئمة الذين هم من ذرية

الحسين عليه السلام.

### أهمية وجود الإمام عليه السلام:

المستفاد من الأخبار أنه عليه السلام نور الوجود والهداية وهو العلة الغائية لإيجاد الخلق وبه تكشف البلايا عنهم، فلولاها لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال الطوسي: (وجوده لطف فيإصال العباد إلى المطلوب والغاية التي عيّنت لهم في علم الله تعالى وهي الهداية والولاية التكوينية بإذن الله)<sup>(٢)</sup>، بل قال: (وجوده لطف وتصرفه لطف آخر وغيبته من لطفه).

وعليه فإن ظهوره وإن كان لطفاً ولكن الغاية التي من أجلها وُجد أيضاً ضرورية، ولم يفترض في صاحب الزمان إقامة الحكومة بنحو الأعجاز وإنما لا بد من تكوينها على يده وفقاً لسير الأحداث بشكلها الطبيعي.

وكيف كان فعدم علمنا بفائدة وأهمية وجوده في زمان الغيبة لا يدلُّ على انتفائها.

على أن الغيبة لا تلازم عدم التصرف في الأمر مطلقاً.

بل وقد دلت الروايات على وجه الانتفاع في غيبته: «أما وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار

(١) الأنفال: ٣٣.

(٢) التجريد: ٢٨٥.



السحاب»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد قوله عليه السلام: «وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي»<sup>(٢)</sup>، وقوله عليه السلام: «إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعماء»<sup>(٣)</sup>، ولأشعة وجود الإمام الروحية عندما تكون محجوبة بغيوم الغيبة آثار مختلفة تبين فلسفته الوجودية على الرغم من توقّف دروسه التربوية والتعليمية وقيادته المباشرة ومنها:

#### أ. روح العالم:

إن الإمام في الرؤية الإسلامية وطبقاً للأحاديث المباركة هو روح العالم وإن العالم متوقّف عليه وهو قلب عالم الوجود ونواته المركزية والواسطة في الفيض بين العالم وخالقه.

ومن هنا فإن حضوره وغيبته سيان، ولو لم يكن في هذا العالم، ولو مجهولاً لتلاشى عالم الوجود كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام الرابع: «ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض ولولا ما في الأرض

(١) الاحتجاج ١: ٢٨٤.

(٢) الغيبة: ٢٤٦.

(٣) تهذيب الأحكام ١: ٣٨.

(٤) أصول الكافي ١: ١٧٩.

منا لساخت بأهلها»<sup>(١)</sup>.

### ب. بعث الأمل في النفوس:

من دواعي الحيوية والنشاط والاطمئنان والأمان في النفوس هو بعث الأمل في ضمير الإنسان وتحريكه في النفوس لكي يكون متّصلاً بمن يتعلّق به من القادة الروحيين كالإمام المنتظر عليه السلام والشيعية ووفقاً لعقيدتهم في الإمام الحي الغائب لا يرون أنفسهم وحيدين بعيدين عن قائدهم بالرغم من أنهم لا يشاهدونه بينهم، والأثر النفسي لهذه العقيدة في إبقاء سراج الأمل وهاجاً في قلوبهم وحثهم على تربيته وإعداد أنفسهم لتلك الثورة العالمية الكبرى التي يقودها الإمام عند خروجه المبارك فهو أمر ممكن دركه واستيعابه به، قال البروفسور هزي كربن أستاذ الفلسفة في جامعة السوربون والمستشرق الفرنسي الشهير:

(أعتقد أنّ المذهب الشيعي هو المذهب الوحيد الذي حافظ على علاقة الهداية والإلهية بين الخالق والمخلوق إلى الأبد فقد جعل الولاية مستمرة متّصلة حيّة، فالدين اليهودي ختم النبوة التي هي علاقة واقعية بين الله والعالم الإنساني في النبي موسى عليه السلام وأنكر نبوة المسيح ومحمّد بعد ذلك كذلك المسيحيون توقّفوا عند المسيح أيضاً. وتوقف أهل السنّة عند النبي محمّد صلى الله عليه وآله أيضاً، واعتقدوا أنّ علاقة الخالق بمخلوقه قد انتهت بخاتمته.

وأما المذهب الشيعي فهو المذهب الوحيد الذي يؤمن بأن النبوة ختمت بنبوة النبي محمّد غير أنه يعتقد بأن الولاية التي هي علاقة

(١) أمالي الصدوق: ١١٢؛ فرائد السمطين: ٤٥.

الهداية المكتملة مستمرة حياة بعد النبي إلى الأبد<sup>(١)</sup>.

### ت. حماية دين الله وحفظه:

قال أمير المؤمنين عليه السلام حول ضرورة وجود القادة الإلهيين في كل عصر وزمان في إحدى كلماته: «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم الله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيئاته»<sup>(٢)</sup>.

إن مرور الزمن وامتزاج الآراء والأفكار الشخصية بالقضايا الدينية وتدخل يد المحرّفين في التعاليم السماوية جعل بعض القوانين الربانية تفقد أصالتها ويكون الدين عرضة للتغيرات المضرة.

فلأجل أن تصان أصالة الدين الإلهي وأن يسدّ الطريق بوجه الانحرافات والخرافات يجب أن يمسك الإمام المعصوم سلك هذه السفينة فإنه في كل مؤسسة هامة يوجد هناك صندوق للأمان يودع فيه الوثائق المهمة حفظاً لها من السرقة أو الحريق وما شابه، وقدسية الإمام وروحه العالية أيضاً هما صندوق الأمان لحفظ وثائق الدين الإلهي إبقاءً على جميع الأصالات الأولى والسلمات السماوية لذلك الدين فيه.

كتب الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح صحيح البخاري وبعد أن روى الأحاديث التي تقول بأن عيسى سيهبط إلى الأرض عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام ويأتّم به في الصلاة: (وما يقال في أن عيسى سيأتّم في الصلاة برجل من هذه الأمة آخر الزمان دليل

(١) سيرة الأئمة: ٦٤٠ و٦٤١.

(٢) نهج البلاغة ١٨: ٣٤٧.

على ما صحَّ عند العلماء من أن الأرض لا تخلو من حجّة يخرج الله بالبراهين الساطعة<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يعلم أهمية وجوده المبارك ﷺ وكيف تنتفع الأمة ببركاته وفيوضاته اللامتناهية في عالم الوجود والإمام يمارس حياته في قلب المجتمع ويعيش في عدّة أماكن ولكن على شكل إنسان مجهول وهناك لا فرق بين اللامرئي والمجهول.

عن أبي عبد الله الصادق ﷺ أنه قال: «للقائم غيبتان ويشهد في إحداهما المواسم يرى الناس ولا يرونه»<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن عصر الغيبة يعطي رؤية خاصة لا يمكن قياسها بالحياة الاجتماعية الطبيعية وإلا تنتفي روحية وقدسيّة الغيبة الشريفة.

### دور الإمام المنوط به ﷺ:

لما كان دور الإمام المهدي يمثل الإسلام عقيدة وحياة روحاً وعملاً في واقع الحياة العلمية، بل هو محور الرسالة الإسلاميّة التي جاء بها نبينا الأكرم ﷺ وأسس جذورها وسار على نهجها إمامنا الثاني عشر ﷺ، فالإمام المهدي ﷺ هو رجل المستقبل وهو بطل الإصلاح للإنسانية المضطربة المبتلاة.

وهو الذي يطهر الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً وهو الذي يطهر الأرض من الظلم والفجور ومن الخطايا والردائل فلا ظلم ولا خوف ولا... ولا...

(١) فتح الباري ٦: ٤٩٤.

(٢) أصول الكافي ١: ٣٣٩.

وهو الذي يحكم الإسلام في شرق الأرض وغربها.

وهو رجل عن الله وفي سبيل الله ولا تأخذه لومة لائم وهو الذي ينشر السعادة وتهتدي به الإنسانية، إنه حجة الله في الأرض وصاحب الكرة البيضاء وشعاره الذي يرفعه وصوته الذي يعلو: قد جاء الحق وزهق الباطل، وهو بقية الله في الأرض، وهو الوارث لإسرار النبوة والإمامة، وهو الإمام الذي يستضاء بنوره وبعطائه وبفيض هدايته، وهو الإمام الحق الذي يشارك هموم الإنسانية صغيرة وكبيرة وإن طال الانتظار.

وأما دوره المبارك ففي غيبته فإن وجوده يفيض بالهداية واللفظ ورعايته الخفية لشيئته وللعلماء وأتباع أهل البيت بل للعالم أجمع، وأما عند ظهوره فهو الذي يحكم الإسلام في شرق الأرض وغربها وتأكيداً للرسول ﷺ كما وعده الله بالفتح والنصر والانتصار وسيادة هذا الدين في الأرض وهذا يتم بالإمام الذي يظهره الله على الدين كله فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وكفى بالله شهيداً أي إنما وعد الله به نبيه واقع ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن سعيد بن جبیر في تفسير قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ<sup>(٢)</sup>، قال: (المهدي من ولد فاطمة)، وهو زهق من ألف رجل بشرّوا بهذا الإمام وقد أشار القرآن حول نبوءة دولة الصالحين في الأرض ورجوع الناس إلى أهل البيت والانضواء تحت لوائهم، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ

(١) الذاريات: ٦.

(٢) التوبة: ٣٣.

وَجَعَلَهُمْ آيَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿١﴾

فإن الآية المباركة تدلُّ على بقية رجل من أهل البيت يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال محمد بن جعفر وهو أحد العلويين الذين خرجوا في أيام المأمون: حدثت يوماً مالك بن أنس عما نلاقيه من الضيق، فقال: اصبر حتى يظهر معنى ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾.

وقال الطبرسي في تفسيرها: والمروي عن أهل البيت أنها في المهدي من آل محمد.

وروى العباسي بإسناده عن علي بن الحسين أنه قرأ الآية وقال: «هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا إلى القصص وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله فيه: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، يخرج والناس في أجواء مشحونة بالصراع العقائدي والمذهبي وبعيداً عن الإسلام وقد نخر الجهل بها وهدمها فأصبحت هياكل لا تعي الحق من الباطل والشيطان قد استحوذ على البشرية وعمّ الظلام الإنسانية وانطفأ نور الحق وتهدّمت أسس العقيدة الرضية

المستمرة من الأدلة العقلية والنقلية فضلاً عن القرآن الكريم والسنة الشريفة فكان لا بد من دور يأتي به الإمام ليصلح ما فسد من أفكار قد غيرت والسعي الجاد والفاعل لإنهاض المجتمع وتنويره بأسس العقيدة الصحيحة وتفعيل أفكاره بالقرآن وما جاء به الرسول الأعظم من عظيم الأخلاق.

### ٨. الإمام المهدي تصحيح لحركة الإنسانية:

شاءت حكمة الله تعالى في أن يتكامل الفكر البشري في حركة متواصلة وتقدم مستمر عبر القرون وبمشاركة ذهنية الأجيال المتعاقبة على اختلاف أجناسهم وأعراقهم وانتماءاتهم وتعدد رؤاهم المعرفية...

وهكذا كان فتاحات الأفكار وتطورت النظريات وبنيت الحضارات على أنقاض بعضها...

هذا وقد تعددت صفوف المعرفة وتكثرت الإنجازات العلمية حتى قعدت فأسست القواعد واكتشفت القوانين ووضعت النظريات في جميع مجالات العلوم الإنسانية والمعرفة والأدب والفنون... وعلى الرغم من التطور الفكري والتقدم العلمي المطرد فمن المؤكد تحقق أمرين رئيسيين:

الأول: إن ما اكتشفه الإنسان بفكره ونتاج علمه في جميع صنوف المعرفة ومجالات الحياة لا يلبي جميع متطلبات الإنسان فرداً ومجتمعاً

وفي جميع المجالات قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>،  
والدليل على ذلك حاجة الإنسان الفرد والمجتمع إلى المزيد من العلوم  
والمعارف في كل زمان ومكان.

الثاني: إن البشرية لن تنعم بالمعطيات العلمية إلا قليلاً، لأن الإنسان  
ينقاد إلى شهواته وغرائزه وميوله ورغباته فمثلاً المعطيات العلمية تحظر  
على الإنسان التجاوز على الطبيعة وعلى البيئة وتحظر عليه القيام  
ببعض الأعمال كالعلاقات التي تلوث الجو وتطلق الإشعاعات الخطيرة  
والغازات السامة، ولكن الإنسان اليوم يصرُّ على ممارساته رغم علمه  
بالنهي العلمي عنها.

وذلك نتيجة لعدم إيمانه وعدم شعوره بالمسؤولية.

أما في دولة الإمام المهدي عليه السلام فإنه سوف يخرج الناس من  
الظلمات إلى النور بإذن ربهم بآيات منها:

أولاً: يكمل لهم جميع النواقص في علومهم ومعارفهم وفنونهم  
وآدابهم في جميع المجالات.

فإن ما توصل إليه الإنسان في هذا القرن الذي نعيشه يعتبره  
علمياً هو ناقص في نظر الإمام عليه السلام بلحاظ ما هو مخزون لديه عليه السلام  
فعندما يخرج يكمل ما توصلت إليه الحضارات والأفكار العلمية  
على كافة المستويات الفكرية بل يأتي بعلم جديد لم تصل إليه  
البشرية في عقولها المحدودة.

إن ما يأتي به الإمام عليه السلام لا يمكن أن يبلغه الفكر الإنساني



المادي ليرتقي بالعالم إلى أوج العلم والمعرفة والتقدم التكنولوجي المعاصر والدليل على ذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين، حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً»<sup>(١)</sup>، وهناك رواية أخرى مضمونها: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم وهذا يعني في الاصطلاح المعاصر حركة تغيير ثقافي وعلمي يرتقي بالعقول والقلوب إلى مدارج المعرفة والتقدم.

الذي يستفاد من خلال هذه الأدلة أن حركة الإمام عليه السلام التغييرية سوف تصل في تطورها العلمي إلى أعلى مرحلة من التقدم العلمي والثقافي يومئذ والإمام عليه السلام بدوره الرائد والقيادي يمثل الرسالة الإلهية الخاتمة.

ولا توجد رسالة بعد الإسلام كالرسالة التي يبشر بها الغرب باسم الديمقراطية والتقدم المدني الغربي، والغرب اليوم يبشر بنظريات شمولية كبرى ومطلقة يقول: أنا أمثل الأمة الشاهدة على العالم ولستم أنتم، أنا أمثل الأمة القيّمة على العالم. ودعاة الديمقراطية الغربية يقولون: نحن نمثل الحضارة الخاتمة والرسالة الخاتمة وليس الإسلام وهذه العقيدة على خلاف الرواية الإسلامية تماماً فإن الأمة الإسلامية هي الأمة الشاهدة على العالم والحضارة الإسلامية هي نهاية الحضارات وليس رؤساء الغرب رائد لحركة المصححة الحركية

الإنسانية في العالم إنما هو الإمام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة الذي يكمل مسيرة الرسالة الإلهية ويختتمها على الأمة الإسلامية عموماً وعلى يد شيعة أهل البيت خصوصاً. ولا بأس بذكر النظرية الشيوعية وما هو وجه الإصلاح فيها.

تقول النظرية الشيوعية: إنه ستطبق العدالة على الأرض وذلك على يد الطبقة العاملة حينما يطيحون بالطبقة البرجوازية والعمال هم الذين يحكمون حينئذٍ هناك توزيع عادل لرأس المال والناس يعيشون في رفاه وحينئذٍ يتم الاستغناء عن الحكومة والدولة، يعني لا توجد دولة ولا توجد حكومة ولا يوجد رئيس وزراء، بل توجد يومئذٍ عملية إدارة شعبية وإدارة ذاتية. تسقط الدولة، إدارة شعبية ذاتية في مجتمع سعيد مملوء بالعدالة على يد الطبقة العاملة، ولا مانع لدى النظرة الشيوعية من استخدام القتل لملايين الناس من أجل أن تحكم الطبقة العاملة وتقول: إنه في آخر الزمان مجتمع الناس تسوده العدالة والمحبة والأخوة.

وهنا يمكن أن نعتقد أن هذه واحدة من تأثيرات الفكر الديني على مجمل الحضارات الإنسانية، يعني أن الدين له أثر حتى عند من لا يؤمن بالدين وهذه امتدادات التأثير الديني.

والماركسية تقول في حكومة العمال ستزول حالة الاستئثار والأنانية فحبّ التملك غير موجود، حبّك أن تملك شيئاً على أخيك هذا الحبّ سيزول من عندك، وإنما الناس كلهم أراضيهم تتوزع بالتساوي، وأموالهم تتوزع بالتساوي.

النظرية الغربية أيضاً تتحدّث عن هذا الأمر في مجتمع التقدّم

العلمي يعني بفعل التقدم التقني العلمي وبفعل التنافس الشديد بين الطبقة العاملة والطبقة المالكة سيبلغ مستوى الثروات عند الناس بما يسمونه مستوى الوفرة يعني تكون الفاكهة موجودة بكل ما يحتاجه البشر، أدوات النقل والانتقال موجودة بكل ما يحتاج إليه البشر، ملابس موجودة، بيوت موجودة هذا هو مجتمع الوفرة، نتيجة التنافس الشديد.

الشيوعيون يقولون: من أجل أن نصل إلى مجتمع الوفرة يجب أن نقمع الأثرياء إلا أن الغربيين يقولون بالعكس، يجب أن يصبح التنافس قوياً بين الأثرياء وبين الطبقة الفقيرة كلما ازداد التنافس فإن البركة تزداد، يعني نظرية ترسيخ الصراع بين الطبقتين هذه إحدى التمايزات بين النظرية الغربية والنظرية الشيوعية.

على كل حال، الصلاخ العالمي والمجتمع السعيد الذي سيكون في آخر الزمان هذه الفكرة موجودة في الأديان الوضعية والإلهية مع نقاط اختلاف كثيرة منها: أن الأديان الوضعية تعتمد في هذا التحليل على اجتهادات شخصية دون دليل علمي بينما الأديان الإلهية تنطلق من قرار إلهي أي إن هذه المسيرة البشرية بقرار من الله تعالى ستنتهي إلى مجتمع سعيد ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>، هذا القرار الإلهي موجود بأن الحكم سيكون للمستضعفين في الأرض وقد أنبأت به الكتب الإلهية ولو بقي التقدم العلمي بدون إخبار إلهي غيبي فإنه لا يملك دليلاً يتوصل به إلى هذه النتيجة، نحن نرى اليوم كلما زاد التقدم العلمي زادت المأساة

والبؤس بسبب عدم الاستخدام الصحيح لهذا التقدم العلمي.

ثانياً: يهذب نفوسهم ويظهرهم ويزكيهم من الأدران والموبقات والأرجاس والأنجاس حتى تصفو نفوسهم وتطهر قلوبهم وتسمو أرواحهم فيمتثلون أوامره ويطبقون تعاليمه ويلتزمون بوصاياه فلا يحصل منهم تجاوز ولا تعدُّ وبذلك تحقق سعادتهم. ولا شك أن في ذلك تصحيح من الإمام المهدي عليه السلام لحركية الفكر البشري برفع الأغلاط ودفع الشبهات وسدّ النواقص... وتصحيح لحركية النفس الإنسانية في تقلباتها ومسيرتها الحياتية وذلك بتطهيرها وتسديدها.

ولا شك أن ذلك أفضل وأتم ما يمكن أن يصل إليه الإنسان بحركيته الفكرية وأرقى ما يمكن أن يحققه من معارف وعلوم وفنون وآداب.

ومن المعلوم أن تطهر النفس لغة: تنزيهاً عن الأدناس والنقائص والردائل وكل ما يشين ويعيب.

وفي الاصطلاح: تهذيب النفس تربيتها وذلك بتنزيهاً عن الأدناس والأرجاس وتخليصها من أدرانها وانتشالها من أحوال الشهوات وعتقها من أغلال الهوى وإبعادها عن سبل الشيطان ووضعها على الصراط المستقيم الذي بينه الله تعالى لها وتمسكها بحبله المتين. والحذر كل الحذر من وسوسته وتسويلاته وإغوائه وعدم الوقوع في حبائله ومجانبة خدعه وغروره.

ولا بدّ من ترويض النفس على رضا الله تعالى وعدم الالتزام بطاعة الله وصولاً إلى الكمال الإنساني المنشود والنعيم المقيم.

لأن الثبات على المبدأ والعقيدة يشكّلان الهيكل الإيماني الصحيح للوصول إلى ساحة القرب من الباري **عَزَّوَجَلَّ** والتمتع في ثناء لطفه ورحمته وهو مسلك الأنبياء والأولياء والصالحين.

وإذا خرج **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فهو يؤكّد على هذه التربية وينميها ويصقل النفوس التي تحتاج إلى المعالجة لتكون النفوس الإنسانية في ظهوره المبارك نفوساً لا سقم فيها ويكون الإنسان بعيداً عن أنانيته وغروره في مستوى تفكيره وعلاقاته بالآخرين بل يكون صاحب رسالة هدفها الوصول والخروج إلى سماء الفضيلة والكمال الإنساني المنشود.

#### ٩. دور الفقهاء في عصر الغيبة:

للفقهاء دور هام ورائد في المحافظة على أحكام الدين ومفاهيمه المقدسة باعتبارهم ورثة الأنبياء من جانب ويجسّدون هذا الدور في ترويج علوم الدين ومحاولة تجسيد أحكامه على أرض الواقع من جانب آخر.

وتصيدهم لأهل البدع والضلال وتنفيذ أفكارهم الضالة وآرائهم المنحرفة ومحاربة الشيطان وأعوانه في كل ساحة وميدان فهم بحق همزة وصل بين ولي الله الأعظم والحجة على الخلق الإمام المنتظر **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وظهور دولته المباركة.

وهم لا شكّ يشكّلون العامل الأهم في تثبيت قواعد الشريعة ومبادئ الدين الحنيف لحين ظهور دولته المؤمّلة.

ولولاهم في زمن الغيبة الكبرى لانتشرت البدع والضلال وتمزّق

شمل الإسلام والمسلمين فهم الركن الوطيد الذي استندت عليه الأمة الإسلامية في فهم عقيدتها وممارسة شعائرها الدينية في دنيا الوجود، وما أسدوه من خدمات للمسلمين والعالم أجمع بأفكارهم الناصعة ونظرياتهم البناءة وأعمالهم القيّمة والحفاظ على روح العقيدة الصحيحة والعمل بالمعقول والمنقول بدقّة متناهية فأوضحوا الغامض وسهّلوا الصعب فجزاهم الله خير الجزاء لأنهم أخذوا بيد الإنسانية نحو الخير والسلام وقادوا سفينتها إلى شاطئ الأمان بكل حكمة ونظر ثاقب مستندين إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

روي عن الإمام علي النقي عليه السلام أنه قال: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابّين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا أرتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكاها أولئك هم الأفضلون عند الله بِمَنْزِلِكَ»<sup>(١)</sup>.

وروي عنه عليه السلام في تفسير الحسن العسكري أنه قال:

«إن من تكفل بأيتام آل محمد عليهم السلام المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم، ودليل أئمتهم لِيَفْضُلُونَ عند الله على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل

(١) وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام: ٦٠.

السماء على الأرض والعرض والكرسي والحجب، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء»<sup>(١)</sup>.

وفي أصول الكافي عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيّهما أفضل؟ قال: «الراوية لحديثنا يشدُّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد»<sup>(٢)</sup>.

مضافاً إلى ذلك أن العلماء لهم الباع الطويل في نشر العلم والفضائل وتوثيق عرى المجتمع وتقدمه وازدهاره بنظرياتهم العلمية وأفكارهم السديدة وتوجيهاتهم الرشيدة وأفعالهم الحسنة وأخلاقهم العالمية وكانوا السدّ المنيع والحصن المتين بوجه عواصف الضلال وإغراء الشيطان وأفكاره الهدّامة ونظرياته الباطلة وأخلاقه السيئة وسلوكياته الفاسدة لأن العلماء يملكون سلاح الحق وشعار الحقيقة التي لا يصمد أمامها الباطل وزيف الماكرين والمتصيدين بالماء العكر.

لنأخذ جملة من أولئك العلماء الأفذاذ الذين حملوا مشعل العلم والجهاد والتصدي للشيطان وأتباعه وأشياعه وأفكاره.

نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر كوكبة من فقهاء أعلام الإمامية:

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١١٦.

(٢) الكافي ١: ٣٣.

### الأول: الشهيد الأول: محمد بن مكي العاملي قده

ولد الشهيد الأول سنة (٧٣٤هـ) بقرية جزين إحدى قرى جبل عامل في لبنان وترعرع في بيت من بيوت العلم والدين، فتح الشهيد الأول عينيه على مخالطة العلماء ومجالستهم وارتاد في ريعان الشباب الذروات العلمية التي كانت تعقد في أطراف جبل عامل واشترك في حلقات الدرس التي شكّلت في المدارس والمساجد والبيوت ولم يمنعه انتمائه المذهبي إلى أهل البيت عليهم السلام من أن يتعرّف على الثقافة السنية بعد أن بلغ شأواً في المعارف فاطلع وناظر وحاجج في أجواء علمية رحبة ونظر في ألوان مختلفة من الفكر وارتاد مختلف مراكز الحركة العقلية في البلاد الإسلامية وجالس العلماء والأساتذة فاستفاد وأفاد ويكفي في ذلك قول أستاذه فخر المحققين فيه: لقد استفدت من تلميذي محمد بن مكي أكثر مما استفاد مني.

### مواقفه وخدماته:

سعى من خلال علاقاته الواسعة ومكانته في الأوساط العلمية لأن ينجز مهام كبيرة في مجال الإصلاح والتوحيد وتوحيد الكلمة والضرب على أيدي العابثين المغرضين. فأخمد فتنة اليالوش الذي ادّعى النبوة وقلص الخلافات الطائفية فوافقه أناس وعارضه آخرون فكان أن استدعاه حاكم خراسان فيما اعتقله حاكم دمشق واغتاله فيما بعد، لأن حكومة بتدمر بدمشق كانت تخشاه وتحسب له حسابه إذ هي حكومة ضعيفة فحاولت أن تتخلص من الشهيد الأول وتقضي عليه حيث ترى فيه مذهباً مندداً بالانحراف والضلال. وكان الشهيد



الأول يلقي أذى متواصلاً مريباً خلال أعماله ولكن الذي كان يعانيه لم يثنه عن أن يحدث نهضة في عالم الفقه وغيره من العلوم وأن يفتح في جبل عامل أول مدرسة فقهية هي (مدرسة جزيين) فأصبحت طليعة النشاط الثقافي الشيعي هناك وقد تسدّد لهذه المدرسة أن تخرّج عدداً كبيراً من الفقهاء والمفكرين الإسلاميين فيما بعد.

فقد كانت حياته حلقات متّصلة من الجهاد العلمي والاجتماعي لم يهدأ حتّى ختمها بالشهادة خاتمة مشرفة أدرجته في سجل الشامخين. وُشي به قُدِّسَهُ إلى الملك بتدمر فسجن في قلعة دمشق سنة كاملة فلما ضجّ الناس خاف بتدمر ثورتهم وهجومهم على السجن لإنقاذ الشهيد الأول قُدِّسَهُ أو الاستيلاء على الحكم، فحاول التعجيل بقتل هذا العالم وإراحة نفسه منه فقدم و قتل قُدِّسَهُ وكانت شهادته في الثاني من جمادى الثاني.

ثمّ لم تشتفي القلوب المريضة بهذا حتّى طمعت بإهانة الرجل بعد شهادته فقد أمر به أن يصلب وهو مقتول على مرأى من الناس ثمّ رجم بالحجارة ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بإحراق جثمانه الطاهر.

### الثاني: السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني:

ولد السيد الأصفهاني سنة (١٢٧٧هـ) بإحدى القرى التابعة لأصفهان وتربّى وترعرع في ظلّ والده السيد محمّد الذي كان من العلماء الأفاضل. أكمل دراسة المقدمات والسطوح في مدينة أصفهان ثمّ سافر إلى النجف الأشرف لحضور دروس الشيخ حبيب الله الرختي، والشيخ محمّد كاظم الخراساني، والسيد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي.

وبعد وفاة الشيخ الحائري في مدينة قم المقدسة ووفاة الشيخ  
النائني في مدينة النجف الأشرف، برزت زعامة السيد أبي الحسن  
في أغلب البلاد الإسلامية بلا منازع.  
من مواقفه الوطنية نذكر ما يلي:

أولاً: في عام (١٣٤١هـ) تمّ إجراء الانتخابات الدستورية للملك فيصل  
الثاني في العراق بشكل صوري ومزيّف مما دفع بمجموعة من علماء  
الدين الشيعة إلى تحريم تلك الانتخابات وكان من ضمنهم:

السيد الأصفهاني، الشيخ الخالصي، والشيخ النائني فقامت  
السلطة على أثر ذلك بإبعادهم إلى إيران وقد أصدر الأصفهاني بياناً  
حول إبعاده من العراق جاء فيه:

(من الواجبات الدينية على جميع المسلمين الدفاع عن الإسلام  
والبلاد الإسلامية وبالخصوص العراق بلد المقدّسات وبلد الأئمة  
الأطهار عليهم السلام ضدّ تسلّط قوات الأجنبي) وبعد مرور سنة على  
إبعاد تلك المجموعة من العلماء وبسبب ضغط الجماهير ومطالبتها  
أعدت الحكومة النظر بهذا الموضوع وتمّ إرجاع السيد الأصفهاني  
وباقى العلماء إلى العراق.

ثانياً: تأييداً لعلماء الدين في إيران الذين رفضوا إجراءات نظام رضا  
خان ومن ضمنهم السيد حسين القمي الذي أبعده الشاه إلى العراق وعند  
دخوله إلى مدينة كربلاء المقدّسة أرسل السيد الأصفهاني ممثلاً عنه للقاء  
السيد القمي وإبلاغه تأييد السيد الأصفهاني لمواقفه الجهادية ضدّ رضا  
خان والإجراءات القمعية ضدّ الدين وعلمائه.

ثالثاً: قام السفير البريطاني بتقديم صك للسيد الأصفهاني بمبلغ مائة

ألف دينار عراقي بعنوان نذر من الحكومة البريطانية بمناسبة انتصارهم عسكرياً على جيش ألمانيا في الحرب العالمية الثانية.

وأدلى السفير بأن الحكومة تريد أن يصل هذا المبلغ إلى علماء الدين فاستلم السيد المبلغ وأضاف له صكاً آخر بمبلغ مائة ألف دينار أيضاً فأصبح المجموع مائتي ألف دينار فأعطاهما للسفير وقال له: (إن أكثر الضحايا في حربكم مع الألمان كانوا من المسلمين الهنود الذين استخدمتموهم في الحرب ضدّ ألمانيا ونتيجة لهذا العمل أصبح لدينا آلاف من العوائل بدون معيل. وشعوراً منّي بواجبي تجاه قضايا المسلمين فإنّي أضع هذا المبلغ كلّهُ لمساعدة تلك العوائل المفجوعة بفقد معيلها).

### الثالث: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

ولد الشيخ كاشف الغطاء سنة (١٢٩٤هـ) بمدينة النجف الأشرف في عائلة علمية معروفة بالعلم والفضيلة وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل مالك الأشتر النخعي. تعد شخصية الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من الشخصيات المهمة والمؤثرة في تاريخ العراق الحديث ليس لكونه رجل دين يفتي فحسب بل لأنه كان مصلحاً اجتماعياً مؤثراً وسياسياً محنكاً وخطيباً مفوهاً وهذه الصفات تدلُّ على أنه قائد ميداني مجرّب لم يؤثر الاعتكاف بل آمن بأن رجل الدين مثلما هو متفقّه بالدين فعليه أن يطبّق تعاليم الدين عملاً ويمكن إبراز شخصيته بما يلي:

١. امتيازه عن غيره من العلماء الروحانيين بعلاقاته واتصالاته الواسعة المتعدّدة والتي شملت شخصيات غير إسلاميّة وقد نتج

عن بعض مراسلاته مع هذه الشخصيات كتب ضُمت إلى هذه المراسلات.

٢. كان جريئاً في مواقف كثيرة وقضايا متعددة وقد عبّر عن جرأته تلك من خلال فتاواه التي اتّسمت بالعصرية ومواكبة التطوّرات الحاصلة فامتازت فتاواه بطابع المرونة واليسر.

٣. مثل الشيخ كاشف الغطاء امتداداً لدعاة النهضة الحديثة وقد جاءت دعواته متوافقة مع دعوات المصلحين وكان السبب المباشر لهذه الدعوات الشعور بالخطر من الحضارة الغربية ومحاولة التمرّس للإفساح عن الحضارة العربية الإسلاميّة المهدّدة من حضارة الغرب.

٤. آمن بشكل تام بقدره الشرع الإسلاميّ على تحقيق التطوّر والرفق من خلال التزام المسلمين بهذه الشريعة ورجوعهم إليها للتزوّد من منابعها واعتبر الإسلام مع اللغة العربية الدعامتان الأساسيتان لكل نهوض ورفعة وهو بذلك جعل من الإسلام الحلّ المجرب.

٥. كانت نظرتة للأشياء تنطلق دائماً من منظور إسلامي فمواقفه تتعارض مع كل قضية تخرج عن الإطار الإسلامي في الوقت الذي ينسجم مع القضايا التي تقف على أرض إسلاميّة وهذا نابع بالتأكيد من كونه عالماً دينياً كبيراً.

٦. ترجم الشيخ كاشف الغطاء دعواته التنظيرية عملاً وفعلاً وكان ذلك من خلال إصلاحه مدرسة آل كاشف الغطاء، وهو عمَلٌ - بمنظار تلك الأيام أي في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين - كبير ويحتاج إلى جرأة وجلد؛ لأن عمله هذا أدخله في مواجهة

مباشرة مع الجماعة المحافظة (التقليدية) التي كانت تسيطر على مدارس النجف الأشرف الدينية و مترصدة لكل حركة تجديدية؛ فكان عمله هذا بمثابة الأساس الذي فتح الطريق أمام محاولات تجديدية أخرى عملت على تطوير المدرسة الدينية في النجف منهاجاً وتدريساً. ويمكن وصف هذا العمل بالخروج عن المألوف والسائد.

٧. شخّص بالشكل السليم الأسباب التي قادت إلى انتشار الفكر الشيوعي في مجتمع مسلم محافظ ولاسيّما في المدن المقدّسة معتبراً أن السياسة الاستعمارية كانت سبباً رئيساً في المساعدة على هذا الانتشار ورفض في ذات الوقت مبدأ القمع الذي استخدم لمكافحة هذا الفكر مؤكداً على مقابله بفكر مقابل يقدم حلولاً منطقية للمشاكل الخطيرة التي يعاني منها المجتمع وهو يؤكّد إيمانه بالحرية الفكرية والحوار الديمقراطي القائم بين كل التيارات على أساس الاحترام المتقابل ورابطة الهدف المشترك وهو خدمة الأمة والشعب.

٨. ظهر الشيخ كاشف الغطاء عن نفسية فطرية بل اتّسمت نظرته للقضايا والأحداث بالشمولية وكان يتناول القضايا القومية والإسلامية بصدق وعمق وحرص شديد مثلما هو الحال مع القضايا البطيئة فكان رجلاً وطنياً وقومياً بحق.

٩. نفذ بوقت مبكر إلى ما يحيط القضية الفلسطينية من مخاطر وحذر من التآمر الدولي عليها وشخّص الولايات المتحدة الأمريكية بأنها العدو الأول للعرب والمسلمين لوقوفها إلى جانب

الصهاينة ومساندتهم بكل الوسائل، وردّ على الادعاءات الصهيونية والأمريكية بحجج قوية محدّراً من تهاون العرب والمسلمين وتراخيهم رافضاً طريق المؤتمرات وتقديم الشكاوى إلى الأمم المتحدة، لانحيازهم إلى الطرف الآخر، مؤكّداً على طريق رئيسي مُفضٍ لاستعادة فلسطين العربية الإسلامية وهو القوة.

١٠. دعا إلى مسألة الوحدة وعدّها جزءاً من تفكيره وركّز على الوحدة الوطنية باعتبارها عامل قوة وسبيلاً إلى وحدة أكبر وحارب بقوة النزاعات الإقليمية والطائفية والمذهبية.

١١. قصد من خلال دعواته وفكره بناء مجتمع سعيد يتمتع أفراداه بالرفاهية والحياة الكريمة بمداحيل توفر متطلبات معيشة طيبة وتحقق توازناً في العلاقة بين السلطة والشعب مما يؤدّي كل طرف فيه واجبه نحو الآخر حتّى يصل الطرفان إلى بناء المجتمع القوي المتماسك المرفّه والمصانة فيه حقوق الأفراد وكان ذلك من خلال إشاعة روح التعاون والدعوة لاقتصاد فردي ومجتمعي سليمين وتسخير العلم لتكوين الثروة واكتشاف غير المكتشف من الكنوز والمعادن وهو بذلك تتمّع بتفكير اقتصادي مثلما تتمّع بمزايا أخرى.

١٢. تتمّع بثقافة عالية وسعة اطلاع توفرت لديه من خلال علاقاته الواسعة المتعدّدة التي كان لها أثر في إعطاء نظرته بعداً وصوابية لكثير من آرائه.

١٣. امتاز بجديته ومثابرتة على العمل والتعلّم والتعليم وبروحه العاشقة للمعرفة وبقدرته على التحمل والاشتغال لساعات طويلة

دون أن يقلل ذلك من اندفاعه وحماسه حتى استمر الأمر إلى آخر أيامه.

١٤. أرجع الشيخ كاشف الغطاء ما يعانيه العرب والمسلمون من ضعف إلى أسباب أخلاقية إذ اعتبر أن الابتعاد عن الأخلاق العربية الأصلية كان سبباً في التدهور والتردي.

١٥. أكد على أن مصدر القوة هو العودة إلى الإسلام الصحيح الخالي من الشوائب.

#### الرابع: السيد محسن الحكيم:

ولد السيد الحكيم بمدينة النجف الأشرف ونشأ في عائلة متديّنة معروفة بالعلم والصلاح والتقوى حيث كان جدّه السيد مهدي الحكيم من دارسي علم الأخلاق المعروفين في زمانه وكان أحد أجداد هذه العائلة وهو السيد علي الحكيم طبيباً مشهوراً ومنذ ذلك الزمان اكتسبت العائلة لقب (الحكيم) بمعنى الطبيب وأصبح لقباً مشهوراً لها. وأما صفاته وأخلاقه، فقد كان السيد سمحاً عطوفاً يعامل الآخرين بلطف ولهذا أصبح محبوباً ومهاباً من قبل الجميع وكان شديد التواضع ولا عجب أن يجد التواضع إلى تلك الروح الواسعة سبيلاً. وأما مواقفه السياسية فقد كان السيد الحكيم منذ أيام شبابه رافضاً للظالمين وأعداء الدين وقد شارك بنفسه في التصدي للاحتلال البريطاني الغاشم في العراق حيث كان مسؤولاً عن المجموعة المجاهدة في منطقة الشعب في العراق وكان يعلم بالنوايا الخبيثة للاستعمار عندما أخذ يتبع سياسة (فرق تسد) في العراق وعندما أخذ الحكام المرتبطون بالأجنبي بترويج أفكار القومية

العربية في العراق قام السيد بالتصدي لتلك الأفكار وقاوم كل أفكار التعصب والتميز الطائفي والعرقى في العراق وخير شاهد على ذلك إصداره لفتواه المعروفة: حرمة مقاتلة الأكراد في شمال العراق لأنهم مسلمون تجمعهم مع العرب روابط الأخوة والدين.

وعندما روج الشيوعيون في العراق أفكارهم الإلحادية أصدر السيد الحكيم فتواه المشهورة: الشيوعية كفر وإلحاد مما اضطر رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم إلى إبعادهم عن الساحة السياسية.

وأما دوره في الحركة الثقافية فقد أنشأ مكاتب عامة وكبيرة في كل مدينة عراقية فشجع على نشر الثقافة العامة والإسلامية بالخصوص مما جعل في كل محافظة أو قضاء معلماً ثقافياً لتنوير الأذهان وتربية النفس بالغذاء الروحي الذي لا بد من تناوله وتفعيل دور العقل.

ومن مواقفه السياسية الأخرى دعمه لحركات التحرر للعالم الإسلامي وعلى رأسها حركة تحرير فلسطين وأصدر بهذا الخصوص العديد من البيانات التي تشجب العدوان الصهيوني وتؤكد على ضرورة الوحدة الإسلامية لغرض تحقيق الهدف الأسمى وهو تحرير القدس من أيدي الصهاينة المعتدين.

وأما دوره في حركة النهضة الإسلامية في إيران فكان بحق من أكبر المدافعين عن النهضة منذ بدايتها على أيدي علماء الدين وذلك أثر صدور اللائحة القانونية لانتخاب المجالس العامة والمحلية التي استنكرها السيد الحكيم ببرقية أرسلها إلى آية الله البهبهاني مطالباً علماء الحوزة العلمية إبلاغ النظام الشاهنشاهي بالامتناع عن



إصدار هكذا قوانين لا تنسجم مع الإسلام ولا مع المذهب الشيعي كما استنكر سياسة القمع والإرهاب التي تعرّض لها المؤمنون بعد انتفاضة (١٥) خرداد (١٩٦٣م) والتي فجّرها الإمام الخميني. وكذلك أنذر نظام الشاه عندما أراد تنفيذ حكم الإعدام بمجموعة كبيرة من أفراد الحركة الإسلاميّة الذين كانوا في سجون الشاه.

هذه نبذة يسيرة عن أهمّ المواقف الرائدة الذي كان يتبناها السيد الحكيم في محاربة الشيطان وجنوده وأتباعه بكل إصرار وعزم لا يلين فقد كان معروفًا عليه السلام بالتصدّي للضلال والإضلال.

#### الخامس: الشهيد السيد قاسم شبر:

ولد السيد قاسم شبر بمدينة النجف الأشرف سلك طريق أجداده الطاهرين وأصبح من طلبة العلوم الدينية وفي جوار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفي ظل تلك الأجواء العرفانية ترعرع متزوّدًا من معين العلماء العذب درس السطوح العالية على كبار العلماء أمثال السيد محمود الشاهرودي والسيد محمّد البغدادي كما حضر دروس البحث الخارج عند السيد أبو القاسم الأصفهاني والشيخ النائيني وغيرهما وكان السيد شديد التعلّق بأهل البيت عليهم السلام وبالذات الإمام الحسين وله مواقف متعدّدة من الحكام الظلمة وأعوانهم ولم يسجّل له التأريخ أنه خاف أو تراجع عن مقارعة الظالمين فقد تسلّح أبان المدّ الشيوعي وحمل السلاح بوجههم لأنهم كانوا يمثلون آراء الشياطين وأفكاره الضالة وكان يجهر على المنبر بكفرهم كما حارب البعثيين في أيامهم حيث عملوا ما عملوا من جرائم وفساد ودمّروا الحوزات العلمية بأفكار التقاطية وتفضيل القومية على الدين واتهام

المؤمنين وزجّهم في المعتقلات الرهيبة وإعدامهم وتشريدهم.  
وأما قصة اعتقاله ففي يوم الجمعة (١٥ / ٦ / ١٩٧٩م) أي بعد أربعة أشهر من انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، وبعد يوم واحد من آخر خطبة له، وأثناء صلاتي المغرب والعشاء جاء جمع من البعثيين، وطوّقوا الجامع من كل جانب، ثم تناول أحدهم ميكرفون الجامع، وأخذ يقرأ افتتاحية جريدة الثورة التي تهاجم الثورة الإسلاميّة وقائدها، وفي نهاية كلمتهم لم يتحمّل الشباب ما قيل من كلمات ضدّ دين الله، وفي بيت من بيوت الله، فبدأ الشباب يهتفون بصيحات (الله أكبر) بوجوه هؤلاء الجبناء، مما دعاهم أن يهربوا أمام شباب الإسلام كالجرذان الخائفة.

وما إن خرج السيد من المسجد حتى قاد المظاهرة الكبرى، التي تشكّلت من جماهير الأُمّة الإسلاميّة في مدينة النعمانية، واستمرت المظاهرة إلى أن وصل السيد إلى بيته فتفرّقت المظاهرة فطلب السيد منهم الحيطة والحذر، وفي نفس تلك الليلة في الساعة الحادية عشرة أعلن البعثيون حالة إنذار قصوى في المدينة، وجاءت سرايا من الأمن والجيش الشعبي من مدينتي الكوت والحسينية وغيرهما، ونصبوا مفاوز تفتيش.

فسدّت جميع الطرق والأزقة المؤدّية إلى بيت السيد، وتصدّى لهم الشباب المؤمن وحصلت معركة غير متكافئة، فالمجرمون بالرشاشات والبنادق، والمؤمنون بالسكاكين وقطع الحديد والخشب، أما السيد فكانت بيده مطرقة يدافع بها، على الرغم من ضعفه البدني، وكبر سنه، فاستطاع السيد وأنصّاره أن يطرّدوا

البعثيين خارج الدار، وغلقوا الأبواب، وتحصنوا داخل الدار. وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل عاود المجرمون الكرة، ولكن بطريقة ماكرة، حيث استعانوا بأحد وجهاء البلدة، ويحتمل أنهم خدعوه، وطلبوا منه أن يذهب إلى السيد ويقول له: إنه لا عداوة لهم معه، وإنما مجرد حديث وجلسة مع محافظ الكوت، وبأنه إن امتنع عن ذلك فإن الحكومة ستهدم داره على من فيها، فدخل هذا الشخص الوجيه في البيت كما يقول أحد أصحابه، وطلب من السيد ما قالوا له.

فقال أحد الأشخاص المقرّبين من السيد: سيدنا الكريم، إن هؤلاء لا عهد لهم، وأنهم غدره فجرة، وهذه مكيدة أمن، ولكن هذا الشخص أخذ يلحّ على السيد، وأن لا يأخذ بكلام الشباب والمراهقين، ثمّ تهياً السيد، فكتب بعض الكلمات والوصايا سريعاً، فقد كان متأكداً من عدم الرجوع، فلبس عباءته، وأمسك بعصاه، وفتح الباب.

وبمجرد أن خرج السيد من البيت دخل جلاوزة الأمن، لا يدعون شيئاً أمامهم إلاّ كسروه، وأطلقوا النار عشوائياً، وبعثروا مكتبته الكبيرة، ثمّ أحرقت بعد ذلك، وأخذوا السيد وعشرين شخصاً من أصحابه، وقد احمرّت ملابسهم بالدماء أثناء المواجهة، وأخذوهم إلى مدينة الكوت للتحقيق، وفي اليوم الثاني من وصولهم إلى مدينة الكوت تمّ نقلهم إلى مديرية الأمن في العاصمة بغداد.

واستشهد السيد شبر بأمر الإعدام بالرصاص الذي أصدره الحاكم المجرم مسلم الجبوري ولم يعلم في أيّ مكان دفن لعدم

تسليم جثته.

### السادس: الشهيد محمّد باقر الصدر:

ولد السيد محمّد باقر الصدر بمدينة الكاظمية المقدّسة وكان والده السيد حيدر الصدر ذا منزلة عظيمة وقد حمل لواء التحقيق والتدقيق والفقّه والأصول وكان عابداً زاهداً عالماً عاملاً ومن علماء الإسلام البارزين وكان جدّه لأبيه وهو سيد إسماعيل الصدر زعيماً للطائفة ومربّياً للفقهاء وفخراً للشيعة وزاهداً وورعاً ومتضلّعاً بالفقّه والأصول وأحد المراجع العظام للشيعة في العراق، أما والدته فهي الصالحة التقيّة بنت الشيخ عبد الحسين آل ياسين وهو من أعظم علماء الشيعة ومفاخرها وبعد وفاة والده تربّى السيد الصدر في كنف والدته وأخيه الأكبر ومنذ أوائل صباه كانت علائم النبوغ والذكاء بادية عليه من خلال حركاته وسكناته، وأما دراسته وأساتذته فقد كان موضع إعجاب الأساتذة والطلاب لشدة ذكائه ونبوغه المبكر وتلمذه عند شخصيتين بارزتين من أهل العلم والفضيلة وهما الشيخ محمّد رضا آل ياسين والسيد أبو القاسم الخوئي وبدأ تدريسه للبحث الخارج ولم يتجاوز عمره الشريف خمسة وعشرين عاماً وأما صفاته وأخلاقه فقد كان حبه وعاطفته من سمات شخصيته.. تلك العاطفة الحارة والأحاسيس الصادقة والشعور الأبوي اتجّاه أبناء الأمة فتراه تارة يلتقيك بوجه طليق تعلوه ابتسامة تشعرك بحبّ كبير وحنان عظيم حتّى يحسب الزائر أن السيد لا يحبّ غيره وإن تحدّث معه أصغى إليه باهتمام كبير ورعاية كاملة وكان سماحته يقول: (إذا كنّا لا نسع الناس بأموالنا فلماذا لا نسعهم بأخلاقنا وقلوبنا

وعواطفنا) بالإضافة إلى زهده في حطام الدنيا فكان لا يملك شيئاً منها فكان الزهد خياره القهري بل زهد في الدنيا وهي مقبلة عليه وزهد في الرفاه وهو في قبضة يمينه وكان زاهداً حتى في ملبسه ومأكله وأما عبادته فكانت السمة التي تميّزها الانقطاع الكامل لله تعالى والإخلاص والخشوع فكان لا يصلي ولا يدعو ولا يمارس أمثال هذه العبادات إلا إذا حصل له توجه وانقطاع كاملاً، كان كذلك أسوة في الصبر والتحمل والعفو عند المقدرة فكان يصفح عمّن أساء إليه بروح محمّدية، أما نبوغه فقد كانت علاماته بادية على وجهه منذ طفولته وهناك قصص كثيرة على ذلك.

أما مواقفه من نظام البعث الحاكم في العراق فقد كانت زمرة البعث الحاكمة على الإسلام والمسلمين توجه ضربة قاتلة لمرجعية السيد محسن الحكيم ومن خلال توجيه تهمة التجسس لنجله السيد مهدي الحكيم الذي كان يمثل مفصلاً مهماً لتحرك المرجعية ونشاطها فكان للسيد الشهيد الموقف المشرف في دعم المرجعية الكبرى من جانب وفضح السلطة المظلمة. من جانب آخر تصدّى السيد الشهيد إلى الإفتاء بحرمة الانتماء لحزب البعث حتى لو كان الانتماء صورياً وأعلن ذلك على رؤوس الأشهاد فكان هو المرجع الوحيد الذي أفتى بذلك وحزب البعث في أوج قوته وكان ذلك جزءاً من العلة وأحد الأسباب التي أدت إلى استشهاده ومن خلال هذه الفتوى التي هي عبارة عن صعقة بوجه الشيطان وجنوده أمثال حزب البعث والأحزاب التي تحارب الإسلام ومبادئه السامية حتى أنهى حياته بالعلم والفكر والجهاد وأمضى أواخر أيامه تحت الإقامة

الجبرية ثم اعتقاله في التاسع عشر من جمادى الأولى (١٤٠٠هـ) وبعد ثلاثة أيام من الاعتقال الأخير استشهد السيد الصدر بنحو فجميع مع أخته العلوية الطاهرة بنت الهدى وفي مساء يوم (٩ / ٤) وفي حدود الساعة التاسعة أو العاشرة قطعت السلطة البعثية التيار الكهربائي عن مدينة النجف الأشرف وفي ظلام الليل الدامس تسللت مجموعة من قوات الأمن إلى دار السيد محمد باقر الصدر وطلبوا منه الحضور إلى بناية محافظة النجف فكان بانتظاره المجرم مدير أمن النجف فقال له: هذه جنازة الصدر وأخته فقد تمّ إعدامهما وطلب منهم أن يذهب معهم لدفنهما فأمر مدير الأمن الجلاوزة بفتح التابوت فشاهد السيد الصدر مضرجاً بدمائه من آثار التعذيب على كل مكان من وجهه وكذلك كانت الشهيدة بنت الهدى وقد تمّ دفنهما في مقبرة وادي السلام في مدينة النجف الأشرف وهكذا كان دور العلماء في تصديهم للشيطان وعقائده الفاسدة وإضلاله لأبناء الأمة الإسلاميّة.

### السابع: السيد روح الله الخميني:

ولد الإمام الخميني في العشرين من جمادى الثانية بمدينة خمين في إيران ونشأ في وسط عائلة دينية مجاهدة فاستشهد والده وكان عمره حين ذاك خمسة أشهر وبعد وفاة والده تكفلته أمّه وعمّته وقد اختارتا له مرضعة لتعمل على تربيته ورعايته وبعد أن أتقن القراءة والكتابة في وقت قصير سار على درب أبيه في طلب العلوم الإسلاميّة ثمّ سافر إلى أصفهان لغرض مواصلة دراسته ثمّ إلى مدينة أراك لاشتتار الدراسة فيها ثمّ سكن في مدرسة دار الشفاء وواصل دراسته فيها وبعد فترة وجيزة نال درجة الاجتهاد وأصبح من العلماء

البارزين وعندما بلغ عمره الشريف سبعة وعشرين عاماً شرع بتدريس الفلسفة وكان شديد الحرص على اختيار الطلاب الجيدين وكان يهتم بتربية طلابه ويؤكد لهم على ضرورة تهذيب النفس والتحلي بالفضائل وتجنب الرذائل وإلى جانب ذلك فقد تولّى الإمام تدريس علم الأخلاق فأخذت حلقاته تتوسّع رويداً رويداً مما جعل نظام الشاه يفكر بإلغاء هذه الجلسات وفي عام (١٣١٤هـ) شرع الإمام بتدريس البحث الخارج في الفقه والأصول وكان عمره آنذاك (٤٤) سنة.

أما صفاته وأخلاقه فقد كان كثير التعلّق بالإمام الحسين واهتمامه بالمستحبات وإنفاقه في سبيل الله ومساعدة المحتاجين وتعظيمه للمراجع والعلماء وبساطته في العيش وشدّته على الظالمين وابتعاده عن الغيبة ومقابلة الإساءة بالإحسان وابتعاده عن الجدل والمراء وثقته بنفسه وتوكّله على الله وصبره في الملمات وشجاعته وشهامته.

أما مواقفه السياسية ومحاربة الشياطين وأعدائهم فنذكر منها ما يلي:

١. دعم حركة السيد الكاشاني وحركة فدائي الإسلام.
٢. دعم الحركة الإصلاحية للسيد القومي بتضامنه مع السيد حسين البروجردى.
٣. تصديه لنظام الشاه عندما أراد النيل من السيد البروجردى.
٤. معارضته الصريحة لانتخابات المجالس العامة والمجالس البلدية.
٥. قيادته لانتفاضة (١٥ خرداد) التي وقعت أحداثها عام (١٩٦٣م)

والتي تعتبر الشرارة الأولى للثورة الإسلامية في إيران.  
٦. إلقاؤه خطاباً تاريخياً لرفض اللائحة التي أصدرتها الحكومة  
بخصوص المستشارين الأميركيين.

٧. استمراره في قيادة الثورة الإسلامية حتى عند إبعاده إلى تركيا  
ومدينة النجف الأشرف.

٨. معارضته المتتابة لما يسمّى بحزب (رستا خيز) العميل للشاه.  
٩. تبنّيه مشروع الحكومة الإسلامية والعمل الجاد في سبيل  
تحقيقها.

هذا بالإضافة إلى قيادته للثورة الإسلامية فقد استطاع الإمام  
بفضل إيمانه الراسخ بالله تعالى وعلمه وحنكته وحبّه لأبناء الشعب  
وتقواه وشجاعته أن يقود هذا الشعب المسلم بثورة تستأصل الحكم  
الشاهنشاهي العميل للغرب وإقامة النظام الإسلامي في سنة (١٩٧٩م).  
وفي ذلك ضرب أروع المثل في إنجاح أطروحة القيادة الإسلامية.

وقد لبّى نداء ربه في الثاني والعشرين من شوال (١٤٠٩هـ). ودفن  
بجوار مقبرة جنّة الزهراء جنوب طهران قريباً من مقبرة الشهداء  
حسب وصيته عَلَيْهِ السَّلَام وصار مرقد مزاراً للعارفين والثائرين والسائرين  
على خطّه والمنتهجين نهجه الديني الثوري.

### الثامن: السيد أبو القاسم الخوئي:

ولد السيد الخوئي بمدينة خوي في إيران ونشأ وترعرع وسط  
عائلة دينية حيث كان والده السيد علي أكبر من الشخصيات العلمية  
البارزة في مدينة خوي حيث كان أهاليها ينظرون نظرة إكبار وإكرام



وأما دراسته فبعد أن تعلّم القرآن الكريم والقراءة والكتابة سافر إلى مدينة النجف الأشرف لغرض تلقّي العلم وكان معروفاً بذكائه وقوة ذاكرته حتى أكمل دراسة المقدمات والسطوح عند كبار الأساتذة وعندما بلغ عمره الشريف ست عشرة سنة أخذ يحضر دروس البحث الخارج لدى أساتذة حوزة مدينة النجف الأشرف البارزين آنذاك كأمثال الشيخ حسين النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي وأما اجتهاده فقد نال درجة الاجتهاد في السنة الخامسة والثلاثين من عمره المبارك مما يدلُّ على أهليته للاجتهاد في سن مبكر وقد أيد اجتهاده الكثير من العلماء في حوزة مدينة النجف كالشيخ النائيني والكمباني والشيخ العراقي والشيخ محمّد جواد البلاغي والسيد الأصفهاني وشهدوا له بالتفوّق في نيل المراتب العلمية الرفيعة وقد تخرّج من تحت منبره الكثير من العلماء والمجتهدين وأما أخلاقه وصفاته فكان يهتم كثيراً بالوقت واستثمار الفرص والعفو عن المسيئين وتهذيب النفس والتواضع والصبر والتحمّل.

وأما مواقفه فقد وقف السيد الخوئي بوجه النظام العراقي أيام حكم عبد الكريم قاسم سداً منيعاً للدفاع عن فتوى السيد محسن الحكيم (الشيوعية كفر وإلحاد) وذلك بالتضامن مع المراجع العظام الآخرين كأمثال الإمام الخميني والسيد محمود الشهرودي والسيد الشيرازي وبخصوص إقامة العلاقات بين الحكومة الشاهنشاهية والكيان الصهيوني واللعب بمقدّرات الأمة الإسلاميّة يقول السيد: هل من الممكن لدولة إسلاميّة أن تسلّم مقدّرات بلادها إلى أعداء الدين والأمة؟ وهل من الصحيح لدويلة صغيرة مثل إسرائيل قامت على

أساس معدّلات الإسلام والمسلمين أن يكون لها كيان وسط أمّتنا الإسلامية؟

منذ انتفاضة الشعب الإيراني ضد نظام الشاه عام (١٣٤١هـ) وما بعدها كان للسيد دور واضح في دعم تلك النهضة ومساعدتها بالطرق المختلفة فقد أصدر عدّة بيانات تدلُّ على كبير اهتمامه وعمق نظرته البعيدة فالتصدي للنظام الشاهنشاهي العظيم كما أصدر بياناً حول أحداث سنة (١٩٧٨م). التي سبقت انتصار الثورة الإسلامية في إيران وغيرها من البيانات الكثيرة التي سبقت تلك الأحداث.

حاول النظام العراقي الكافر خلال سنوات حربه المفروضة على الجمهورية الإسلامية وبطرق مختلفة أن يحصل على تأييد منه ولو بكلمة واحدة لكنّه فشل في ذلك وفي أيام انتفاضة الشعب العراقي عام (١٩٩١م). عيّن سماحته هيئة تمثله مكوّنة من ثمانية أشخاص لقيادة حركة الثوار وأصدر بياناً دعا فيه الثوار إلى التمسك بالموازن الإسلامية وعدم مخالفتها.

وهذا يعطينا صورة واضحة عن مدى عمق الفقهاء في تصديهم في زمن الغيبة إلى الأعيب الشياطين وهيمنتهم على النفوس البشرية وسلب عقائدهم وحرّياتهم عن طريق الظالمين وجنود الشياطين في الأرض فهم السدّ المنيع لكل الحركات التي تهيمن على النفوس الإنسانية المؤمنة.

**التاسع: الشهيد السيد محمّد محمّد صادق الصدر:**

ولد السيد الصدر في السابع عشر من ربيع الأوّل (١٣٦٢هـ) في

مدينة النجف الأشرف ونشأ في أسرة علمية معروفة بالتقوى والعلم والفضل ضمّت مجموعة من فطاحل العلماء ومنهم جدّه لأُمّه الشيخ محمّد رضا آل ياسين ومنهم والده السيد محمّد صادق الصدر الذي قلّ نظيره في التقوى والتواضع والزهد والورع ومن أساتذته المشهورين السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي والسيد محمّد باقر الصدر والسيد الخميني وشيخ محمّد رضا المظفر والسيد محمّد تقي الحكيم باشر بتدريس الفقه الاستدلالي عام (١٩٧٨م). وفي عام (١٩٩٠م) باشر ثانيةً بإلقاء أبحاثه العالية في الفقه والأصول واستمرّ متّخذاً من مسجد الرأس الملاصق للصحن الحيدري الشريف مدرسة وحصناً روحياً لأنه أقرب بقعة من جسد الإمام عليّ عليه السلام أصدر عدّة مؤلفات في مختلف أنواع الثقافة الإسلاميّة منها:

١. نظرات إسلاميّة في إعلان حقوق الإنسان.

٢. أشعة من عقائد الإسلام.

٣. القانون الإسلامي وجوده وصعوبات منهجه.

٤. فقه الأخلاق.

٥. فلسفة الحج في الإسلام.

٦. ما وراء الفقه.

٧. فقه القضاء.

٨. فقه الموضوعات الحديثة.

٩. منهج الصالحين.

## ١٠. موسوعة الإمام المهدي عليه السلام.

وقد أبدع في هذه الموسوعة وهي حلقة في أعماق أبعاد الإمام وسيرته واستعرض الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى تحليلاً وتاريخاً واستدللاً وخرج بصورة واضحة عن حياة الإمام من حين ولادته وحتى يأذن الله له بالخروج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

ومن جملة مواقفه وإصراره على إعلان كلمة الحق ما قام به من صلاة الجمعة وكان في زمن طاغية زمانه المجرم الظالم المتسلط على رقاب الناس صدام حسين وقد غير أفكار الناس من خلال خطب صلاة الجمعة وتوعيتهم المجتمع والتفافهم حول مراجع الدين والعلماء العاملين وكان لا تأخذه في الله لومة لائم وكان يعتقد بأهمية وضرورة صلابة الفقيه العالم ولا بد أن يقف بوجه الظالمين والمتسلطين على رقاب الناس وكان يتحسس هموم الأمة وآمالها وطموحاتها.

وكان يرى أنه لا بد من جذب الطاقات الشابة المثقفة الواعية وتطعيم الحوزة بها ولا بد من تغيير المناهج الدراسية في الحوزة العلمية بالشكل الذي تتطلبه الأوضاع وحاجات المجتمع لأن معظم المدن العراقية كانت تعاني من فراغ خطير في هذا الجانب.

أما صفاته وأخلاقه فكان يحب العراقيين حباً جمّاً ويحنو عليهم ويتألم لألمهم، كان كثير العطاء للفقراء والمحتاجين وزاهداً في حياته الشخصية وكان يتسم بالنبوغ العلمي والفقاهة المعمّقة وله باع في علم التفسير وعلم الأخلاق ولذلك رأت السلطات الغاشمة أنه لا

بدَّ من القضاء عليه والتخلُّص منه ولذا أعدّوا له كميناً وهو في طريقه إلى داره العامرة فقد جاءته سيارة ونزل منها مجموعة مسلّحة من عناصر الشرطة وفتحوا النار عليه وعلى ولديه وهو في داخل السيارة فاستشهد ولداه السيد مصطفى والسيد مؤمّل على الفور ونقل هو إلى المستشفى مصاباً برأسه ورجليه وبقي قرابة الساعة بالمستشفى ثم استشهد في شوال (١٤١٩هـ) وشيّع ليلاً ودفن بمقبرة وادي السلام في مدينة النجف الأشرف.

#### العاشر: السيد محمّد الشيرازي:

ولد السيد الشيرازي بمدينة النجف الأشرف ونشأ في عائلة علمية بين أحضان والده السيد مهدي ثم سافر إلى مدينة كربلاء المقدسة بصحبة والده وهو في التاسعة من عمره وبقي في مدينة كربلاء المقدسة يواصل دراسته الحوزوية إلى أن صار من العلماء المعروفين.

أما صفاته وأخلاقه فقد عرف واشتهر بمكارم الأخلاق والصفات الحميدة كتواضع وسعة الصدر ومدارة القريب والبعيد واحترام الصغير والكبير ومساعدته الفقراء والمعوزين ومواساة الناس والعمل الدؤوب الذي لا يعرف الكلل والملل وكثرة المطالعة والكتابة والحفظ وحبّ العلم والعمل وحسن الإدارة وغير ذلك من الأخلاق الكريمة هاجر السيد الشيرازي من العراق في ظروف صعبة وبشكل سري لأن النظام البعثي قام بالضغط عليه وطوق بيته تمهيداً لاغتياله وإعدامه وكانت هجرته في الثامن عشر من شعبان (١٣٩١هـ). متوجهاً إلى بيروت ومنها إلى الكويت تلبية لدعوة جماعة من أهاليها وعلى

أثر ذلك أصدر نظام البعث حكماً غيابياً بإعدامه بقي ثمان سنوات في الكويت وقد كانت له عدّة مشاريع ثقافية وخيرية منها تأسيس مدارس وحسينيات ومكتبات وصناديق الأقرض الخيري وفتح مراكز إسلامية في العالم ثم سافر إلى إيران بعد انتصار الثورة الإسلامية لمواصلة الجهاد في سبيل الله هناك بقلمه وفكره ونشاطه وقد تجاوزت مؤلفاته ثمانمائة كتاب وكراس في شتى المواضيع الفكرية والتوجيهية والفقهية والأصولية ولعلّ من أهم مؤلفاته موسوعته الفكرية التي يبلغ عدد مجلداتها مئة وخمسة وعشرين مجلداً ولا يمكن الإحاطة بحياة السيد الشيرازي المعطاة بهذه الكلمات القصار فإن له فكراً ثاقباً وعقلاً راجحاً وخدمات جليلة كانت في أكثر من دولة عمّت بركاته وألطافه ومشاريعه القيّمة إلى أن توفي في الثاني من شوال (١٤٢٢هـ) ودفن بجوار السيد فاطمة المعصومة في مدينة قم المقدّسة.

### الحادي عشر: الشهيد السيد محمّد باقر الحكيم:

ولد السيد الحكيم في الخامس والعشرين من جمادى الأولى بمدينة النجف الأشرف.

نشأ في أحضان والده السيد محسن الطباطبائي الحكيم حيث التقى والورع والجهاد فكان في هذا الجو العابق بسيرة الصالحين خير خلف لخير سلف. بدأ في الدراسة الحوزوية عندما كان في الثانية عشرة من عمره ثم درس عند كبار أساتذة الحوزة في مدينة النجف الأشرف. عرف منذ سنّه المبكر بنبوغه العلمي وقدرته الذهنية والفكرية العالية فحظي باحترام كبار العلماء والأواسط العلمية.

مارس التدريس لطلاب السطوح العالية في الفقه والأصول وكانت له حلقة للدرس في مسجد الهندي في النجف الأشرف وعرف في قوة الدليل وعمق الاستدلال ودقة البحث والنظر فتخرج على يديه علماء انتشروا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي واستمر في ذلك النشاط حتى عام (١٣٩٥هـ) حيث كان عمره الشريف حين شرع بالتدريس خمسة وعشرين عاماً حتى مارس في حياة والده الإمام الحكيم دوراً مشهوداً في دعم وإسناد الحركة الإسلامية فقد اتّصف السيد الحكيم في نشاطه السياسي بالإقدام والشجاعة والجرأة والتدبير.

أما جهاده خارج العراق فمنذ اللحظات الأولى التي تمكّن بها السيد الحكيم من الخروج من العراق في تموز عام (١٩٨٠م) توجه نحو تنظيم المواجهة ضدّ نظام صدام المجرم وتعبئة كل الطاقات العراقية داخل العراق وخارجه من أجل دفعها لتحمل مسؤولياتها في مواجهة هذا النظام الجائر وبعد مخاضاتٍ صعبة أسفر النشاط المتواصل والجهود الكبيرة عن انبثاق المجلس فكان يمارس مهمّته السياسية على الصعيد الميداني والإعلامي إلى أن سقط النظام الصدامي وعاد إلى مسقط رأسه في النجف الأشرف وبعد أن قضى أكثر من عقدين في بلاد الهجرة إيران ليواصل من هناك مسيرة الجهاد السياسي التي خطّطها لنفسه منذ أيام شبابه ومنذ أن استقر في النجف أرض العلم والتضحية والفداء شرع بإقامة صلاة الجمعة في صحن الإمام علي عليه السلام موضحاً من خلالها مواقفه السياسية فتصوّراته المستقبلية لمستقبل العراق وقد تعرّض لأكثر

من سبع محاولات للاغتيال من قبل النظام الصدامي البائد حتى في غرة رجب (١٤٢٤هـ) وبعد إقامة مراسم صلاة الجمعة الرابعة عشر في الصحن الحيدري الشريف للإمام علي عليه السلام وفي طريق عودته إلى داره تعرّض قدس سره إلى عمل جبان، حيث انفجرت سيارة مفخخة تحمل (٧٠٠) كيلو غرام من المتفجرات بالقرب من الصحن العلوي الشريف، فاستشهد قدس سره ولم يبقَ من جسمه إلاّ قطعة أو قطعتان، حيث تقطّع جسده الشريف، واستشهد كذلك عدد من مرافقيه، وعشرات من المصلّين وزوار المرقد الشريف، ودفن قدس سره بمقبرة خاصة له، وللشهداء الذين سقطوا معه في النجف الأشرف.

### الثاني عشر: السيد عبد الله الشيرازي:

عاش سماحة السيد الشيرازي فترة طويلة من حياته في العراق قضى من عمره الشريف (٦٣) عاماً في مدينة النجف الأشرف حيث هاجر إليها شاباً يافعاً عام (١٣٣٣هـ) واضطر لمغادرتها شيخاً كبيراً عام (١٣٩٥هـ) وكان لسماحته علاقة وثيقة وقوية بشعبه العراقي المسلم الأبوي وكان متتبّعاً لشؤون أبناءه العراقيين مراقباً للأحداث التي تجري على الساحة العراقية مطلعاً بدوره القيادي في توجيه الفصائل الثورية الإسلامية العراقية وداعماً جهادها وكفاحها المستمر من أجل إسقاط النظام التكريتي الظالم وتخليص العراق من حكم القتل والمأجورين مادياً ومعنوياً ناشراً صوت الثورة الإسلامية في العالم مبيناً ما يجري من قتل وظلم وتهجير وسجن على أيدي النظام الصليبي ونكتفي بذكر بعض تلك المواقف:

١. مواقفه الصارمة من حكم نوري السعيد في العراق عندما هاجم



١. زبانيته المتظاهرين في صحن الإمام أمير المؤمنين علياً عليه السلام عام (١٩٥٦م).
٢. موقفه الحدي من انقلاب (١٤/ تموز/ ١٩٥٨م) وقادته المأجورين ونصحه المسؤولين بالالتزام بالإسلام.
٣. إصداره لفتواه الشهيرة عام (١٩٥٩م) بإلحاد الشيوعية وقادتها المأجورين بعد أن ازداد أثرهم بالحياة السياسية بالعراق.
٤. مواقفه الجريئة من حكم عبد الكريم قاسم بعد إصداره لقانون الأحوال المدنية ومخالفته لنصوص القرآن الكريم.
٥. مواقفه الصارمة من حكم البعث في العراق عام (١٩٦٣م) واستنكاره الشديد لتصرفات الحرس القومي اللامشروعة واللاإنسانية.
٦. موقفه من حكم عبد السلام عارف واستنكاره للإجراءات الاقتصادية اللاإسلامية التي أعلنت من قبل النظام في ذلك الوقت تحت عنوان (الاشتراكية).
٧. استنكاره الشديد لمحاولات وأعمال السلطة العاشمة في العراق حول تفسير طلبة العلوم الدينية الإيرانيين المشتغلين في الحوزة العلمية في النجف الأشرف عام (١٩٦٩م).
٨. استنكاره الشديد لقيام السلطة الظالمة في العراق باتهام سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد مهدي الحكيم نجل المرجع الديني الإمام السيد محسن الحكيم عليه السلام بالتجسس لصالح إسرائيل.
٩. إبلاغ السلطات البعثية الكافرة في العراق استياءه الشديد واستنكاره المستمر لمحاولات الزمرة الحاكمة وارتكابهم الجريمة

في احتواء الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف.

١٠. استنكاره الصريح لإعدام خمسة من شواخص حزب الدعوة الإسلامية في العراق عام (١٩٧٤م).

١١. إبلاغه الحكومة العراقية الظالمة استيائه الشديد من المواقف اللاإنسانية تجاه انتفاضة الجماهير المؤمنة في العراق في العشرين من صفر عام (١٣٩٧هـ) وإعدام مجموعة من الشباب المؤمن والحكم بالسجن المؤبد على الآخرين.

١٢. إبلاغ المنظمات الدولية عن حقيقة ما يجري في العراق من تعذيب وسجن أفراد الحوزة العلمية وطلاب الجامعات وإعدام البعض الآخر منهم.

١٣. استنكاره الشديد لاعتقال المرحوم الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر وإصداره البيانات وإبلاغ المنظمات الدولية بذلك وثم استنكاره الشديد لإعدامه قَدِيسُهُ وأخته الفاضلة بنت الهدى.

١٤. استنكاره الشديد وإصداره البيانات حول قيام الحكومة الصدامية الكافرة بتهجير عشرات الآلاف من العوائل وإبعادهم عن موطنهم العراق إلى إيران، طيلة الأعوام الأخيرة وإبلاغ المنظمات الدولية عما يجري في العراق.

١٥. موقفه الحاسم والصريح من الحرب المفروضة التي شنها وأجج نارها بطل القادسية صدام الكفر على إيران الإسلام والتي راح ضحيتها أبناء الإسلام في العراق المغرّر بهم.

١٦. موقفه الجريء من وضع صورة ميشيل عفلق وشبلي العيسمي

في مدخل صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث أعلن أنه سيكسر الصور بعصاه إن لم ترفع، وكان الأمر كذلك، وبهذا سُجِّل للإمام الشيرازي الراحل موقف جريء لم يكن له نظير في تاريخ العراق.

١٧. وأخيراً فقد كان سماحته رحمته الله يتابع الشؤون العراقية بكل تفاصيلها ويصدر البيانات اللازمة إلى الشعب العراقي في كل مناسبة تمرُّ على هذا الشعب وقضيته الإسلامية المصيرية داعياً إياهم لتوحيد صفوفهم تحت قيادة العلماء الأعلام وتصعيد العمل المسلح ضدَّ حكومة صدام الكافرة.

وكانت له مواقف مشرفة ودور فاعل ومؤثر من القضية الأفغانية فقد قام بإصدار البيانات المؤيِّدة وإبلاغ المنظمات الدولية حقيقة ما يجري في أفغانستان وكان له دور في توحيد فصائل المقاومة الإسلامية الأفغانية ضدَّ العدو المشترك وتقديم كافة المساعدات المادية والمعنوية لها وكذلك مواقفه الرائدة والصريحة من القضية الفلسطينية منذ الأيام الأولى لهجرة اليهود الصهاينة إلى أرض فلسطين المقدَّسة قبل أكثر من نصف قرن وكانت بياناته الصادرة في مختلف المناسبات تؤكِّد على المسلمين ضرورة اليقظة والاتحاد لطرد العدو الصهيوني وتبارح الكفاح المسلح لأبناء الشعب الفلسطيني وتدعوهم لتوحيد جهودهم ضدَّ العدو المشترك والاعتداء على حقوق الشعب الفلسطيني وكذلك موقفه من قضية جنوب لبنان والسيد موسى الصدر كل ذلك يدلُّ دلالة واضحة وصريحة على معايشة السيد الشيرازي أحوال المسلمين في السعودية وإمارات

الخليج وباقي البلاد الإسلاميّة ويدعو إلى ضرورة الوعي الإسلامي الصحيح وانتشاره بين الشعوب المسلمة التي تعيش في تلك الديار والمناطق ليجنبهم الوقوع في مهاوي الضلالة وليحصنهم ضدّ المبادئ الإلحادية الهدّامة.

### الثالث عشر: السيد علي الحسيني السيستاني:

ولد في التاسع من ربيع الثاني (١٩٣٠م) واشتهر بلقب السيستاني تبعاً لجده الأعلى السيد محمّد الذي تعيّن في منصب (شيخ الإسلام) في سيستان في عهد السلطان حسين الصفوي وإلاّ فهو من الذرية الحسينية التي استوطنت أصفهان فراراً من سطوة الظالمين، والده هو العلم المقدّس السيد محمّد باقر وجده هو الحجة الكبير السيد علي السيستاني أحد أعلام درسي الفقه والأصول في النجف الأشرف فيما بعد فقد هاجر إلى خراسان مشهد الإمام الرضا عليه السلام وأقام برهة من الزمن في مدرسة المولى محمّد باقر السبزواري فيها ودرس مبادئ العلوم العربية والشرعية وهاجر بعدها إلى النجف الأشرف لمواصلة دراسته العلمية. استقرت الأسرة الحسينية هذه في خراسان مشهد الرضا وحينما ولد سماحة السيد المترجم فيها سمّاه أبوه باسم جده تبرّكاً وتيمناً وقد تحقّق تبرّكه وصدق تيمّنه بفضل الله وحده.

بدأ السيد في الحادية عشرة من عمره وبأمر من والده المقدّس السيد محمّد باقر بقراءة مقدمات العلوم الحوزوية عند جملة من الفضلاء والمحترمين.

ثابر السيد السيستاني على التزوّد من غير علوم أهل البيت ثمّ هاجر إلى قم المقدّسة وحضر عند علمائها البحث الخارج في الفقه

والأصول ثم استقر السيد السيستاني في النجف الأشرف وبدأ المسيرة العلمية فحضر بحوث ثلاثة أعلام من التخصص والاختصاص وهم:

١. الإمام السيد محسن الحكيم.

٢. الإمام السيد أبو القاسم الخوئي.

٣. الآية الكبرى الشيخ حسين الحلبي.

بدأ بحثه الخارج منذ أربعين عاماً تقريباً وكان في اللغة الفارسية وأكمل منه ثلاث دورات متوالية قبل مرجعيته ولدى تسلّمه رتبة المرجعية واتّسع طلابه قام بالتدريس باللغة العربية الفصحى وهو يجيدها إجابة بارزة بلا تردد أو توقّف.

عاش حياته مغترباً عن الناس ومقرباً من الكتاب وكأنه ينظر إلى قول شاعر الكوفة المتنبي:

أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سرجُ سابح

وخير جليسٍ في الزمان كتابُ

عاش فقيراً وما زال فقيراً والملايين بين يديه لسدّ احتياج الفقراء وإعلاء شأن الدين ورعاية الحوزات العلمية ومعالجة المرضى وإحياء المشاريع النافعة.

عاش منعزلاً حتّى لا يعرفه غير طلابه وعلية القوم وهو معهم وخارج عنهم لا يتصل بالناس إلّا لمأماً ولا يتعايش مع الآخرين إلّا لوأداً فالعلم فوق كل شيء وهو أكبر من كل شيء ويضحى من أجله بكل شيء حتّى عدّ من الزاهدين في الحياة والمتفرّغين للعلم

## والعمل الصالح.

اتجهت الأنظار بعد وفاة الإمام الخوئي في النجف الأشرف إلى العلمين البارزين السيد عبد الأعلى السبزواري والسيد علي السيستاني ولدى وفاة الأول كانت المرجعية للسيستاني بنظر أهل الخبرة والدراية ممن يوثق باختبارهم ويُطمأن إلى ترشيحهم.

### من مميزات السيد السيستاني:

إنه حديد النظر جدي المعالجة بصير الرؤية نافذ البصيرة يتطلع إلى الأفق البعيد في منظور المعاصر يستفيد من الماضي خبرة الناقد الواعي، دقيق الميزان في ما يقرّر مصيباً في ما يرى تسدده العناية الإلهية في معاشة عصره شديد الورع في المال واضح الزهد في المعاش واللباس والأثاث والدار لا يعدو طعامه الجشب ولا يألف من الأبراد إلا البسيط يمثل الذروة في تواضعه وترسله وواقعيته والأمثلة كثيرة جداً على ذلك.

### كانت مرجعية السيستاني حدثاً عالمياً فاصلاً.

فالسستاني لم يطرح نفسه للمرجعية بعيداً عن الأنظار ولكن المشيئة الربانية التي رشحت رجلاً لم يعمل للمرجعية جاءته عفوية تلقائية واستقرت عنده حتى أصبح السيد السيستاني هو المرجع الأعلى وجاءت مرجعيته سليمة من المؤثرات الداخلية والخارجية وانتهت إليه رئاسة الإمامية ولم يبلغ دور المراجع العظام وإنما هم يد واحدة لاحتضان الأمة وتعظيم الدين وهذا من الأسرار الإلهية التي لم تصدر التعددية في المرجعيات ولكن المثل الأعلى ظل قائماً بذاته مشخّصاً بميزاته.

يشكّل دخول السيد السيستاني فضاء العملية السياسية في العراق تعبيراً عن تكليف أخلاقي إسلامي يجد منعكسه الحقيقي في الالتفاف الجماهيري الكبير حول الانتخابات لاختيار النظام الاجتماعي والسياسي الصالح للعراقيين بعد أكثر من ثلاث عقود من الاضطهاد الحكومي المنظم وتغيّب الحريات.

كانت حركته بدعم العملية السياسية حركة المرجع المعني بحقوق أبناء الشعب العراقي كافة ولن يكون معنياً أبداً بحقوق طائفة أو فئة بعينها من المجتمع العراقي وقد اكتسبت تلك الحركة تقدير واحترام وتبجيل كافة الفئات السياسية والاجتماعية.

إن نهج المرجعية الدينية هو التعاطي بوسيلة مطلقة مع كل الأطراف الداخلة في عملية التطوير والبناء والتنمية الاقتصادية والسياسية والأمنية ولا يجوز أن تكون المرجعية (وهذا ما دلّت عليه التجربة العملية) أن تعتمد كتلة ما على حساب الكتل الوطنية الأخرى وقد حقّق هذا التعاطي الوسطي والواقعي للمرجعية الدينية مكاسب جمّة في الساحة العراقية أبرزها شرعية الحكومة التي انتخبت عبر صناديق الاقتراع.

ورغم كون الجمعية الوطنية هي المؤسسة البرلمانية الشرعية في العراق إلا أن صوت المرجعية الدينية وثقلها السياسي الكبير وفعالها في عملية تقرير مصير الأمة يبقى الصوت الأقوى الذي يحتلّ مكانه الطبيعي ومركزيته السياسية المتقدمة في إطار عملية بناء النظام السياسي الصالح.

إن المتتبع لتاريخ المراجع يجد أمثلة رائعة على مقارعة الظلم

ومقاومة الأجنبي وكانت الحكومات المتعاقبة في العراق تحسب لمراجع الشيعة ألف حساب ولكنها الحكمة البالغة التي كان يتعامل بها المراجع مع الحكومات ظاهرها المهادنة وباطنها الصبر على البلوى من أجل الحفاظ على بيضة الإسلام وحاضرة الشيعة أعني بها النجف الأشرف التي تضم الحوزة العلمية.

إن دور السيد السيستاني الإيجابي والنزيه نابع من أنه ليس له مصلحة مباشرة في نتائج أية انتخابات ولا في تشكيل أي حكومة وكان يؤكد على حرمة دم كل مسلم سنياً كان أم شيعياً وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أيّاً كان صاحبه.

وإذا أردنا أن نستعرض مناهج ورؤى السيد اتجاه أبناء الشعب العراقي خاصة وأبناء المجتمع الإسلامي عامة لوجدناها تطبيقاً للنظريات الإسلامية الخالدة وتطبيقاً عملياً على أرض الواقع.

وهذا غيظ من فيض من فكر السيد ورؤاه اتجاه نظرتة الأبوية والشمولية لعموم الإنسانية بغض النظر عن المعتقد أو القومية.

#### الرابع عشر: السيد محمد سعيد الحكيم:

وهو أحد المراجع التقليدي في النجف الأشرف الذي يشار إليه بالبنان، فهو فقيه بارع محقق تخرّج على يديه ثلّة من الفضلاء والمجتهدين، يتعامل مع الناس بروحية عالية وأخلاق شفافة، اعترف بشخصيته المثالية القاصي والداني، فهو أب روعي يتألم لآلام الفقراء ويتحنن عليهم، ويرعى الشعائر الحسينية ويمتاز بشكل واضح على الصعيد الخاص والعام باهتمامه الكبير في تقوية ودعم



الشعائر الحسينية، وكل ما له دور في إعلاء الحق ونصرة أهله حتى عرف بذلك لدى جميع الطبقات، كما عرف بتأكيده على النزول بقوة للتعبير عن المشاعر والعواطف الجياشة لما نال الحسين وأهل بيته الأطهار عليهم السلام لما في ذلك من تقوية الدين وإعلاء كلمة الله في الأرض.

وكان يكرّر ذلك في كل مناسبة يتاح له الكلام فيها مخاطباً جميع الطبقات سواء كانوا من أهل العلم أم المثقفين الأكاديميين أم عامة الناس الذين حملوا على عواتقهم قضية الحسين عليه السلام ولقوا من ذلك ما لا قوا مع التأكيد منه (مد ظله) على أن العامة من المؤمنين هم الذين بقي الدين بهم وهم الذين يستحقّون الدعم لتستمر هذه القضية بهذا الشكل العفوي في التعبير عن المشاعر.

وقد كان نتيجة ذلك إنشاء قسم لرعاية الشعائر الحسينية في مكتبه يعني برعاية ودعم الشعائر في المواكب والمجالس وغير ذلك في جميع أنحاء العراق إيماناً منه بأن إحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام إحياء لدين الله واستمرار لخط الإسلام الأصيل.

وقد عانى ما عانى أيام النظام المباد وتحمل المصاعب وسجن هو وعائلته الكريمة لسنوات عدّة، ومع ذلك لم يزل يمارس الوعظ والإرشاد والتدريس في داخل السجن صابراً محتسباً.

وبعد أن سقط النظام البائد عرف عن سماحته اهتماماته العديدة في مجالات مختلفة تصبّ كلّها في توعية المجتمع، وغرس روح المثابرة والمطالبة بالحقوق الضائعة طيلة الفترة المظلمة مع التأكيد على التحلي بالثقافة الدينية الأصيلة، والاهتمام بأخذها من المنابع

الصافية، وكان ذلك خلال اللقاءات المكثفة لأبنائه من الشعب العراقي، في فترة ما بعد سقوط النظام إلى يومنا الحاضر، ولم ينقطع عن مواصلة أبنائه بل ربّما يعتبر متميّزاً فيها، كما عرف بنظره الثاقب والتحسب للأمور قبل وقوعها مقايسة منه لما مرّت عليه من التجارب في سبعة عقود من الزمن، وما صادفها من التقلبات والتحوّلات التي كانت بمرأى ومسمع منه <sup>كأنه يرى</sup>.

ويتجلّى ذلك من خلال الرسالة التي كتبها مخاطباً الشعب العراقي بُعيد سقوط النظام، فإن النظرة الشمولية التي تتضمّنها تعطي صورة واضحة لما يتمتّع به سماحته من النظر وحساب الأمور بشكل دقيق ثمّ توعية أبنائه باتجاه ما هو حقيق بهم وحرّي بأن يكونوا عليه، وقد أكّد من خلال هذه الرسالة على زيادة اللحمة بين أبناء الشعب العراقي عموماً، على اختلاف طبقاتهم وطوائفهم وقومياتهم ليتسنى العيش للجميع وبين الشيعة منهم خصوصاً مؤكّداً على اشتراك الجميع في هذا البلد وصلاحه يعود للجميع، والفساد يكون من حظ الجميع أيضاً.

وقد استطاع في رسالته ولقاءاته المتكرّرة وفي فترة قصيرة أن يوجد جامعاً مشتركاً بين الجميع حتّى بين أبناء الملل الأخرى كالمسيحيين، حيث كان استنجادهم به ضدّ الحملة الشرسة التي انتابت البلد من الزمر الإرهابية وغيرها من ذي المطامع والمصالح الفاسدة شاهداً على ذلك، وكان يؤكّد في مناسبات متكرّرة على ضرورة التعايش السلمي بين أبناء الشعب العراقي، والاعتراف بواقعهم الذي يعيشونه مع الآخرين والتكيف معه بالاحترام المتبادل

بين الجميع، وحسن المخالطة والمعاشرة وإعطاء كل ذي حق حقه، وتجنب الاحتكاك المثير للعواطف والجراح للشعور محذراً في مناسبات عديدة ومتلاحقة من الطائفية الممقوتة التي تؤدي إلى التعدي على الآخرين، وهضم حقوقهم ومنعهم من ممارساتهم وخنق حرياتهم.

وفي الوقت الذي يؤكد على الاهتمام بالثقافة الأصيلة وترك الاعتماد على الماضي الموروث سواء العقائدي فيه والتاريخي، ولا بد أن يرجع كل فرد من أفراد المسلمين إلى أصوله ويستقيها من المنابع الصافية التي لا شبهة فيها ولا ريب.

أما عن مشاريعه الاستراتيجية فقد اهتمَّ بجملة منها:

١. مشروع مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، وهي المؤسسة التي أخذت على عاتقها نشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام بالطرق الحديثة على اختلاف أنواعها، من نشر النصوص الدينية وترويج طبعها وطبع النشرات الدورية ونشر المحاضرات الثقافية إضافة إلى الأعمال التلفزيونية الهادفة.

٢. مشروع إحصاء شهداء الإرهاب الطائفي، ورعاية العوائل المنكوبة من الأيتام والأرامل جراء الفتنة الكبرى التي مني بها العراق، وقد تمَّ إحصاء أكثر من ثلاثين ألف شهيد، مع تدوين خصوصيات عائلة الشهيد ل يتم متابعة أمورهم على الصعيد المالي والاجتماعي، وقد أُطلق على المؤسسة المذكورة اسم (مؤسسة اليتيم).

٣. مشروع التبليغ، وهو مشروع كبير ذو ثمار كثيرة مستوعب

يتضمّن إرسال طلبة العلوم الدينية إلى عموم محافظات العراق من أجل التبليغ الإسلامي وإيصال الثقافة الإسلامية لأبناء المجتمع الشيعي في العراق، وقد استغرق المشروع لأربع عشرة محافظة من محافظات العراق من الشمال إلى الجنوب وردّ الأكاذيب المزعومة ضدّ العقيدة المهدوية المقدّسة والتعدّي على منصب الإمام عليه السلام ونوّابه النجباء فكان بين الآونة والأخرى تظهر الطوائف الضالّة والمنحرفة عن خط الإسلام الأصيل وتأخذ بأيدي الناس إلى إضلالهم وإبعادهم عن ساحة الإمام المقدّسة، والتلاعب بعقولهم قبيل ظهوره المبارك، فقد أصدر مكتب السيد الحكيم وباقي الفقهاء في الردّ على هؤلاء والاقتراب منهم حذراً من التسمم بأفكارهم وخسران الدنيا والآخرة ويبقى سماحة السيد (مد ظله العالي) وباقي الفقهاء الصمام الأمان بوجه الضالّين والمضللّين الذين تستأجرهم أموال الظلمة وأعداء الإسلام.

#### الخامس عشر: الشيخ بشير حسين النجفي:

ولد الشيخ بشير حسين النجفي عام (١٣٦١هـ) في مدينة (جالندهر) من بلاد الهند ونشأ في ذلك الجو المملؤ بالإيمان والتقوى ومحبة أهل البيت عليهم السلام وترعرع في جنّات الفضيلة والمثل العليا وتحت رعاية أمّه وأبيه اللذين كانا حادين في تربيته التربية الإسلامية الصحيحة متوسّمين فيه بلوغ الدرجات الراقية.

أخذ سماحة الشيخ في دراسة مقدّمات العلوم الحوزوية في مدينة لاهور على يد جدّه لأبيه العالم الفاضل شيخ إبراهيم الباكستاني وعمّه الفاضل الشيخ خادم حسين والعلامة الشيخ أختر

عبّاس الباكستاني والسيد رياض حسين النقوي ثمّ سافر إلى حاضرة العلم الكبرى مدينة العلم والمعرفة النجف الأشرف للانتهاج من ينابيع العلم الإلهي والتشرّف بمجاورة الإمام علي عليه السلام فدرس عند أساتذته المعروفين:

\* الشيخ محمّد كاظم التبريزي.

\* آية الله السيد محمّد الروحاني.

\* آية الله السيد أبو القاسم الخوئي.

شرع بتدريس السطوح عام (١٣٨٨هـ) ثمّ بعد ذلك بدأ بتدريس البحث الخارج فقهاً وأصولاً.

وأما عن خصاله وأخلاقه فهو مثال الخلق الإسلامي في التواضع ولين العريكة ويبجل أهل الدين ويعظم أهل الفضل والعلم هذا مختصراً عن حياة سماحة الشيخ الجليل.

وأما عن مواقفه الرائدة في القضية العراقية واهتمامه بشؤون الشعب العراقي المظلوم فكان يصدر مكتبه بين الفترة والأخرى بيانات بهذا الصدد إلى جانب رؤيته في تنظيم الحياة الإنسانية بين طبقات المجتمع ومعالجة الانفلاتات الأمنية التي كانت تعصف بالبلد في الفترة المظلمة إضافة إلى وقفته البطولية في القضية المهدوية المقدّسة وردّ الشبهات والدعاوى الباطلة فكان يؤكّد على تحصين الفكر والنفوس وتصحيح السلوك والأخلاق ومواجهة الفتن وعواصف آخر الزمان التي تنال من قبل الشياطين وأتباعهم وتشويه أفكار المؤمنين بسبب جهل البعض منهم فقام بتفنيد الأباطيل حول من يمثل شخصية الإمام عليه السلام عبر البيانات التي تصدر عن مكتبه في

النجف الأشرف وهو لا يزال من المدافعين عن حمى الإسلام العظيم بكل ما أوتي من قوة.

### السادس عشر: الشيخ محمد إسحاق الفياض:

ولد محمد إسحاق الفياض سنة (١٩٣٠م) في قرية (صوبة) إحدى قرى محافظة (غزني) في وسط أفغانستان الواقعة جنوب العاصمة كابل. وهو ثاني أبناء والده محمد رضا من بعد أخيه محمد أيوب وكان والده فلاحاً بسيطاً يعمل عند بعض الممولين في القرية من ملاك الأراضي ليقتات من كد يمينه وعرق جبينه في إعاشة عياله إلا أنه كان غنياً بالإيمان وغنياً بما يغدق من عطفه وحنانه على أسرته مشفوعاً بحب الرسول الكريم وآله الأطهار.

وقد كان يرى ذلك المؤمن المزارع البسيط في ولده محمد إسحاق من علامات النبوغ والذكاء ما ألزمه أن يوليه اهتماماً ورعاية خاصة وكأنه يقرأ في ملامح ولده منذ ولادته ما يكون عليه في مستقبل الأيام من مقام علمي وفضل وورع وتقوى يؤهله للقيام بدور بارز في خدمة دينه والمؤمنين.

كان يرسله والده إلى مكتب شيخ القرية يومياً حيث لا توجد مدارس نظامية في القرية آنذاك، ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة وتعلم القرآن وهو في الخامسة من العمر وفي فصل الشتاء يحمل الوالد الكريم مظلة صغيرة على ظهره مغطياً إياه بما يكفي لحمايته من البرد القارص عبر الطرق الوعرة والثلوج الكثيفة ليوصله إلى مكتب الشيخ صباحاً ويعود به إلى البيت مساءً وهكذا يتغذى الولد النبيل من مناهل العلم والمعرفة والأخلاق فقرأ على شيخ القرية أبجديات

العلوم وتعلّم القرآن ثم كتاب جامع المقدمات وهو كتاب يشتمل على أكثر من عشر كتب مختصرة في النحو والصرف والمنطق والعقائد.

ثم انتقل إلى مكتب شيخ القرية إلى قرية (حوت تل) وهو ابن الخامس عشر من العمر لينضمّ إلى صفوف المدرسة الدينية التي أسسها الشيخ قربانعلي وحيدى ثم استقر في مدينة مشهد بجوار الإمام الرضا عليه السلام وبعدها توجه إلى النجف الأشرف ليكون في جامعها الكبرى في العالم الإسلامي وسرعان ما التحق بحلقات بحوث كبار العلماء لمرحلة الخارج.

وحتى أصبح من تلاميذ السيد الخوئي المبرزين الذي هو أستاذ الفقهاء المتميّزين والمجتهدين وها هو اليوم أحد المراجع الأربعة في النجف ويشار إليه بالبنان.

وقد أشرف عن كذب على ما حلّ في العراق الجريح من محن منذ أربع سنوات عجاف من الانفلات الأمني وكثرة الآراء والمذاهب المتعدّدة.

حتى بلغ الأمر المساس بالعقيدة المهدوية فكان له الدور الكبير في التصدي لها ومجابهة مدّعي النيابة والتمثيل عنه عليه السلام من طريق البيانات التي تصدر عن مكتبه الخاص وهذا هو الدور الملقى على عاتق حماة الدين وأهل العلم الذين يقفون أمام الشبهات والأضاليل والردّ عليها في آخر زمان والتصدي للذين يتصيدون بالماء العكر فإن التلاعب بهذه العقيدة الحقّة هو تلاعب بالإمامة المتصلة بالنبوة.

وكيف كان فالواجب يحتم الوقوف وبصلاية أمام المدّعين

والخارجين عن خط الإسلام الأصيل والردّ عليهم وتفنيده آرائهم وتنبيه الجهلة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام إلى عدم الاغترار بهم والسير خلف آرائهم الهدامة التي تتعارض مع مبادئ الدين الحنيف.

#### ١٠. الثبات وعدم اتباع الدعوات الباطلة في زمن الغيبة:

من جملة الوظائف الملقاة على عاتق المؤمنين في زمن غيبة الإمام عليه السلام الثبات والمرابطة والمصابرة والإعداد الروحي للانتظار الحقيقي لظهور المهدي المنتظر عليه السلام.

وردع الدعوات الزائفة التي تظهر قبل خروجه المبارك.

ولا شك أن الصبر في غيبته على التكذيب والأذى جهاد وثواب عظيم يتحمّله المنتظر مع المشقة.

روي عن سيد الشهداء عليه السلام أنه قال:

«أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup>.

ولا بدّ من الاهتمام بأداء حقوق صاحب العصر والزمان كل بقدر استطاعته وعدم الانجرار وراء الضلالات فإنها تؤذي الإمام وتوجب همّه وغمّه بسبب جهل عوام الشيعة والموالين له وعدم الثبات في غيبته على نهجه القويم ومحاربة المشكّكين من أهل البدع والأفكار المعوجة التي تريد أن تغيّر مسار الإمام في زمان غيبته الكبرى التي يضيع فيها الناس وتأخذهم الأهواء وكل يدّعي أنه أقرب إليه عليه السلام.

(١) كمال الدين: ٣١٧/ ح ١.



وهو الذي يأمره بقيادة الأمة بحسب الميول والرغبات.

فالدور الذي يلعبه المؤمن المستبصر هو تنوير ذهنه وعدم الركون إلى الأفكار الهدّامة التي تنخر العقيدة بالصميم من حيث يشعر الإنسان أو لا يشعر.

وهذا بمثابة المرض السرطاني الذي يسري في جسد الأمة الإسلامية التي تؤمن بأصل عظيم من أصول الدين هو الإمامة المباركة التي ظلّت على مدار الليالي والأيام والسنين المنصرمة ترعى القافلة الشيعية من الوقوع في متاهات المظللين والمشكّكين.

وإلى جانب هذا فإن العلماء الداعين إليه والدالين عليه هم الذين يجب السير خلفهم والالتزام بأوامرهم لأن المستفاد من النصوص أن الحجية منحصرة في زمن الغيبة من الأعلمية والعدالة والزهد والتقوى فيهم رضوان الله عليهم.

روي أن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه.

فإن العقل والنصوص الدينية والقواعد الفقهية الأصيلة تلزمننا بطاعة الله في جميع الأحوال لا إطاعة الأهواء.

ولا بدّ أن تكون الطاعة من طريق الكتاب والسنة وأن توتى البيوت من أبوابها.

ففي صحيحة أبي عبيدة: «من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمن وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل

بفتواه»<sup>(١)</sup>.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال: أنهاك أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم»<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن وظيفة القائد الروحي والنائب العام عنه عليه السلام هو الفقيه العالم ببيان الحلال والحرام المبرئ للذمة والموجب للعذر الإلهي أمام الله يوم الحشر الأكبر وامثال الحق والتكليف والمذكر لله واليوم الآخر وهو الذي يقوم بتأمين المصالح العليا والحفاظ على النظام العام وسدّ باب الهرج والمرج والحرص على دماء وأعراض وأموال الناس وإعلاء كلمة التوحيد ورعاية المؤسسة الدينية نهجاً وفكراً وسلوكاً ويكون تشخيص ذلك بيده حسب ملكاته الذاتية والعلمية والحرص على أن لا تندرس معالم الدين والسعي إلى طمس البدع والخرافة فإذا ظهرت البدع عليه أن يظهر علمه لكن لا بمعنى المواجهة المقرفة أو النزول إلى الجزئيات المقرّزة.

فلا بدّ للشيوعي الاثنا عشري أن يكون ثابتاً صلباً لا تهزّه الأهواء والأفكار الهدّامة التي هي أفكار عدائية للدين ومعول هدم لأسس العقيدة الحقّة والإسلام القويم.

إن جميع الحركات الشاذة التي تطلع على المسلمين بين الفينة

(١) وسائل الشيعة ١٩: ٩ / الطبعة الحديثة.

(٢) وسائل الشيعة ١٨: ٢٠ / الطبعة الحديثة.

والأخرى تستند إلى دعاوى كاذبة لكنها مرتبة بحيث يدخل فيها شياطين الإنس والجن لتنميتها وتقديمها إلى جمهور ساذج ولا تمرُّ فترة حتى تنكشف تلك المغالطات وتذهب أدراج الرياح وترجع خاسرة خائبة غير قادرة على تغيير المسارات الإلهية التي أرادها الله تعالى.

إن نور الإمام عليه السلام لا تطفئه هذه العواصف الخائبة لأنها أقل من أن تقف أمام الإرادة الإلهية التي أكدت بقوله تعالى: ﴿سُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن جملة الوظائف في زمن غيبة الإمام ما روي التأكيد عليه بقراءة هذا الدعاء فقد روي بأسانيد صحيحة ومعتبرة عن الشيخ الجليل القدر عثمان بن سعيد العمري أنه أمر بقراءة هذا الدعاء وقال: يجب على الشيعة أن يقرؤوا هذا الدعاء الشريف وخصوصاً بعد صلاة العصر من يوم الجمعة وهذا الدعاء هو:

«اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ.

اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ.

اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ

ديني.

اللَّهُمَّ لَا تُمِثْنِي مِثَّةَ جَاهِلِيَّةٍ وَلَا تُرْغِ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ فَكَمَا هَدَيْتَنِي لِوِلَايَةِ مَنْ فَرَضْتَ عَلَيَّ طَاعَتَهُ مِنْ وِلَايَةِ  
وُلَاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى وَالَيْتُ وُلَاةَ أَمْرِكَ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيًّا وَمُحَمَّدًا  
وَجَعْفَرًا وَمُوسَى وَعَلِيًّا وَمُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ الْقَائِمَ  
الْمَهْدِيَّ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ فَثَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ وَلِيِّنْ قَلْبِي لِوَلِيِّ  
أَمْرِكَ وَعَافِنِي مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ وَثَبِّتْنِي عَلَى طَاعَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ  
الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ وَبِإِذْنِكَ غَابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ وَأَمْرِكَ يَنْتَظِرُ وَأَنْتَ  
الْعَالِمُ غَيْرُ الْمُعْلَمِ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ أَمْرٍ وَلَيْكَ فِي الْإِذْنِ لَهُ  
بِإِظْهَارِ أَمْرِهِ وَكَشْفِ سِرِّهِ فَصَبِّرْنِي عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا أَحِبَّ تَعْجِيلَ  
مَا أَخْرَتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ وَلَا كَشْفَ مَا سَتَرْتَ وَلَا الْبَحْثَ عَمَّا  
كَتَمْتَ وَلَا أَنْزَعُكَ فِي تَدْبِيرِكَ وَلَا أَقُولُ لِمَ وَكَيْفَ وَمَا بَالُ وَلِيِّ الْأَمْرِ  
لَا يَظْهَرُ وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ وَأَفْوَضُ أُمُورِي كُلَّهَا إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِينِي وَلِيِّ أَمْرِكَ ظَاهِرًا نَافِذَ الْأَمْرِ مَعَ  
عِلْمِي بِأَنَّ لَكَ السُّلْطَانَ وَالْقُدْرَةَ وَالْبُرْهَانَ وَالْحُجَّةَ وَالْمَشِيَّةَ وَالْحَوْلَ  
وَالْقُوَّةَ فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي وَبِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِكَ  
صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ ظَاهِرَ الْمَقَالَةِ وَاضِحَ الدَّلَالَةِ هَادِيًا مِنَ الضَّلَالَةِ شَافِيًا  
مِنَ الْجَهَالَةِ. أَبْرزُ يَا رَبِّ مُشَاهَدَتَهُ وَثَبَّتْ قَوَاعِدَهُ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَقَرُّ

عَيْنُهُ بِرُؤْيَيْتِهِ وَأَقَمْنَا بِخِدْمَتِهِ وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ وَأَحْشَرْنَا فِي زُمْرَتِهِ.  
اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ  
وَصَوَّرْتَ وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ  
[وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ] بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ وَاحْفَظْ  
فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) مصباح المتعبد: ٤١١ - ٤١٣.

## خلاصة البحث

لما كان الهدف من البحث معرفة الحقيقة المهدوية وبيان حلّ الإشكاليات الفكرية حول مدّعي النيابة عنه عليه السلام أو التمثيل عنه، والإمام بشخصية الإمام الثاني عشر عليه السلام ونوابه الخواص الذين عيّنهم دون غيرهم.

وقد أكد عليه السلام عليهم في زمن الغيبة الصغرى ليقطع دابر المضلّين وأهل البدع من أتباع الشيطان ومردته الذين أرادوا تغيير المسار الطبيعي للعقيدة المهدوية وبثّ روح الفرقة ونشر الأكاذيب بين أبناء الأمة الإسلاميّة، وبالتالي تشويه وتسويق أعز ما لديها من اعتقاد ومقدّسات ألا وهي الإمامة الحقّة التي هي أصل من أصول الدين المتّصلة بالنبوة مباشرة بأمر من السماء حصراً.

وإن الإخلال بها إخلال بروح العقيدة الصلبة والإيمان القويم.

فكانت هذه الدراسة عبارة عن كشف زيف المدّعين زوراً وبهتاناً وتسليط الضوء على دور الشيطان الذي يلعبه في زمن الغيبة الكبرى بعد انقطاع الغيبة الصغرى بنوابها الأربعة الذين عيّنهم الإمام عليه السلام

في تلك الحقبة من الزمن، وكيف أن الشيطان قد شمر عن ساعديه ليوقع أهل الإيمان في شبابه وشباك مردته كما يجري الدم في العروق ويدبّ دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء.

ليكون دوره في الميادين الاجتماعية والعقائدية فاعلاً ومهيماً على النفوس الضعيفة من الجهلة والذين لا يملكون إيماناً راسخاً في صلب العقيدة المهدوية، والذين تأخذهم أمواج الشياطين يميناً وشمالاً.

ولكن القيادة الروحية المتمثلة بالفقهاء والمراجع في زمن الغيبة الكبرى هي صمام الأمان لحفظ جوهر العقيدة الإسلامية الحقة دون غيرهم من القيادات البشرية المجعولة التي لا تستند إلى سند شرعي. ويمكن إجمال البحث بالنقاط التالية:

١. لا بدّ للإنسان أن يكون حذراً من تأثير الشيطان على النفس الإنسانية.

٢. لا بدّ للإنسان أن يتبرأ من الشيطان وأتباعه في كل زمان ومكان.

٣. لا بدّ للإنسان أن يكون ذاكراً لله تعالى وبعيداً عن كل وساوس الشيطان وما يقذفه في روعه.

٤. إن الميل إلى الدنيا والتهاكك عليها يوقع الإنسان في مصائد الشيطان وأعوانه.

٥. حذر النبي الأعظم ﷺ من الدرهم والدينار بقوله: «إن الدرهم

والدينار أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم»<sup>(١)</sup>.

فينبغي الموازنة في التصرف والسلوك وعدم الإخلاء إلى الأرض لأنها دار مجاز وانتقال وارتحال ولم تكن يوماً دار اطمئنان واستقرار وفرح.

٦. الاعتقاد لدى كافة المسلمين أن يكون هذا المصلح العالمي هو من آل محمد ﷺ ومن سلالته وبذلك تواترت النصوص في هذا الصدد.

٧. إن بموت السفير الرابع انقطعت السفارة بين الإمام عليّ ﷺ وشيعته.

٨. إن كل من يدعي النيابة عن الإمام عليّ ﷺ بعد موت السفير الرابع فهو كذاب مفتر وضال غوي.

٩. بظهوره المبارك سوف تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

١٠. إن كل من يدعي مخادعة الناس وتضليلهم هو محارب للإمام عليّ ﷺ ومؤذيه.

١١. إن الدين براء من كل الأفكار الهدامة التي تدعي أنها تحسن صنعاً.

١٢. ينبغي على الإنسان المؤمن أن يكون في زمن الغيبة الكبرى صابراً صامداً لا تهزه الأفكار الهدامة التي يروجها أعداء الدين.

١٣. لا بد للمؤمنين، في زمن من الغيبة، من الرجوع إلى من أوصى الإمام بالرجوع إليهم وأخذ الأحكام منهم والالتزام بأقوالهم وعدم

(١) الكافي ٢: ٣١٦ / باب حب الدنيا والحرص عليها / ح ٦.



الاستماع إلى غيرهم.

١٤. ينبغي الالتفات إلى أهداف الشيطان التي تتجسد في الفساد في الأرض والقضاء على الحق والخير والعدل.

١٥. إن زمن الغيبة الكبرى يستغله الشيطان في الصراع بين الحق والباطل، فالمؤمن عليه أن يكون من أتباع الحق وأنصاره.

١٦. إن من مقومات حركة الإمام المهدي عليه السلام تصحيح حركة الإنسانية.

١٧. من أهداف الشيطان تمزيق أهل الحق.

١٨. إن ظهور دولة الإمام عليه السلام على أرض الواقع يمثل سجنًا للشيطان وأهدافه.

١٩. لا ينتصر الشيطان بتحقيق أهدافه ما دام لطف الله موجوداً.

٢٠. على المؤمن البصير أن لا تسيطر عليه الأكاذيب والبدع والتضليل.

٢١. إن الإعراض عن الأموال التي تبذل لأجل تشويه العقيدة المهدوية هو إعراض عن لذائد الدنيا الزائلة والحطام الفاني.

٢٢. لا بدّ للمؤمن أن يكون داعياً للإمام عليه السلام في زمن الغيبة ويدعو له بالفرج والنصر.

٢٣. على المؤمن أن يكون مكذباً لكل دعوى باطلة ومزعومة وأن يكون ذا فكر نير.

٢٤. إن زمن الغيبة الكبرى هو امتحان للمؤمن فمن صبر فقد ظفر.

٢٥. كل فكر يناهض العقيدة المهدوية وأسسها الصحيحة ساقط من

الاعتبار.

٢٦. على المؤمن في زمن الغيبة الكبرى أن يتسلّح بسلاح الفكر والمعرفة وأن يكون واعياً وذا ثقافة مهدوية صحيحة.
٢٧. إن الدور الذي يلعبه الفقهاء في زمن الغيبة الكبرى لصدّ الشياطين وتنفيذ افتراءاتهم دور مهم.
٢٨. ينبغي أن تأخذ المرجعية دورها الفاعل والمؤثر في الساحة المهدوية.
٢٩. إذا ظهرت البدع والأفكار الهدامة فعلى العلماء أن يظهروا علمهم.
٣٠. على أصحاب الأقلام المؤمنة أن تأخذ دورها في بيان أسس العقيدة ومقوماتها الصحيحة وأهدافها المنشودة.

\*\*\*



## مصادر التحقيق

١. القرآن الكريم.
٢. الأحكام السلطانية: الماوردي.
٣. الأخلاق والآداب الإسلامية: هيئة محمد الأمين.
٤. الإرشاد: الشيخ المفيد/ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم.
٥. أصول العقيدة: السيد محمد سعيد الحكيم.
٦. الأصول من الكافي: الشيخ الكليني.
٧. إعلام الوري: أمين الإسلام الطبرسي/ مؤسسة آل البيت عليه السلام / قم.
٨. إلزام الناصب: الحائري/ ط قم.
٩. الأمالي: الشيخ المفيد/ علي أكبر غفاري/ مط إسلامية/ جماعة المدرسين/ قم.
١٠. الإمام المهدي وأدعياء البابوية: السيد عدنان البكاء.
١١. بحار الأنوار: العلامة المجلسي/ ط ٢ المصححة/ ١٤٠٣هـ.
١٢. بشارة الإسلام: السيد مصطفى الحسني الكاظمي.

١٣. بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار/ مط الأحمدي/  
طهران/ ط ١٤٠٤هـ.

١٤. تاريخ الإمام الثاني عشر: الشيخ محمد حسن آل ياسين.

١٥. تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي.

١٦. تاريخ السودان القديم والحديث: نعوم شقير.

١٧. تاريخ الشعوب الإسلاميّة: كارل بروكلمن.

١٨. تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر/ ط ١٤١٥هـ/ مط دار الفكر/ ت  
عليّ شيري.

١٩. التبيان في تفسير القرآن: الطوسي/ ت أحمد العاملّي/ دار إحياء  
التراث/ ط ١.

٢٠. تحف العقول عن آل الرسول ﷺ: ابن شعبة الحراني/ ت عليّ  
أكبر غفاري/ ط ٢ / ١٤٠٤هـ/ جماعة المدرسين/ قم.

٢١. الترغيب والترهيب: الذهبي.

٢٢. التعري الشيطاني: عدنان الأطرش.

٢٣. تفسير العياشي: العياشي/ ت هاشم المحلاتي/ ط المكتبة  
العلمية/ طهران.

٢٤. تفسير القمي: عليّ بن إبراهيم القمي/ ط ٣ / ١٤٠٤هـ/ مؤسسة دار  
الكتاب/ قم.

٢٥. تفسير مجمع البيان: الطبرسي/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت/  
١٤١٥هـ.

٢٦. تنبيه الخواطر: ابن ورام.

٢٧. تهذيب اللغة: الأزهرى.
٢٨. الثقافة الإسلامية في الهند: مجمع اللغة العربية/ دمشق.
٢٩. ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق/ مط أمير/ ط ٢ / ١٣٦٨هـ/  
منشورات الرضى/ قم.
٣٠. جامع الأخبار: تاج الدين الشعيرى.
٣١. جامع السعادات: محمد مهدي النراقى/ مط النعمان/ النجف  
الأشرف.
٣٢. الجامع الصغير: الطبرانى.
٣٣. حاضر العالم الإسلامى: أرسلان.
٣٤. حلية الأولياء: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني.
٣٥. ذخائر العقبى: محب الدين الطبرى/ مكتبة المقدسى/ القاهرة/  
١٣٥٦هـ.
٣٦. سفينة البحار: الشيخ عباس القمى/ ط النجف.
٣٧. سيرة الأئمة: الشيخ مهدي البشوانى.
٣٨. شرح رسالة الحقوق: السيد حسن القبانجى.
٣٩. شرح الصحيفة السجادية: محمد جواد مغنية.
٤٠. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد/ ت محمد أبو الفضل/ مط  
المرعشى/ دار إحياء الكتب العربية.
٤١. شرح نهج البلاغة: صبحى الصالح.
٤٢. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: نزار عطية السيد سلمان.
٤٣. صحيح البخارى: محمد بن إسماعيل البخارى/ مط دار الفكر

بيروت.

٤٤. الصحيفة السجادية: الأبطحي / مؤسسة الإمام المهدي / ط ١ / ١٤١١هـ.

٤٥. الصواعق المحرقة: ابن حجر العسقلاني.

٤٦. عدة الداعي ونجاح الساعي: أحمد بن فهد الحلبي / مكتبة الوجداني / قم.

٤٧. علماء في رضوان الله: محمد أمين نجف.

٤٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي / ط ٢ / ١٤١٥هـ / مط دار الكتب العلمية بيروت.

٤٩. العين: خليل الفراهيدي.

٥٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق / ط ٢ / ١٣٦٣ / منشورات مكتبة طوس.

٥١. غرر الحكم ودرر الكلم: الأمدى.

٥٢. الغيبة: الطوسي / مؤسسة المعارف الإسلامية / ط ١ / ١٤١١هـ.

٥٣. فتح الباري: ابن حجر / دار المعرفة / بيروت / الطبعة الثانية.

٥٤. فرائد السمطين: شيخ الإسلام الحموي.

٥٥. فضائل الإمام علي عليه السلام: محمد جواد مغنية.

٥٦. فلسفات إسلامية: الشيخ محمد جواد مغنية.

٥٧. فيض القدير: محمد عبد الرؤوف المناوي / ت أحمد عبد

السلام / نشر دار الكتب العلمية بيروت / ط ١.

٥٨. الكافي: الكليني / ت الغفاري / ط ٣ / مط حيدري / دار الكتب

الإسلامية.

٥٩. كشف الغمة في معرفة الأئمة: علي بن عيسى بن الفتح الأربلي / مط دار الأضواء بيروت / ط ٢ / ١٤٠٥هـ / الناشر دار الأضواء.

٦٠. كنز العمال: المتقي الهندي / مؤسسة الرسالة / بيروت / ١٤٠٩ هـ.

٦١. كنوز الحكمة: السيد عبد الله الموسوي.

٦٢. كمال الدين: الشيخ الصدوق / ت الغفاري / ط ١٤٠٥هـ / جماعة المدرسين.

٦٣. لسان العرب: ابن منظور / ط ١٤٠٥هـ / نشر أدب الحوزة / قم.

٦٤. المحاسن: البرقي / ت السيد جلال الدين الحسيني / دار الكتب الإسلامية.

٦٥. المحجة البيضاء: محمد محسن الفيض الكاشاني / ت ١٠٩١هـ.

٦٦. المستدرک: الحاكم النيسابوري / ت المرعشلي / دار المعرفة / بيروت ١٤٠٦هـ.

٦٧. مستدرک الوسائل: المحقق النوري الطبرسي / مؤسسة آل البيت عليه السلام / ط ١.

٦٨. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل / طبع ونشر دار صادر / بيروت.

٦٩. معاني الأخبار: الشيخ الصدوق / ت الغفاري / ط ١٣٦١هـ / انتشارات إسلامي.

٧٠. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني.

٧١. مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي.



٧٢. مقتل الحسين عليه السلام: السيد عبد الرزاق المقرّم.
٧٣. المقدمة: ابن خلدون.
٧٤. المكاسب: الشيخ مرتضى الأنصاري.
٧٥. مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب / ط ١٣٧٦ / مط الحيدرية / النجف.
٧٦. المناقب: أحمد الخوارزمي / ت الشيخ محمودي / مؤسسة النشر الإسلامي / قم.
٧٧. منتخب الأثر: لطف الله الصافي / الطبعة الأولى / نشر مكتب المؤلف.
٧٨. المهدوية في الإسلام: سعد محمّد حسين.
٧٩. الموطأ: الإمام مالك.
٨٠. الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي / مؤسسة النشر الإسلامي / قم.
٨١. النصر والاجتهاد: السيد شرف الدين.
٨٢. نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام / ت محمّد عبده / دار المعرفة / بيروت.
٨٣. نهج السعادة: محمّد باقر محمودي / ط ١ / ١٣٩٦هـ.
٨٤. نور الأبصار: الشبلنجي.
٨٥. ينابيع المودة: سليمان القندوزي الحنفي / ط ١ / ١٤١٦هـ / دار الأسوة.

## المحتويات

|    |  |
|----|--|
| ٧  | الإهداء                                  |
| ٩  | مقدمة المؤلف                             |
| ١٣ | الشیطان مفهومه، حقیقته، أوصافه           |
| ١٣ | مفهوم الشیطان لغة:                       |
| ١٤ | مفهوم الشیطان اصطلاحاً:                  |
| ١٥ | إبلیس لغة:                               |
| ١٦ | إبلیس اصطلاحاً:                          |
| ١٦ | الجن لغة:                                |
| ١٧ | الجن اصطلاحاً:                           |
| ١٧ | الإنس لغة:                               |
| ١٧ | الفرق بین الشیطان والجن:                 |
| ١٩ | حقیقة الشیطان:                           |
| ٢٠ | أوصاف الشیطان:                           |
| ٢٢ | شیاطین الإنس والجن:                      |
| ٢٣ | مراحل تأثیر الشیطان على النفس الإنسانية: |

- المرحلة الأولى: الوسوسة: ..... ٢٣
- المرحلة الثانية: النزغ: ..... ٢٤
- المرحلة الثالثة: استعداد وتلقي أوامر الشيطان: ..... ٢٦
- المرحلة الرابعة: إطاعة الشيطان: ..... ٢٧
- المرحلة الخامسة: مرحلة سلطنة الشيطان: ..... ٣٠
- المرحلة السادسة: مرحلة ولاية الشيطان: ..... ٣٢
- المرحلة السابعة: أتباع الهوى: ..... ٣٨
- المرحلة الثامنة: براءة الشيطان من أتباعه: ..... ٤٣
- ملازمة الشيطان للإنسان: ..... ٤٦
- آليات وأدوات الشيطان ..... ٤٨
١. الشعارات البراقة: ..... ٤٨
٢. الغرائز والشهوات: ..... ٥١
٣. الشعوذة والسحر: ..... ٥٣
٤. نشر الجهل بين الناس: ..... ٥٥
٥. إبعاد الناس عن التكامل العقلي: ..... ٥٩
٦. الكذب: ..... ٦٢
٧. لبس الحق بالباطل: ..... ٦٥
٨. الشبهات: ..... ٧٠
٩. التمويه على البسطاء والسذج: ..... ٧٣
١٠. تحريف النصوص: ..... ٧٦
١١. الافتراء: ..... ٨٠
١٢. محاربة العلم والعلماء: ..... ٨٣
١٣. نشر الرذيلة بين الناس: ..... ٨٦

|                                       |     |
|---------------------------------------|-----|
| ١٤. البدعة:                           | ٨٩  |
| (البدعة) تقابل السنة:                 | ٩١  |
| البدعة أدنى مراتب الكفر والشرك:       | ٩٣  |
| ١٥. التمرّد وعدم الطاعة لله تعالى:    | ٩٩  |
| أهداف الشيطان                         | ١٠٢ |
| ١. السيطرة على الناس:                 | ١٠٢ |
| ٢. الهيمنة على النفوس:                | ١٠٦ |
| ٣. استلاب الأموال واحتكار الثروات:    | ١٠٩ |
| أكل الربا:                            | ١١٠ |
| الرشوة:                               | ١١٢ |
| الاحتكار:                             | ١١٢ |
| ٤. إشباع غرائز الشيطان:               | ١١٣ |
| ٥. القضاء على الحق والخير والعدل:     | ١١٤ |
| ٦. الفساد في الأرض:                   | ١١٨ |
| هل يحقق الشيطان أهدافه؟               | ١٢٣ |
| ١ - اللطف الإلهي بالعباد:             | ١٢٣ |
| ٢. قمع الشيطان:                       | ١٢٨ |
| ١. عدم اتباع إبليس في ظنّه:           | ١٢٨ |
| ٢. عدم اتباع الشيطان في خطواته:       | ١٢٩ |
| ٣. الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم: | ١٣٠ |
| ٤. هجران ما يريد الشيطان:             | ١٣٢ |
| ٥. ذكر الله سبحانه وعدم نسيانه:       | ١٣٣ |
| ٦. التوكّل على الله:                  | ١٣٧ |

٧. التصدي لمراحل التأثير الشيطاني: ..... ١٤١
٨. أن يكون الإنسان مخلصاً ورشيداً لله: ..... ١٤٣
٣. جدلية الصراع بين الأصالة والانحراف في القضية المهدوية: ١٤٦
- أهل الحق: ..... ١٧٨
- الأول: عثمان بن سعيد العمري: ..... ١٧٨
- الثاني: محمد بن عثمان العمري: ..... ١٨٠
- الثالث: الحسين بن روح النوبختي: ..... ١٨٢
- الرابع: علي بن محمد السمرى: ..... ١٨٤
٥. أئمة الضلال وخطرهم في زمن الغيبة: ..... ١٩٨
٦. دولة الإمام المهدي سجن الشيطان: ..... ٢٠٣
٧. الإمام المهدي الامتداد الطبيعي للنبي والإمامة: ..... ٢٠٩
١. مفهوم الإمامة: ..... ٢٠٩
٢. ضرورة الإمامة وأهميتها: ..... ٢١٢
٣. الدليل على وجوب نصب الإمام: ..... ٢١٥
٤. شخصية الإمام ومؤهلاتها: ..... ٢١٨
- دور الإمام المنوط به عليه السلام: ..... ٢٣١
٨. الإمام المهدي تصحيح لحركة الإنسانية: ..... ٢٣٤
٩. دور الفقهاء في عصر الغيبة: ..... ٢٤٠
- الأول: الشهيد الأول: محمد بن مكي العاملي قدس سره: ..... ٢٤٣
- الثاني: السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني: ..... ٢٤٤
- الثالث: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: ..... ٢٤٦
- الرابع: السيد محسن الحكيم: ..... ٢٥٠
- الخامس: الشهيد السيد قاسم شبر: ..... ٢٥٢

|     |  |
|-----|--|
| ٢٥٥ | السادس: الشهيد محمد باقر الصدر:                      |
| ٢٥٧ | السابع: السيد روح الله الخميني:                      |
| ٢٥٩ | الثامن: السيد أبو القاسم الخوئي:                     |
| ٢٦١ | التاسع: الشهيد السيد محمد صادق الصدر:                |
| ٢٦٤ | العاشر: السيد محمد الشيرازي:                         |
| ٢٦٥ | الحادي عشر: الشهيد السيد محمد باقر الحكيم:           |
| ٢٦٧ | الثاني عشر: السيد عبد الله الشيرازي:                 |
| ٢٧١ | الثالث عشر: السيد علي الحسيني السيستاني:             |
| ٢٧٥ | الرابع عشر: السيد محمد سعيد الحكيم:                  |
| ٢٧٩ | الخامس عشر: الشيخ بشير حسين النجفي:                  |
| ٢٨١ | السادس عشر: الشيخ محمد إسحاق الفياض:                 |
| ٢٨٣ | ١٠. الثبات وعدم اتباع الدعوات الباطلة في زمن الغيبة: |
| ٢٨٩ | خلاصة البحث  |
| ٢٩٥ | مصادر التحقيق  |